

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة



علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم

سورة آل عمران أنموذجاً -

المشروع: اللغة و الدراسات القرآنية

مخبر الدراسات القرآنية و المقاصدية

تخصص: اللغة و الدراسات القرآنية

إعداد الطالب:

بلجبلالي الهواري

لجنة المناقشة:

أ.د زعراط محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 1
أ.د خالد اسماعيل	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة وهران 1
د. فلاح خير الدين	أستاذ محاضر "أ"	عضوا	جامعة وهران 1
أ.د عرابي أحمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة تيارت
د. مقدم محمد	أستاذ محاضر "أ"	عضوا	المركز الجامعي غليزان

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية

قسم الحضارة الاسلامية

الميدان: علوم إسلامية

تخصص:

اللغة والدراسات القرآنية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث موسومة بـ:
علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم
.سورة آل عمران أنموذجا.

إشراف الأستاذ:

خالد اسماعيل

إعداد الطالب:

بلجيلالي الهواري

السنة الجامعية: 2018-2019

الإهداء

إلى كلّ من له فضل عليّ:

ابتداءً بوالدي ووالدتي أطال الله في عمرهما على طاعته،

إلى من كانت عوناً لي في مراحل إعداد المذكرة، زوجتي،

إلى من أكرمني بتسهيلات وتوجيهاته، ولم ييخل عليّ بنصحه

وإرشاداته —أستاذي الفاضل الدكتور خالد إسماعيل،

إلى كلّ أساتذتي ومشايخي، الذين أحاطوني بالرعاية والإرشاد

والتوجيه في جميع مراحل طلب العلم،

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للناس أجمعين، وبعد:

فالقرآن الكريم كتاب أنزله الله سبحانه رحمة وبشرى للمؤمنين، وهداية الناس إلى الطريق القويم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقَوْمٌ مَبْتَرُونَ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 09]

فلا ريب أن يلق اهتماما وعناية ممن شرفهم الله بخدمته، فاشتغلوا به تلاوة ورسمًا وحفظًا وتدبرًا وعملاً، وبياناً لمعانيه، واستنباطاً لأحكامه،

ويعتبر الاستنباط من القرآن الكريم خير ما اهتم به العلماء، فقد استخرجوا منه كل ما ينفع الأمة الإسلامية في العقيدة، والسلوك، وتركيز النفوس، واللغة، والفقه وأصوله، والتاريخ ...

ولا تزال الاستفادة منه مستمرة متجددة بحسب الزمان والأحداث، فقد جعل ربنا سبحانه كتابه قابلاً لذلك، ودعا عباده لتدبره وتفهمه بغية الاستفادة منه، فقال سبحانه: ﴿كَتَبْنَا لَهُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا أُولَ الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]

فعلم الاستنباط من القرآن الكريم من بين أشرف العلوم وأرفعها لتعلقه بأشرف كتاب، يحتاج صاحبه إلى الإحاطة بطائفة من العلوم، تكون مُعينة له على استخراج المعاني من النص القرآني، وأهمها علم الدلالة، ذلك لأن موضوعهما يعالج قضية المعنى، فهو علم استند عليه المفسرون في الاستنباط من القرآن الكريم، مع أنه لم يكن معروفا عندهم بالشكل الذي هو عليه الآن، ما يستوجب علينا طرح الإشكال الآتي: كيف استعمل المفسرون علم الدلالة في عملية الاستنباط من القرآن الكريم؟

ويندرج تحت هذا الإشكال الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- ما مفهوم علم الدلالة وكيف نشأ، وما هي أهم مباحثه ونظرياته؟
- 2- ما هي أهم المسائل الدلالية في الدراسات القرآنية؟
- 3- ما مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم، وما هي أهم طرقه وشروطه؟
- 4- ما العلاقة بين علم الدلالة والاستنباط؟

5- ما هي أهم الاستنباطات من سورة آل عمران؟

أهمية الدراسة:

يعتبر ربط علم الدلالة بالاستنباط من القرآن الكريم موضوعا بالغ الأهمية، يتجلى ذلك في النقاط التالية:

أولاً: من حيث جدية الموضوع فتبرز الدراسة أثر علم الدلالة في الاستنباط، من خلال بيان إحاطة المفسرين بمباحث علم الدلالة الحديث، وتفعيلها في تفسيرهم واستنباطاتهم.
ثانياً: بيان الطرق والآليات الدلالية التي يتمكن بها الناظر في كتاب الله من استخراج معانيه، وذلك بعد معرفة أهم المراحل التي تمرّ بها تلك العملية.

ثالثاً: يعتبر هذا البحث تحقيقاً لمقصد التدبر الذي أمر الله به فقال سبحانه: ﴿كَتَبْنَا لَهُ الْإِنشَاقَ مَبْرُكاً لِيَذَرُهَا لِذِي الْإِنشَاقِ وَلِيَذَرُهَا لِذِي الْإِنشَاقِ﴾ [ص: 29]، إذ لا يمكن الاستنباط من آية إلا بعد تقليب الفكر والنظر فيها وهو المقصود بالتدبر.

رابعاً: الشمول والتنوع الذي تميّزت به سورة آل عمران، التي احتوت على بيان الاعتقاد في الله والأنبياء والكتاب والملائكة واليوم الآخر، كما أنّها تضمّنت القصص، والمواعظ، والجدل، والفقه وغير ذلك، وهذا ما يجعل السورة تتضمن أبواباً مختلفة.

أهداف الدراسة:

- 1- إبراز الجانب النظري لعلم الدلالة وربطه بالاستنباط من القرآن الكريم.
- 2- معرفة الدلالات التي لها أثر في عملية الاستنباط من القرآن الكريم.
- 3- فصل الاستنباط عن أهم محاور علوم القرآن وأشدّه ارتباطاً والتباساً به، و هو محور التفسير.

- 4- إبراز ما اشتملت عليه سورة آل عمران من استنباطات.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

منهج الدراسة:

اعتمدت في الجانب النظري من الدراسة على المنهج الوصفي لأنه الأنسب لعرض التعريفات والتقسيمات والفروع لعلمي الدلالة والاستنباط، أمّا في الجانب التطبيقي فاعتمدت على المنهج الاستقرائي لأنه الأنسب في تتبّع آراء المفسرين واستنباطاتهم من سورة آل عمران، ثمّ المنهج التحليلي لبيان الدلالة المعتمدة في ذلك، وقد تضمّن المنهج ما يلي:

- أ- عزو الآيات إلى سورها مصحوبة بترقيمها مباشرة بعد ذكر الآية.
- ب- تهميش المصادر والمراجع يكون داخل المتن في الغالب، مع تأخير الحديث عن ذكر الطبعة وسنة الطبع ودار النشر، إلى فهرست المصادر والمراجع.
- ج- أمّا بالنسبة إلى تخريج الأحاديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إليه، مع ذكر رقم الحديث، أمّا إن كان في غيرهما، خرّجته من كتب الحديث مع ذكر حكم أهل العلم فيه.

أمّا الجانب التطبيقي من هذه الدراسة، فكانت طريقة العمل فيه كالآتي:

- 1- أذكر المعنى المستخرج تحت عنوان جامع، ثمّ أذكر عقبه الآية أو الآيات التي يراد دراستها، مصحوبة بالتفسير إن كانت تحتاج إلى بيان.
- 2- أبين وجه الاستنباط من الآية مع عزوه لأوّل قائل به، وقد أؤخر العزو إلى حين ذكر طريقه في حالة كون المفسّر ذكره ويبيّن طريق استخراجيه، أمّا إن كان الاستنباط ممّا ظهر لي، فسأذكره دون عزو.
- 3- أذكر الطريق التي استخرج بها المعنى، مصحوبة ببيان الآلية الدلالية المعتمدة في ذلك.
- 4- أقدم دراسة المعنى من حيث دلالة الآية عليه، وإن كان صحيحا آتي بما يعضّده، وإن كان باطلا آتي بالدليل على ذلك.
- 5- قسّمت الاستنباطات بحسب الموضوع: (عقيدة وفقه ولغة...) والتي شكّلت فصول الجانب التطبيقي من الدراسة، وتحت كلّ فصل مباحث تضمّنت نقاطا وفروعا، محاولا في كلّ ذلك مراعاة ترتيب أهل كلّ فن.

حدود الدراسة:

في هذه الدراسة أقدم نظيرا لعلمي الدلالة والاستنباط، مع بيان العلاقة بينهما، ثم تفعيل مباحث علم الدلالة من خلال دراسة استنباطات المفسرين من سورة آل عمران.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : دراسات تتعلّق بعلم الدلالة على وجه العموم.

فقد تزايد في الآونة الأخيرة الاهتمام بموضوع "علم الدلالة عند العرب" وظهرت دراسات كثيرة تبين معالمه، ومن أهم الدراسات التي استفدت منها:

1- علم الدلالة لأحمد مختار عمر.

2- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل.

تمثّلت استفادتي من كتب هذا القسم، في بيان مفهوم علم الدلالة، ومراحل نشأته، وعلاقته مع العلوم وغير ذلك ممّا تعلّق بالجانب النظيري لعلم الدلالة.

القسم الثاني : دراسات تتعلّق بالاستنباط من القرآن الكريم:

1- الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، جمع فيه استنباطات من قبله، ويعتبر كتابه من أوّل ما ألّف في علم الاستنباط استقلالا.

2- منهج الاستنباط من القرآن الكريم لفهد بن مبارك الوهي، أعطى فيه الباحث مفهوما للاستنباط، ثم بيّن أقسامه، وطرق الاستنباط من القرآن الكريم، وختم كتابه ببيان الاستنباطات الصحيحة والفاصلة.

كما ألّفت رسائل تتحدّث عن الاستنباط لمفسر معين مثل:

1- منهج الاستنباط عند العلامة الشنقيطي من خلال تفسير أضواء البيان لسليم بوعون - رسالة ماجستير جامعة الجزائر.

2- الاستنباط عند الإمام ابن عطية في كتابه المحرّر الوجيز، لعواطف يوسف البساطي، رسالة دكتوراه جامعة أمّ القرى.

وقد استفدت من كتب هذا القسم في استخراج استنباطات بعض المفسرين من سورة آل

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

عمران، حيث اختصرت عليّ طريق البحث في كتبهم، كما استفدت منها في بيان مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم وعلاقته ببعض العلوم، وأقسامه وشروطه وغير ذلك مما تعلّق بالجانب النظري لعلم الاستنباط.

القسم الثالث: دراسات تتعلّق بعلم الدلالة وعلاقته بالاستنباط، نذكر منها:

- 1- الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه لعلّي بن الحسن الطويل، بدأ فيها الباحث بتمهيد تكلم فيه عمّا يتعلّق بالقرآن الكريم من حيث حجّيته وتواتره... كما تطرّق لذكر طرق دلالة اللفظ على المعنى وعلاقته به.
- 2- آليات الاستنباط عند الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجستير لرابح عطاسي، جامعة الجزائر، تحدّث فيها الباحث عن الاستنباط ومفهومه وأقسامه، كما تحدّث عن الدلالات اللغوية التي استعان بها ابن عاشور في الاستنباط من القرآن الكريم.

استفدت من كتب هذا القسم في بيان طرق الاستنباط وعلاقته بعلم الدلالة.

وكلّ هذه الدراسات المذكورة أعمال مشكورة ومحمودة، استفدت منها ولا شك في بحثي هذا آملا أن أقوم فيه -بإذن الله تعالى- بتكميل هذا الصرح العلمي الشامخ بإضافة لبنة له، حيث جمعت فيه بين الجانب النظري المتعلق بعلمي الدلالة والاستنباط والعلاقة بينها، والجانب التطبيقي المتمثل في أثر علم الدلالة في الاستنباط من سورة آل عمران.

مخطط الدراسة:

- ابتدأت هذه الدراسة بمقدمة، كما تضمنت بابين: الأول خاص بالجانب النظري، والثاني: خصص للجانب التطبيقي، وكان توزيعها كالاتي :
- القسم الأول:** الدراسة النظرية وقسمته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول:

جعلت هذا الفصل كمدخل إلى علم الدلالة، فتناولت فيه تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً، ثمّ ماهية علم الدلالة، وعلاقته بغيره من العلوم، وأهمّ مباحثه ونظرياته الحديثة.

الفصل الثاني:

تحدثت فيه عن نشأة علم الدلالة وتطوره، ابتداء بالهنود و اليونان والرومان، ثمّ علم الدلالة عند العرب، وعند الغرب.

الفصل الثالث:

تناولت فيه علم الاستنباط من القرآن الكريم، فبينت مفهوم الاستنباط وعلاقته بالتفسير، وأهمّ المصطلحات اللّصيقة به، وذكرت أقسامه باعتبارات متعدّدة.

الفصل الرابع:

خصّصت هذا الفصل لبيان علاقة علم الدلالة بالاستنباط، والتي تمثلت في طرق الكشف عن الاستنباط، والأدوات المعينة عليه، وأهمّ مراحلها.

القسم الثاني:

خصّصت هذا القسم للدراسة التطبيقية، وقد قسّمته إلى أربعة فصول، وابتدأته بتمهيد احتوى على تعريف بسورة آل عمران.

الفصل الأول:

تناولت فيه الاستنباطات العقدية، واشتمل على الاستنباطات المتعلّقة بالإلهيات، والمتعلّقة بالنبوات والمتعلّقة بالسمعيات.

الفصل الثاني:

خصّصته لدراسة الاستنباطات الأصولية واللغوية، وفيه الاستنباطات الأصولية المتعلّقة بالأدلة، والمتعلّقة بدلالة الألفاظ، والمتعلّقة بالاجتهاد، والمتعلّقة بالقواعد الأصولية، والاستنباطات اللّغوية.

الفصل الثالث:

جعلته للاستنباطات الفقهية، وقد اشتمل على الاستنباطات المتعلّقة بفقه العبادات، والمتعلّقة بفقه المعاملات، والمتعلّقة بفقه السياسة الشرعية.

الفصل الرابع:

تحدثت فيه عن الاستنباطات التربوية والدعوية، وقسّمته إلى مبحثين هما: الاستنباطات التربوية، والاستنباطات الدعوية.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الخاتمة: تضمنت أهمّ النتائج.

قائمة للمراجع والمصادر.

فهرس للموضوعات والملاحق.

القسم النظري:

ويتضمّن أربعة فصول

الفصل الأول: مدخل إلى علم الدلالة.

الفصل الثاني: نشأة علم الدلالة وتطوره.

الفصل الثالث: الاستنباط من القرآن الكريم.

الفصل الرابع: علاقة علم الدلالة بالاستنباط.

الفصل الأول:

مدخل إلى علم الدلالة

المبحث الأول: الدلالة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: علم الدلالة (الماهة والموضوع).

المبحث الثالث: علائق علم الدلالة بغيره من العلوم.

المبحث الرابع: مباحث ونظريات علم الدلالة الحديث.

المبحث الأول:
مفهوم الدلالة بين اللغة والاصطلاح.

- 1- تعريف الدلالة لغة.
- 2- تعريف الدلالة اصطلاحاً.
- 3- تعريف الدلالة اللفظية الوضعية.
- 4- العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.
- 5- أقسام الدلالة اللفظية الوضعية.

المبحث الأول:

مفهوم الدلالة بين اللغة والاصطلاح.

تمهيد: يضمن الإنسان بقاءه واستمراره حين يتواصل في مجتمعه مع بني جنسه، وليتحقق له ذلك، يحتاج إلى لغة ومعان يستعملها ليفهم ويفهم غيره، ويضبط تلك المعاني علم خاص به، وهو: علم الدلالة، فما معنى الدلالة لغة واصطلاحاً؟.

1- تعريف الدلالة لغة: عند تتبع لفظ (دَلَّ) وصياغاته في المعاجم العربية يظهر لنا تقارب في معانيه من معجم لآخر،

فالدلالة : مصدر من دَلَّ، يَدُلُّ، دلالةً ، وهي مثلثة يقال دلَّ دلالة ودلالة ودلولاً والفتح أعلى، والدلالة بالكسر: حُرْفَةُ الدَّالِ، والدلالة بالفتح من الدليل، والدليل ما يستدل به، ويطلق عليه الدال الذي يدلُّك على الطريق.⁽¹⁾

والدلالة ترد بمعنى التسديد والهداية إلى الشيء والتعريف به، فيدلُّ فلاناً إذا هداه، ودلته على الطريق أي عرفته به، ودله على الشيء سدَّه إليه.⁽²⁾

وقد ذهب ابن فارس(395هـ): إلى أنَّ الدال واللام أصلان:

الأول: إبانة الشيء بأمانة تتعلَّمها، كقولهم دلته على الطريق،

والآخر: اضطراب في الشيء، ومنه دلال المرأة، وهو جرأتها في تغنُّج كأنها مخالفة، وليس بها خلاف، وذلك لا يكون إلا بتمايل واضطراب.[مقاييس اللغة: 2/ 260]

والأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس: (الاضطراب في الشيء) يرجع في الحقيقة إلى الأول، فالمرأة تتخذ من الدلال أمانة تتبيّن به مكانتها عند الرجل، لذا قد يختلف الدلال من امرأة لأخرى، فيكون عند امرأة باضطراب في مشيتها وتمايلها وجرأتها في تغنُّج، كما ذكر ابن فارس، وقد يكون عند أخرى بحسن الحديث وحسن المزح والهيئة، كما ذكر الأزهرى (370هـ)⁽³⁾

1 - ينظر: (جمهرة اللغة: 1/114)، و(الصحاح تاج اللغة: 4/1699).

2 - ينظر: (تهذيب اللغة: 14/48)، و(المحكم والمحيط الأعظم: 9/270).

3 - ينظر: (تهذيب اللغة: 14/47).

المعاني اللغوية للدلالة التي ذكرها أصحاب المعاجم ترد بمعنى الهداية والإرشاد والتعريف بالشيء، والتسديد والتوجيه إلى المعنى المراد، والإبانة عن الشيء الغامض. قال منقور عبد الجليل: "وتجمع قواميس اللغة على أن الدلالة، تعني الهدي والإرشاد، فدلّه على الشيء أرشده وهداه." [علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 27].

2- تعريف الدلالة اصطلاحاً: قد عرفت الدلالة المطلقة بعدة تعريفات من طرف اللغويين والمناطق وأهل الأصول،⁽¹⁾ ومن بينها تعريف الجرجاني (816هـ) إذ يقول: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول."⁽²⁾ فيتّضح من خلال هذا التعريف أنّ الدلالة نسبة بين الدال والمدلول، اللذان قد يكونان لفظين، وقد يكونان ليسا بلفظين، وقد يكون أحدهما لفظاً دون الآخر. **الدلالة اللفظية:** وهي ما كانت دلالتها مستندة على وجود لفظ. **ودلالة غير لفظية:** إذا ما كان الدال غير لفظي.

وباعتبار وسيلة فهم المدلول (الوضع، العقل، العادة)، فتنقسم إلى وضعية، عقلية، وطبيعية، فأصبحت الأقسام ستّة:

الأول: دلالة لفظية وضعية، وهي ما إذا كان التلازم بين الدال والمدلول بسبب التواضع، كدلالة لفظ الرجل على الإنسان الكبير الذكر، وتنقسم إلى مطابقة وتضمّن والتزام، **الثاني:** دلالة لفظية عقلية وهي ما إذا كان التلازم بين الدال والمدلول بإيجاب العقل الصّرف، كدلالة الصوت على حياة صاحبه وحضوره،

الثالث: دلالة لفظية طبيعية وهي ما اقتضى التلقّظ بملزومها الذي هو اللفظ طبع الالفاظ عند عروض المعنى له، كدلالة لفظ (أح) على وجع الصدر ودلالة الأنين على التألم.

الرابع: دلالة غير لفظية وضعية كدلالة الخطوط والعقود والنصب، ومنه: دلالة الخرائط الجغرافية على البلاد.

الخامس: دلالة عقلية غير لفظية كدلالة الدخان على النار.

1 - ينظر (مختصر التحرير شرح الكوكب المنير 125/1) و (التقرير والتحجير 138 / 1) و (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 787 / 1)

2 - ينظر: (التعريفات ص: 104).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

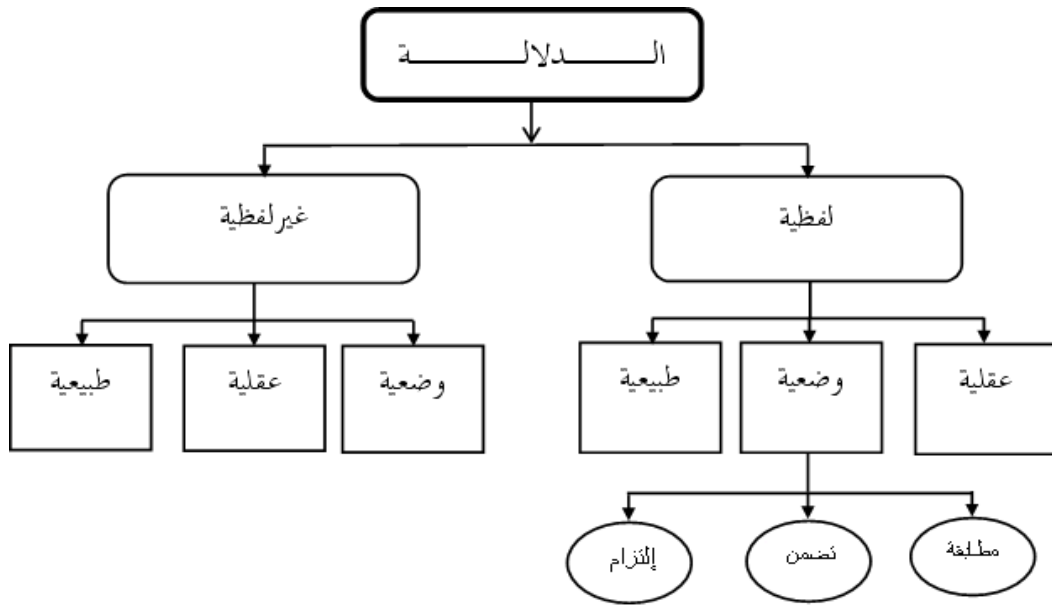
السادس: دلالة غير لفظية طبيعية كدلالة حمرة الوجه على الخجل، وصفرتة على الخوف.⁽¹⁾

والمعتبر في هذه الرسالة هو الدلالة اللفظية الوضعية، لأنها الأنسب في الدراسات القرآنية واللغوية،

كما أنها حظيت بعناية خاصة من طرف الأصوليين والمناطق واللغويين، وهذا لا يعني إهمالهم للدلالات الأخرى،

قال ابن تيمية(728هـ) في: [النو: 1/ 539]: " ولهذا كانت دلالة الكلام (اللفظ) على مقصود المتكلم... أكمل من جميع أنواع الأدلة على مراده، وهو البيان الذي علّمه الله الإنسان، وامتن بذلك على عباده".

مخطط أقسام الدلالة.



1-ينظر: (المهذب في أصول الفقه المقارن لعبد الكريم النملة 1057/3)

3-تعريف الدلالة اللفظية الوضعية:

وللدلالة اللفظية الوضعية إطلاقات مختلفة، ومدار الخلاف فيها يكمن تحت إشكالية هل الدلالة هي فهم السامع من كلام المتكلم، أو هي إطلاق المتكلم؟⁽¹⁾ وباعتبار المخاطب: "كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالما بالوضع"⁽²⁾ أي دون النظر إلى الإرادة.

وباعتبار المخاطب هي: فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى أو جزؤه أو لازمه، لمن كان عالما بالوضع،

أما باعتبار إرادة المتكلم فهي: هي: إفهام السامع لا فهمه. [شرح تنقيح الفصول للقراي: ص: 23]

4-العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

يمكننا أن نلاحظ العلاقة بين المعنى اللغوي للدلالة والمعنى الاصطلاحي لها، ذلك أن أصل الدلالة في اللغة الاستدلال على الطريق بالدليل أو الدال والإبانة عن شيء غامض بغية الوصول إلى المقصد المطلوب، ثم نُقل ذلك المعنى إلى الاستدلال على المعنى باللفظ، فيكون اللفظ هو الدليل الذي يوصلنا إلى المعنى المطلوب الذي هو المدلول.

5-أقسام الدلالة اللفظية الوضعية:

قسّم الأصوليون والمناطقية واللغويون الدلالة اللفظية الوضعية إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول : دلالة مطابقة، وهي دلالة اللفظ على تمام مسمّاه، نحو: دلالة البيت على مجموع الحائط والأساس والسقف.

القسم الثاني : دلالة تضمينية، وهي دلالة اللفظ على جزء معناه، من حيث هو جزؤه، نحو: دلالة البيت على السقف وحده أو الحائط .

القسم الثالث : دلالة التزامية، وهي دلالة اللفظ على جزء معناه، من حيث هو لازمه، نحو: دلالة السقف على الحائط ، ودلالة الأسد على الشجاعة .

وسُميت " التزامية " لأنّ المفهوم خارج عن اللفظ لازم له⁽³⁾.

1-(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: 790/1).

2- (الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي: 205/1).

3- ينظر : (المستصفى 25) ، و(شرح تنقيح الفصول: ص: 23، 24) ، و(الإبهاج: 204/1).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ووجه تقسيم الدلالة اللفظية الوضعية إلى هذه الأقسام الثلاثة :

ما ذكره الرازي (606هـ) في قوله : " اللفظ إمّا أن تُعتبر دلالاته بالنسبة إلى تمام مُسمّاه أو بالنسبة إلى ما يكون داخلاً في المسمّى من حيث هو كذلك ، أو بالنسبة إلى ما يكون خارجاً عن المسمّى من حيث هو كذلك : فالأول هو المطابقة ، والثاني التضمن ، والثالث الالتزام ⁽¹⁾"

واتفق المناطق وأهل البيان والأصول على لفظية دلالة المطابقة، واختلفوا في دلالة التضمن والالتزام هل هي لفظية أم عقلية؟ على ثلاث مذاهب:

المذهب الأول : أنّ دلالتهما لفظية كدلالة المطابقة .

وهو اختيار ابن قدامة (620هـ) والبيضاوي ونسب إلى الأكثرين، وحقّتهم أنّ دلالة المطابقة والتضمن والالتزام مفهومة من الكلام، وذلك أنّ اللفظ يدل على تمام المعنى مطابقة، ودلالة التضمن تفهّم من اللفظ، فاللفظ يدل على جزء معناه، ودلالة الالتزام مفهومة كذلك من اللفظ، فالجزء واللازم متلقّى من اللفظ وبواسطته. [البحر المحيط في أصول الفقه: 2 / 269]

المذهب الثاني : أنّ دلالتهما عقلية، وهو اختيار كثير من الشافعية كفخر الدين الرازي، وحقّتهم أنّ العقل يستقلّ باستعمال اللفظ فيهما من غير افتقار إلى استعمال أهل اللسان، وكذلك لأنّ المميّز بين مدلوليهما وهو الجزء واللازم هو العقل.

المذهب الثالث : أنّ دلالة الالتزام عقلية، وهو اختيار ابن الحاجب والآمدي، وحقّتهم أنّ الجزء داخل فيما وضع له اللفظ بخلاف اللازم فإنه خارج عنه. ⁽²⁾

ويترجح ما عليه أصحاب المذهب الثالث القائل بأنّ دلالة الالتزام عقلية، والدليل على ذلك، أنّ الناس تختلف قرائحهم في استخراج اللوازم من الألفاظ، ومع أنّ ما يستخرجه البعض من لوازم قد يغيب عن الآخرين، فدلالة الالتزام لا تفهم من قبيل اللفظ، بل تحتاج في ذلك إلى عملية عقلية، بخلاف دلالة التضمن التي هي أقرب إلى اللفظية منه إلى العقلية، ولبيان ذلك يقول الآمدي: "وأما غير اللفظية، فهي دلالة الالتزام، وهي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ، ينتقل الذهن من مدلول اللفظ

1 - ينظر : (المحصول: 1 / 176)

2- ينظر: (المهذب في علم أصول الفقه المقارن 3 / 1071)، و(البحر المحيط في أصول الفقه 2 / 276)

إلى لازمه، ولو قُدِّرَ عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوماً، ودلالة الالتزام وإن شاركت دلالة التضمن في افتقارهما إلى نظر عقلي يعرف اللازم في الالتزام، والجزء في دلالة التضمن، غير أنه في التضمن لتعريف كون الجزء داخلاً في مدلول اللفظ، وفي الالتزام لتعريف كونه خارجاً عن مدلول اللفظ، فلذلك كانت دلالة التضمن لفظية بخلاف دلالة الالتزام" [الإحكام للآمدي: 15 / 1]

فالفارق بين دلالة التضمن والالتزام، أنّ الاستعمال العقلي في دلالة التضمن يكون لبيان أنّ الجزء مندرج تحت الكلّ (دلالة المطابقة)، فهي بهذا الاعتبار لفظية، لأنها مندرجة تحت دلالة المطابقة وهي لفظية،

أمّا الاستعمال العقلي في دلالة الالتزام يكون لبيان أنّ الجزء خارج عن مدلول اللفظ، فكانت بهذا الاعتبار عقلية لا لفظية.

المبحث الثاني:

علم الدلالة (الماهية والموضوع).

1- أسماء علم الدلالة.

2- مفهوم علم الدلالة.

3- موضوع علم الدلالة.

المبحث الثاني:

علم الدلالة (الماهية والموضوع).

يعدّ علم الدلالة من العلوم الحديثة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر على يد اللغوي الفرنسي ميشل بريل (MICHEL BREAL) (1852م - 1915م) عند وضعه رسالة سمّاها: (مقالات في الدلالة)، "وقد عُني المؤلف في هذا البحث بدلالات الألفاظ في اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الأوروبية مثل: اليونانية واللاتينية والسنسكريتية" [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 22]

1- أسماء علم الدلالة:

تعدّدت أسماء علم الدلالة في اللغة الفرنسية والإنجليزية، ومن أشهرها وأكثرها استعمالاً مصطلح (sémantique) في الفرنسية، ومقابله (semantics) في الإنجليزية. ويُرجع بعض اللغويين سبب ذلك إلى كثرة العلماء الذين تناولوا هذا العلم مع اختلاف تخصصاتهم وتعدّد موضوعاتهم، فعلم الدلالة تناوله بالبحث الفلاسفة، واللغويون، وعلماء النفس، والأدباء، والفنانون، والاقتصاديون... [مناهج البحث في اللغة ص: 240]

أمّا بالنسبة للغة العربية فقد اختلف الدارسون في تحديد المصطلح المقابل لمصطلح (semantique)، فظهرت تسميات كثيرة لهذا العلم منها : علم المعنى، السيمانتيك، علم الدلالة.⁽¹⁾

واستقرّ رأي علماء اللغة المحدثين على استعمال مصطلح "علم الدلالة"، مرادفاً لمصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية، لورود مصطلح الدلالة في الكتب اللغوية العربية القديمة بحيث أن موضوعاتها تتصل بمجالات تقرب من ماهية "علم الدلالة" هذا من جهة، ومن جهة أخرى مصطلح الدلالة يعيّن على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة، ودلّ، والدال، والمدلول، والمدلولات، والدلالات، والدالي) وغيرها.

1- ينظر (علم الدلالة لأحمد مختار ص: 11) و(الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص ص: 148) و(مناهج البحث في اللغة ص: 240)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

أمّا مصطلح (المعنى)، فقد حصّره أكثر اللغويين المحدثين في الدراسات الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية، وهو ما يخصّ "علم المعاني" في البلاغة العربية، درء للبس وتحديدًا لإطار الدراسة العلمية.⁽¹⁾

واختار محمد حسن جبل مصطلح المعنى على مصطلح الدلالة لأمرين:
الأول: أنّ مصطلح المعنى اللغوي أخصّ في معناه من مصطلح الدلالة، الذي عُرف عند العرب بشموله خمسة أصناف من الدلالات.⁽²⁾
الثاني: أنّ الدلالة اتّخذت عند اللغويين العرب المحدثين ترجمة لتركيب (علم الدلالة) يقابله عند الأوروبيين مصطلح (semantique)، والذي يعمّ بالدراسة مجالات لغوية وغير لغوية. [المعنى اللغوي ص: 48]

وسبب هذا الخلاف بين اللغويين العرب في تسمية -علم الدلالة- راجع إلى عامل الترجمة، حيث ترجمت الكتب التي اعتنت بعلم الدلالة المكتوبة باللغة الإنجليزية والفرنسية، إلى العربية من طرف عدّة مترجمين عرب، اختلفت مذاهبهم الخاصة في الترجمة، كما اختلفت المراجع- المعاجم والقواميس - التي اعتمدوا عليها، فأدّى ذلك إلى خلاف في تسمية هذا العلم، وكذا في تسمية بعض المصطلحات الخاصة به.⁽³⁾

2- مفهوم علم الدلالة:

جمع أحمد مختار في كتابه: [علم الدلالة ص: 11] بعض تعريفات هذا العلم الذي تعدّدت وتنوعت، فقال هو: "العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى. "

1- ينظر (علم الدلالة العربي لفايز الداية: 9)، و(علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل: 21- 22).

2- يقصد الدلالات الخمس عند الجاحظ (255هـ) وهي: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال التي تسمى نصبة. (البيان والتبيين 1/ 82)

3- (مصطلحات النقد العربي السيماءوي ص: 176)

فالملاحظ أنه جمع بين ثلاثة تعريفات لعلم الدلالة، ولم يرجح أي تعريف منها، بل ذكرها دون نقد أو تعقيب، مع ما فيها من الاختلاف الواضح فيما بينها، وسأورد هذه التعريفات مفردة بقصد دراستها وتحليلها.

التعريف الأول: العلم الذي يدرس المعنى، وهذا تعريف جون ليونز (John Lyons) لعلم الدلالة حيث قال: "علم دراسة المعنى". [علم الدلالة جون ليونز ص: 09]

يلاحظ على هذا التعريف، أنه تعريف واسع، غير مانع من دخول غيره فيه، فالمعنى يهتم به الفلاسفة واللغويون، وعلماء النفس، والأدباء، والفنانون، والاقتصاديون... وغيرهم كما تقدّم، فالمعنى ودراسته ليس حكرا على اللغويين دون غيرهم.

قد يخرج التعريف من تلك الإشكالية، إذا أُدرجت دراسة المعنى تحت علم اللغة، وهو ما نلمحه في التعريف الثاني.

التعريف الثاني: ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.

من عيوب هذا التعريف الإبهام، حيث أنه لا يعطينا تصورا معيّنا عن علم الدلالة، زد على ذلك أن بعض فروع علم اللغة، اهتماماتها دراسة المعنى، كعلم المعجم مثلا.

التعريف الثالث: "الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى."

يلاحظ على التعريف ما لوحظ على التعريف الأول، أنه تعريف واسع، غير مانع من دخول غيره فيه، فالرمز قد يكون لغويا وقد يكون غير لغوي، وموضوع علم الدلالة أصالة ما تعلق باللغة، وقد يخرج التعريف من هذا العيب، إذا قيل أنه قصد "بالفرع" فرعا من علم اللغة.

ومن تعريفات هذا العلم كذلك :

1- تعريف بيير جيرو (Pierre Guiraud) الذي يعرفه بأنه: علم دراسة معاني الكلمات. ⁽¹⁾ يمتاز تعريف بيير جيرو (Pierre Guiraud) عن سابقه بأنه أكثر تحديدا وصلة باللغة، بحصره مجال علم الدلالة في دراسة معنى الكلمة، التي هي من اختصاص اللغوي أكثر من غيره، لكن ما يعاب عليه، أن علم الدلالة يتناول بالدراسة معاني الكلمات والتراكيب، وتعريفه خاص بفرع من فروع علم الدلالة وهو ما يسمى بـ(علم الدلالة المعجمي)،

1 - (علم الدلالة لبيير جيرو ص: 15)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

والجمع بين معاني الكلمات والتراكيب في تعريف علم الدلالة، هو ما نلمسه في التعريف الآتي:

2- تعريف ليرا (lérat) الذي يرى أن علم الدلالة هو العلم الذي يدرس معاني الكلمات والجمل و الملفوظات.⁽¹⁾

تعريف ليرا (lérat) يمتاز بأنه أكثر شمولية عن سابقه، إذ لا يحصر علم الدلالة في دراسة الكلمات المنفردة، بل كذلك يدرس معاني الجمل والكلمات في سياقها، وقد ينتقد على التعريف زيادته لقيد "الملفوظات" إذ أنّ قوله "معاني الكلمات والجمل" فيه غُنية عن ذلك، كما ينتقد على التعريف أن دراسة المعنى اشتركت فيه الكثير من العلوم والتخصصات كما ذكرنا، فلا بدّ لهذا التعريف من إضافة قيد يجعل علم الدلالة مندرجا تحت علم اللغة. وعليه فنقول أن علم الدلالة: هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس معاني الكلمات والتراكيب.

3- موضوع علم الدلالة:

من خلال ما تقدّم من تعريفات لعلم الدلالة، يتبيّن لنا أن هذا العلم يركّز على اللغة من بين أنظمة العلامات الأخرى، ومع ذلك قد يدخل في دائرة بحثه بعض العلامات غير اللغوية، ليست كمباحث أساسية، ولكن فقط كمساعدات في تحديد المعنى، كالتنغيم والنبر⁽²⁾، فتتنغم الجملة الاستفهامية يختلف عن تنغم جملة التعجب، وهذه العلامات أو الرموز غير اللغوية، قد تكون علامات الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة رأس أو حركة جسد، فهو علم يهتم بالعلامات أو الرموز سواء كانت لغوية أو غير لغوية ما دامت تحمل معنى، وينصب تركيزه على اللغة من بين أنظمة الرموز، باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان.⁽³⁾

وموضوع علم الدلالة أصالة دراسة معاني المفردات ومعاني والتراكيب.

1 - (علم الدلالة لفايز الداية ص: 25)

2- سنعرف التنغيم والنبر عند الحديث عن علم الدلالة وعلاقته بعلم الأصوات.

3- (علم الدلالة لأحمد مختار ص: 11، 13)

أ- معاني المفردات: لقد تطوّر موضوع علم الدلالة عبر تاريخه الحديث، ففي بداياته كانت اهتماماته البحثية في أصل معاني الكلمات وطرق تطور معاني الألفاظ، لذا نجد التصاق هذا المفهوم ببعض تعريفات علم الدلالة، والتي من بينها تعريف (بيير جيرو) المتقدم: "علم دراسة معاني الكلمات"، وهذا التعريف في الواقع ينطبق على فرع من فروع علم الدلالة، وهو علم (الدلالة المعجمي).

ب- معاني التراكيب: مع تطور علم الدلالة تبين أن اقتصره على دراسة معاني المفردات ما هو إلا مرحلة من مراحل ذلك العلم، فقد تطورت اهتمامات الباحثين في علم الدلالة من دراسة الجوانب المعجمية للمعنى، لتشمل مستويات التراكيب والجمل، وهذا ما نلمسه من خلال النظر في مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، بل تشمل أيضا معاني التراكيب والجمل.⁽¹⁾

المبحث الثالث:

علائق علم الدلالة بغيره من العلوم.

1-علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة.

2- علاقة علم الدلالة بغيره من العلوم.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

المبحث الثالث:

علائق علم الدلالة بغيره من العلوم.

تمهيد: علم الدلالة تناوله بالبحث الفلاسفة، واللغويون، وعلماء النفس، والأدباء، وغيرهم، وكلّ درسه من جهة اختصاصه⁽¹⁾، ما يجعل علم الدلالة ذا علاقة مع غيره من العلوم.

1- علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة:

يقسّم علماء اللغة المحدثون، الدرس اللغوي إلى أربعة أقسام⁽²⁾:

1-الدرس الصوتي.

2- الدرس النحوي.

3- الدرس الصرفي.

4- الدرس الدلالي.

وزاد بعض الباحثين على هذه الأربعة المفردات ودلالاتها (المعجم).⁽³⁾

يستخدم علم الدلالة مستويات اللغة في عملية التحليل الدلالي، للكشف عن الخصائص الدلالية للجملة أو الكلمة، لذا يحتل علم الدلالة أعلى منزلة في الدرس اللغوي، حتى وصفه محمود السّعران بأنه: (قمة الدراسات اللغوية). [علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 213]
وفيما يلي عرض لعلاقة علم الدلالة بغيره من فروع علم اللغة:

1.1- الدلالة وعلم النحو.

النحو: هو العلم بقوانين التي تعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما. [التعريفات ص: 240]

وهناك علاقة وثيقة بين علم النحو والدلالة، وارتباط بعضهما ببعض، وتأثر أحدهما بالآخر، فتغيير مكان الكلمات داخل الجملة، يؤدي إلى تغيير المعنى وتغيير الوظيفة النحوية، فهناك فرق بين قولنا (أكرم الأستاذ التلميذ) وبين قولنا (أكرم التلميذ الأستاذ)، وهناك تغيير في المعنى بتغيير مكان هذه

1) مناهج البحث في اللغة ص: 240).

2) (علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة ص7)، و (دراسات في فقه اللغة ص:22)، و(أسس علم اللغة ص:44)

3) (علم اللغة للدكتور حاتم الضامن ص:30)، و (دراسات في فقه اللغة ص:22)

الكلمات، كما نلاحظ تغير المعنى بين الجملة الاسمية والفعلية، فمثلاً نقول: قام زيد، وزيد يقوم، فالجملة الثانية، وهي الجملة الاسمية أعطت تأكيداً ليس في الجملة الفعلية، وذلك لإسنادها الفعل للفاعل مرتين، مرة للاسم الظاهر (محمد)، ومرة للضمير المستتر العائد على (يقوم).⁽¹⁾ ولذلك كانت العلامة الإعرابية أداة للكشف عن المعاني وبيان العلاقة بين أجزاء الكلام، فمن وظائف العلامة الإعرابية تحديد العلاقة بين عناصر الجملة الواحدة، مع تحديد وظيفة كل عنصر داخل الجملة، وبالتالي تحديد المعنى بشكل عام، يقول ابن جني: "الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه."⁽²⁾ ويقول في موضع آخر: "ألا ترى أن موضوع الإعراب على مخالفة بعضه بعضاً من حيث كان إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني." [الخصائص: 2/ 107]

وأولى اللغويون العرب اهتماماً كبيراً بأحرف المعاني، وأفردوها بالتصنيف، وتعدّد معاني الحرف الواحد باختلاف الاستعمال، فقد وضعوا مثلاً لـ (أو) اثنا عشر معنى، وكذلك الشأن في الواو و(بل)، وتحت حروف المعاني تناولوا أدوات كثيرة مختلفة، كأدوات الاستفهام والعطف والشرط والتداء والجرّ والقسم وغيرها. [النحو والدلالة لمحمد حماسة ص: 53 و54]

2.1- الدلالة وعلم الصرف⁽³⁾:

الصيغ الصرفية المختلفة تحدّد لنا معانٍ متعدّدة، كمعنى الطلب التي تدل عليه صيغة (استفعل)، كما تدل على معنى المطاوعة والتّدرّج، وفي هذا الباب، أي: (معاني صيغ الزوائد)، أمثلة كثيرة على اختلاف الدلالة باختلاف الصيغ الصرفية، وتسمح لنا الصيغ الصرفية بتحويل الكلمة من معناها الإفرادي في المعجم إلى معانٍ مختلفة تتولد من أصول ثلاثية ورباعية وغيرها. [علم الدلالة عمر مختار ص: 13]

1- ينظر: (علم الدلالة أحمد مختار ص: 13) و (النحو والدلالة لمحمد حماسة ص: 53)

2- (الخصائص: 2/ 18)

3- يعرف الصرف بكونه علم يتعرف به على أحوال أبنية الكلم ينظر: (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ص: 90)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وفي مجال أبنية الكلمات، نجد تمايز كل بنية عن الأخرى، وانفراد كل بنية بدلالاتها الخاصة بها، فبنية المصدر على تنوعها غير بنية الاسم والفعل، وصيغ المبالغة وأسماء الفاعلين والمفعولين كذلك، فتختلف الدلالة من بنية إلى بنية أخرى. [النحو والدلالة لمحمد حماسة ص: 53 و54] كذلك الشأن في تضعيف الكلمة من عدمه، فمثلا مفردة (قطع) بغير تضعيف تفيد الفصل بين الأشياء، بينما أفادت (قطّع) بالتضعيف معنى المبالغة، وأفادت (غلّق) معنى الغلق بإحكام وشدة، وفي هذا الباب وضع ابن جني أبوابا للدلالة مثل: (باب في قوة اللفظ لقوة المعنى)، و(باب في مناسبة الألفاظ للمعاني). [الدلالة بين المفهوم وإشكالية النص: 155]

3.1- الدلالة وعلم الأصوات:

علم الأصوات (phonetics) هو فرع من علم اللغة العام، يهتم بدراسة أصوات اللغة المنطوقة، دون أشكال الاتصال الأخرى كاللغة المكتوبة مثلا، والصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها على المعنى دون معرفة لصفتها، وكلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات.⁽¹⁾ وللصوت تأثير في دلالة الكلمة واختلاف معانيها، فهذه الكلمات مثلا: (ناب وتاب وعاب وغاب وشاب)، تختلف الصوت الأول في الكلمة المتشابهة المقاطع، ممّا أدّى إلى اختلاف في معانيها، وقد توصّل علماء العربية إلى أثر الصوت في معنى الكلمة، لما يؤدّيه من فروق في معنى الكلمة، ومن أمثلة ذلك:

(نضح ونضخ) فالأول معناه الرشّ برفق، والثاني فيه الزيادة على ذلك، وكذلك قولهم: (القبص والقبض)، فالأول يكون بأطراف الأصابع، والثاني بجميع قبضة الكف، ومن ذلك قولهم للأكل بأطراف الأسنان (قضم)، وبالفم (خضم). ففي المثال الأول: الفارق بين الكلمتين المتشابهتين هو الحرف الأخير في كل منهما، وقد اختار العرب رقّة الحاء للماء الضعيف، وغلظ الحاء لما هو أقوى منه. وفي المثال الثاني اختاروا الضاد لقوّتها في التعبير عن الإمساك بجميع الكف، واختاروا للتعبير عن

1- (علم اللغة لحاتم الضامن ص: 47)

الإمساك بأطراف الأصابع الصاد لضعفها،

وفي المثال الثالث اختاروا لرخاوة الخاء الأشياء الرخوة، ولصلابة الضاد كلّ يابس.

وقد عقد ابن جني (392هـ) للأمثلة السابقة باباً أسماه: (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) وقال: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بما ويحتذونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدره، وأضعاف ما نستشعره." (1)

وقد ساهم بعض الباحثين المعاصرين في إثبات هذه القضية، وهي مناسبة اللفظ لمعناه عن طريق اختيار الأصوات، فوجدوا أن لكل لطيف وأنيق وجميل وحلو ومطرب ومفرح ومسعد أصوات لطيفة لينة موسيقية، ولكل خشن وثقيل وخبيث وبشع تناسب تلك الصفات بمعاني أصواتها (2). والأمثلة في هذا الشأن كثيرة ومتنوعة، وليس الغرض من هذه الدراسة عرضها، وإنما بيان تلك العلاقة الضرورية بين علم الدلالة وعلم الأصوات.

ومن المظاهر الصوتية النبر والتنغيم (3)، فالمعنى قد يتغير باختلاف موقع النبر والتنغيم من الكلمة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٧٤) ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ [يوسف: 74-75]

فلا شك أنّ تنغيم جملة: (قَالُوا جَزَاؤُهُ) بنغمة الاستفهام، وجملة (مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) بنغمة التقرير، سيقرب معنى الآية إلى الأذهان، ويكشف عن مضمونها. [علم الدلالة ص: 13]

وخلاصة الكلام أن الصوت والدلالة متداخلان فيما بينهما إلى حد كبير، فلا يمكن دراسة الصوت في معزل عن المعنى، ولا دراسة المعنى في معزل عن الأصوات.

4.1- علم الدلالة والمعجم:

المعاجم اللغوية هي الملجأ الذي يهرع إليه الدارس والمدرس والعالم والمتعلم، إذا ما أشكل عليه

1- (الخصائص: 2/ 159)

2- (علم الدلالة عند العرب للحازمي ص: 712)

3- النبر: "هو الضغط على مقطع معين من الكلمة لجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة"، أما التنغيم فيختص بالجملة ككلّ وهو "تغيرات موسيقية تنتاب الصوت من صعود إلى الهبوط، ومن هبوط إلى صعود، تحدث في اللغة لغاية وهدف يرمي إليه المتكلم حسب الحالة التي يكون عليها." ينظر (الدلالة الصوتية في اللغة العربية ص: 197)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

معنى قرأه أو سمعه من ألفاظ اللغة،

والترابط بين المعجم وعلم الدلالة لا ينكره حصيف، حيث يظهر ذلك من خلال تعريفنا للمعجم الذي عرّف بأنه: "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبًا ما تكون على الترتيب الهجائي." [البحث اللغوي عند العرب ص: 162]

ويظهر الترابط كذلك من خلال وظيفة المعجم وهي: شرح الكلمة وبيان معانيها، إمّا في العصر الحديث فقط، أو مع تتبّع معانيها عبر العصور. [المصدر السابق ص: 165]

وبهذا تظهر العلاقة المتينة بين علم المعاجم وعلم الدلالة، الذي يعنى بالمعنى الذي تحمله المفردة، ويمكننا اعتبار علم المعاجم جزء من علم الدلالة الذي يهتم بدراسة المفردات والتراكيب.⁽¹⁾

2-علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى:

لم تنحصر دائرة البحث في الدلالة على اللغويين فحسب، بل تعدّت ذلك لتشمل علماء النفس وعلماء الفلسفة والمنطق... وغيرهم، لأن البحث في الدلالة ذا أبعاد واسعة النطاق، يقول محمود السعران: "...وذلك لأن المعنى اللغوي من شأنه أن يشغل المتكلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم، ومستوياتهم الفكرية، لأن الحياة الاجتماعية تلجئ كل متكلم إلى النظر في معنى هذه الكلمة، أو تلك، أو هذا التركيب أو ذاك، هكذا أدلى كل متكلم تقريبا بدلوه في هذه المشكلة الخطيرة." [علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 213]

وفي ما يلي عرض لعلاقة علم الدلالة بغيره من العلوم:

1.2-علم الرموز(semiotics)

عرّف بأنه: "العلم الذي يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية." وقيل: "هو الذي يعنى به دراسة الظواهر العلاماتية من حيث طبيعتها وخواصها وأنساقها."⁽²⁾

وعرّف كذلك بأنّه: "العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة." [علم الدلالة أحمد مختار ص: 14]

1- (التصنيف الموضوعي عند علماء العربية ص: 16)

2 - (مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة ص: 159)، و (ماهي السيميولوجيا ص: 09).

ويسمى علم العلامات وعلم الإشارات، والسميوطيقا، والسيمولوجيا⁽¹⁾، ويطلق عليه في غير العربية: (semiologie) و (semiotique) و (seignifics)⁽²⁾، فعلم الرموز هو الذي يعتني بدراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية، ويتعلق الأمر بالعلامات والإشارات التي تُكوّن الإرساليات المهمة للتواصل الإنساني، كيف ما كانت مكونات هاته الإرساليات سمعية أو بصرية، شمية أو حركية، فالعلامة نوعان: علامة لسانية ومجالها اللغة، وغير لسانية: ويظهر هذا في الشمّ والذوق واللمس والصوت واللباس والطعام وإشارات المرور وأحوال الطقس، ولغة الصمّ البكم والإشارات العسكرية ولغة الآلة وغيرها.⁽³⁾

يهتم علم الرموز بدراسة كيفية استخدام تلّكم الرموز والعلامات باعتبارها وسائل اتصال في أي لغة، كما يهتم بدراسة العلاقة بين الرمز وما يدل عليه أو يشير إليه، و يهتم بدراسة الرموز في علاقتها ببعضها البعض، ويضمّ كثيرا من فروع علم اللغة، أمّا ما يتعلق بالفرق بينه وبين علم الدلالة فيعتبر هذا الأخير فرعاً من فروع علم الرموز إذ أن علم الرموز أعمّ من علم الدلالة،⁽⁴⁾ فعلم الرموز يهتم بدراسة العلامات والرموز اللغوية وغير اللغوية، بينما يركّز علم الدلالة اهتمامه بما هو لغوي، ويدرس الرموز غير اللغوية كمباحث ثانوية مساعدة في فهم المعنى.⁽⁵⁾

2.2- علم الدلالة والفلسفة والمنطق:

احتلّت الدلالة جانبا مهماً من الجوانب البحثية التي درسها الفلاسفة والمناطق، ويعتبر فلاسفة اليونان من أوائل المهتمين بالدلالة، فقد تساءلوا عن أسرارها، وعجبوا من ذلك التناقض والانسجام

1 - قيل بترادف مصطلحي: السيميوطيقا، والسيمولوجيا، وموضوعهما دراسة أنظمة العلامات أيّا كان مصدرها لغويا أو غير لغوي، وقيل بإمكانية تخصيص مصطلح السيميولوجيا بالتصور النظري، ومصطلح السيميوطيقا بالجانب الإجرائي التحليلي، فتكون السيميولوجيا نظرية عامة، والسيميوطيقا منهج تحليلي نقدي تطبيقي. (السيمولوجيا بقراءة رونان بارت ص: 57).

2- ينظر (علم الدلالة أحمد مختار ص: 14) و (أسس السيميائية ص: 29)

3- ينظر: (السيمولوجيا بقراءة رونان بارت ص: 57)، و (ماهي السيميولوجيا ص: 09).

4- يعتبر علم الدلالة أحد ثلاثة مجالات تندرج في علم العلامات والمجالات الأخرى علم التركيب وعلم التخاطب. ينظر (المعنى وظلال المعنى ص: 89)

5- (علم الدلالة أحمد مختار ص: 14)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الصوتي الذي ينطق به الإنسان، ليعبر عما يجول في فكره ويتحقق له بذلك منفعة ومصلحة، كما يحقق له كذلك التواصل مع غيره من بني جنسه،

ومن القضايا التي حظيت بقسط وافر من البحث والدراسة، نشأة اللغة، وعلاقة الكلمة بالمعنى، كما حاولوا معرفة ما إذا كانت العلاقة بينهما طبيعية أو اصطلاحية، فلأجل ذلك بنى أرسطو (322 ق.م) تقسيمه الكلام على أساس دلالي، حيث رأى أن الاسم له دلالة مجردة عن الزمن، على حين أن الفعل له دلالة على الحدث والزمن، أما الحرف فليس له في نفسه معنى. [علم الدلالة بين القديم والحديث أحمد عزوز ص: 11]

وارتباط الدلالة بالفلسفة والمنطق كان أظهر من ارتباطه بأي علم آخر، حيث كان لا يفرق بين علم الدلالة والفلسفة، ثم بدأ علم الدلالة ينفصل عنها تدريجيا ليدخل ويتمركز في دائرة العلوم اللغوية، ومازال علماء المنطق والفلسفة يدرسون بعض العلاقات التي تربط موضوعات فلسفية بعلم اللغة، كالعلاقة بين المفردات والعالم الخارجي، وعلى أساس تلك العلاقة يمكن تحديد ما إذا كانت الجملة أو الكلمة صادقة أو كاذبة. [علم الدلالة أحمد مختار ص: 15]

يقول (جون لاينز): " لقد اهتم الفلاسفة بصورة خاصة بالمعنى لأنه يدخل بصورة حتمية في القضايا الفلسفية الحيوية المثيرة للجدل مثل: طبيعة الحقيقة والمفاهيم العمومية، وكذا مسألة المعرفة وتحليل مفهوم الحقيقة. " [علم الدلالة جون لاينز ص: 10]

2. 3- علم الدلالة وعلم النفس:

مباحث علم النفس ومواضيعه هي من أكثر المباحث تداخلا وتأثرا بالعلوم اللغوية، حيث شكلت اللغة حيزا معرفيا نال اهتمام علماء النفس، كونها إحدى مظاهر السلوك الإنساني، هذا من جهة، وبوصفها ظاهرة لها صلات مرتبطة بتلك العوالم الداخلية للنفس البشرية، من جهة أخرى، كما يبحث علم النفس في طريقة اكتساب اللغة، وتعلمها وكيفية تلقيها بالنسبة للسامع، ونجد لعلماء النفس كذلك اهتماما كبيرا بموضوع الإدراك، الذي هو من أبرز المجالات التي تربط بين علم النفس وعلم الدلالة، ولأجل ذلك تتقاطع خيوط الدرس النفسي مع المباحث اللغوية، إلى حد يصعب فيه فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل النفسي.⁽¹⁾

1- (علم الدلالة أحمد مختار ص: 16) ، و(علم اللغة النفسي ص: 314)

المبحث الرابع:

مباحث ونظريات علم الدلالة الحديث.

أولاً: مباحث علم الدلالة.

ثانياً: نظريات علم الدلالة.

المبحث الرابع:

مباحث ونظريات علم الدلالة الحديث.

سنذكر في هذا المبحث أهمّ المباحث ونظريات دراسة المعنى التي تطرّق لها اللغويون المحدثون.

أولاً: مباحث علم الدلالة.

تمهيد: يضم علم الدلالة الحديث مجموعة من المباحث اللغوية التي تتفرّع عن العلاقة بين طريقي الدلالة (الدال والمدلول)، فيتطرق علم الدلالة لدراسة الوحدة الدلالية التي تُشكّل الطرف الأول في الفعل الدلالي (الدال)، كما يتطرق لدراسة المعنى من خلال الحديث عن أنواعه وطرق قياسه، وحالة تعدده (المشترك اللفظي والترادف والتضاد)، وحالة تغيره (الحقيقة والمجاز، تطور الدلالة).

1- أصل اللغة.

بحث علماء الدلالة موضوع اللغة من الجانب التاريخي، فتحدّثوا عن نشأة اللغة-باعتبار الدلالة فرع منها- وهي مسألة شغلت العلماء قديماً وحديثاً، فتضاربت آراؤهم في ذلك واختلفت، وتعدّدت نظرياتهم حول تحديد نشأة اللغة⁽¹⁾، وتتمحور تلك النظريات في اتجاهات ثلاثة، اتجه يرى بأن اللغة توقيفية طبيعية، واتجاه يرى أنها عرفية اصطلاحية، واتجاه ثالث يجمع بينهما.⁽²⁾

واهتم اللغويون قديماً وحديثاً بالبحث في قضية نشأة اللغة.

2- علاقة الدال والمدلول.

درس علماء الدلالة العلاقة بين الدال والمدلول، وكانت المسألة في الدرس اللغوي في بداية طرحها تقتصر على اللفظ والمعنى، وبتوسع علم الدلالة، صار البحث يتعلق بالدال والمدلول سواء كان الدال لفظاً أو غير لفظ. [علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 52].

كما اتسعت رقعة الخلاف بين الدالين في تحديد طبيعة العلاقة بينهما، فقد كان (همبلت hamblett) (ت: 1835) من أنصار المناسبة الطبيعية بين الألفاظ ودلالاتها، ولقيت نظريته

1 - جمع الدكتور غازي طليمات سبع نظريات في نشأة اللغة، ينظر: (في علم اللغة لتعليمات ص: 54)

2 - (علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 52)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

اعتراضات كثيرة من طرف (مدفيج madvig) (ت:1842)،

ومن المنتصرين للمناسبة الطبيعية بين الألفاظ ودلالاتها (جبرسن jubrsn)، إلا أنه كان أقلّ مغالاة من غيره، فكان يرى أن هذه الصلة لا تكاد تَطَرّد في لغة من اللغات، بل أن بعض الكلمات تفقد الصلة بمرور الزمن، في حين أن بعض الكلمات تكتسبها.⁽¹⁾

وكان (دي سوسير de saussure) (ت:1913) من أشهر المعارضين للعلاقة الطبيعية بين الألفاظ ومدلولاتها، إذ كان يرى بأن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، بمعنى أن ما يربط بينهما ليس سوى اصطلاح غير معلن، أو بمعنى آخر أنّ العلاقة بينها لا تخضع لمنطق أو نظام معين، مع اعترافه بوجود الصلة الطبيعية، إلا أنّه كان يقرّ بقلتها في اللغات، إذ أنّها مجرد ألفاظ قليلة صادفت أصواتها دلالاتها.⁽²⁾

بينما يرى (بلومفيلد Bloom field) (ت:1949) أن العلاقة بين الدال والمدلول مرجعها إلى السلوك، فالاستدلال عنده ينجم عن موقف سلوكي ذي عنصرين: الإثارة والاستجابة، فتعريف الصيغة اللغوية عند بلومفيلد هي: "الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السامع" [علم الدلالة أحمد مختار ص: 61]

3-الوحدة الدلالية: اختلف علماء اللغة المحدثون في تعريف الوحدة الدلالية، وفي المصطلح العلمي الذي يطلقونه عليها، فمن العلماء من أطلق عليها مصطلح (Semantic unit)، وبعضهم أطلق عليها مصطلح (Sememe) ، وقد أشار مختار عمر في: [علم الدلالة ص: 31] إلى اختياره المصطلح الأول، كما أشار إلى أن وجهة نظر العلماء اختلفت حول تعريف الوحدة الدلالية، "فمنهم من قال إنها: الوحدة الصغرى للمعنى، ومنهم من قال: إنها تجمع من الملامح التمييزية، ومنهم من قال: إنها امتداد من الكلام يعكس تباينا دلالياً."

والكلام المنطوق كلّهُ يمكن أن يُتحدث عنه من جانبيين:

1-إما كوحدة معجمية (lexical unit).

2-أو كوحدة دلالية (semantic unit).

1 - ينظر: (دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس ص:68)

2 - ينظر: (دلالة الألفاظ ص:71)، و(محاضرات في الألسنية العامة لدي سوسير ترجمة يوسف غازي ص:90).

فإذا كان التركيز على صيغة لفظية معنية يكون المرء متحدثاً عن وحدة معجمية، وإذا كان تركيزه على معناها، يمكن للمرء أن يستعمل ما يُسمّى بالوحدة الدلالية. [علم الدلالة ص: 32] وقد نقل إبراهيم أنيس في كتابه [دلالة اللفاظ: 43] عن (سايرير sapir) (ت: 1939) أن تحليل الكلام إلى عناصر منها ما ينطبق على الكلمة، ومنها ما ينطبق على جزء من الكلمة، ومنها ينطبق على كلمتين فأكثر.

أمّا أحمد مختار فقد نقل عن (نيدا nida) (ت: 2011) تقسيمه الوحدة الدلالية إلى أربعة أقسام رئيسة وهي:

- **الكلمة المفردة:** وتُعدّ أهمّ الوحدات الدلالية، حتى اعتبرها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى، لأنها تشكّل أهمّ مستوى أساسي للوحدات.

- **(التركيب)** أكبر من كلمة: وهي تلك العبارات التي لا يفهم معناها الكلّي إلا بفهم معاني مفرداتها، وضمّنها تلك المعاني إلى بعضها البعض.

- **(المورفيم المتصل)** أصغر من كلمة: ويُعرف بأنه أصغر وحدة ذات معنى، ويُقسّم إلى : مورفيم حر وهو الذي يمكن استعماله بمفرده،

ومورفيم متصل وهو الذي لا يُستعمل منفرداً، بل متصلاً بمورفيم آخر، ومثاله كلمة "رجلان" المكونة من مورفيم حر (رجل) ومورفيم متصل (ان) علامة التثنية.

- **(المورفيم المنفصل)** أصغر من مورفيم وهي الضمائر المنفصلة. [علم الدلالة ص: 33، 34]

4-تعدد المعنى:

من المباحث التي تطرّق لها علم الدلالة مبحث تعدد المعنى، ويعالج فيه ثلاث قضايا أساسية تمثّلت في: المشترك اللفظي، الترادف، والتضاد.

1.4 -المشترك اللفظي:

يمكن التمييز بين أربعة أنواع للمشترك اللفظي عند المحدثين وهي:

أ- وجود معنى مركزي تدور حوله معاني فرعية أو هامشية، مثل كلمة (coat) التي تعني: جلد- شعر-ريش، وهذه الثلاثة تتقاسم معنى مشتركاً هو التغطية.

ب- تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة، سمّاه أولمان (تغييرات في

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الاستعمال مثل كلمة (wall) حائط، تتنوع مدلولاتها بحسب مادتها (حجر، طوب)، ووظيفتها (حائط في منزل، أو بوابة).

ج- دلالة الكلمة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في المعنى، وهو (بوليزيمي)، polysemy الذي يحدث نتيجة اكتساب الكلمة معنى جديدا أو معاني جديدة مثل كلمة (operation) التي تستعمل للدلالة على الخطة العسكرية وعلى العملية الجراحية وعلى الصفقة المالية، فالكلمة واحدة والمعنى متعدد.

د- وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة النطق، وهو (هومونيمي) homonymy، الذي يحدث نتيجة تطوّر في جانب النطق، مثاله: كلمة (sea) تأتي بمعنى بحر، و (see) بمعنى يرى، فهي كلمات مختلفة لمعان متعددة.⁽¹⁾ وهذا الأخير لا يوجد في اللغة العربية إلا نادرا، ففي اللغة العربية إذا تطابقت الكتابة تطابق اللفظ، فحيثما يوجد اشتراك لفظي يوجد اشتراك كتابي غالبا،

وهناك حالات قليلة جدا من الاشتراك اللفظي غير المصحوب بالاشتراك الكتابي: ك(يحيى، يحيا) فهذا اشتراك لفظي، ولكن الأولى اسم لشخص، والثانية فعل. [علم الدلالة للخولي ص 142]

أمّا موقف اللغويين من وجود المشترك اللفظي في اللغة فقد تباينت أراؤهم واختلفت، فمنهم من قبله كأولمان، ونيدا، في الأنواع الأربعة السابقة..

ومنهم من أنكر كل تلك الأنواع كلها، بل وصف من قال بوجودها في اللغة بالمخدوع كفنندريس، (ولرو Leroy). [علم الدلالة أحمد مختار ص: 163 إلى 167]

ومنهم من يفصل بين تلك الأنواع فيعتبر بعضها ويلغي البعض الآخر كإبراهيم أنيس، الذي اشترط لقبول المشترك اللفظي في اللغة التباين الكلي، فإذا كان المعنيين متباينين كليًا كان من المشترك اللفظي، أما إذا لم تتباين المعاني، لوجود قاسم مشترك بينها، فليس ذلك من المشترك اللفظي،

يقول: "... كذلك إذا ثبت لنا من نصوص، أنّ اللفظ الواحد، قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين، سمينا هذا بالمشترك اللفظي، أمّا إذا اتّضح أنّ أحد المعنيين هو الأصل، وأن

1 - ينظر: (علم الدلالة أحمد مختار ص: 163 إلى 167)

الآخر مجاز له، فلا يصح أن يعدّ مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره.⁽¹⁾ فأخرج إبراهيم أنيس النوع الأول والثاني من المشترك اللفظي نهائياً، لأنهما يفقدان شرط التباين ولا يعتبر من النوع الثالث إلا ما تباين فيه المعنيان كل التباين، أمّا فيما يتعلق بالنوع الرابع فيقبله لموافقته للشرط. [علم الدلالة لأحمد مختار ص:178]

2.4- الأضداد: في التضاد رأيان، قدّم وحديث، ولكلّ منهما مفهومه الخاص للتضاد، فعند المحدثين التضاد هو: "وجود لفظين يختلفان نطقاً ويتضادان معنى، كالتصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح،"

أمّا عند العرب القدماء فالتضاد هو "اللفظ المستعمل في معنيين متضادين"، وهو بهذا المعنى قليل في الدراسات العربية الحديثة. [علم الدلالة أحمد مختار ص:191] والتضاد بمفهومه القديم نوع من المشترك اللفظي، يجمع بينهما تعدد المعنى للفظ الواحد، ويتميز الأول في تضاد معنيي اللفظ الواحد، فكل تضاد مشترك لفظي دون العكس.⁽²⁾

ومن علماء اللغة المحدثين الذين تناولوا ظاهرة التضاد بالدراسة والتحليل إبراهيم أنيس، الذي صرّح بأن التضاد في اللغة العربية قليل جداً، بل لا يربو عن عشرين كلمة، وما ذكره الأقدمون من أمثلة عن التضاد هو ضرب من التكلف والتعسف. [في اللهجات العربية ص:185]

أما التضاد عند الغربيين فهو قليل جداً، وقد لمح أولمان لذلك أثناء حديثه عن تعدد المعنى، وذكر بعض الألفاظ التي لها معنيين متضادين، كلفظ (attus) في اللاتينية، وتعني منخفض أو مرتفع، وكذلك الكلمة الفرنسية (sacer) وتعني مقدّس أو ملعون. [دور الكلمة في اللغة ص:118]

والمشترك اللفظي بما فيه التضاد شكل من أشكال التطور اللغوي، فلا يتصوّر أن يكون هناك لفظ واحد وضع لأكثر من معنى ابتداءً، ولكن تعرض اللفظ لعدّة عوامل ينتج لنا قد تتباين وتتضاد، ومن أهمّ هذه العوامل:

أ- اختلاف اللهجات القديمة وتأثير بعضها على بعض.

1 - ينظر: (دلالة الألفاظ ص:213)

2 - ينظر: (علم الدلالة لمنقور ص:122)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ب- تطوّر صوتي في بعض الألفاظ بشكل من أشكال التطوّر، قد ينتج عنه اتحاد لفظ مع آخر في الصورة.

ج- استعارة اللغة كلمة تماثل صورتها كلمة أخرى فيها وإن اختلف معناها.

د- الاستعمال المجازي للفظه حتى تصير بطول الاستعمال كالحقيقة.⁽¹⁾

وبناء على هذا ينبغي تضيق دائرة إطلاق الاشتراك على الألفاظ إلا بعد دراستها، وعرضها على عوامل التطوّر اللغوي.

3.4- الترادف: اختلفت تعريفات علماء الدلالة المحدثون للترادف تبعا لاختلافهم في تعريف المعنى، فيعرفه أصحاب النظرية التصويرية بدلالة لفظين على الفكرة العقلية أو الصورة، بينما يعرفه أصحاب النظرية الإشارية بأنه استعمال تعبيرين مع نفس الشيء بنفس الكيفية، ويميزون كذلك بين أنواع مختلفة من الترادف وأشباه الترادف، فيفرقون مثلا بين الترادف الكامل وشبه الترادف، فالترادف الكامل حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة من حيث المعنى، أمّا شبه الترادف فهو حين يتقارب اللفظان في معناهما تقريبا شديدا يصعب على غير أهل التخصص التفريق بينهما،⁽²⁾

والترادف شكل من أشكال التطوّر اللغوي يتفق مع الاشتراك اللفظي في العوامل التي نتج عنها،

وقد اختلف علماء اللغة المحدثون في وقوع الترادف الكامل بين منكر ومثبت، فقد نقل أحمد مختار في كتابه [علم الدلالة ص: 235] عن أغلب اللغويين الغربيين إنكارهم لوجود الترادف الكامل في اللغات.

وبالنظر في النصوص التي أوردها أحمد مختار لإنكار الترادف، تتبيّن لنا حجج المنكرين للترادف، والتي تمثّلت فيما يلي:

اختلاف المبني يستلزم اختلافا في المعنى.

لكل كلمة تأثيرها العاطفي والإشاري.

1 - ينظر: عوامل الاشتراك اللفظي (في اللهجات العربية ص: 167-170)

2 - ينظر: (علم الدلالة لأحمد مختار ص: 191 إلى 223)

القول بوجود هذا النوع من الترادف، يفتح باب الادّعاء بوجود مترادفات في لغة ما. اختلاف السياق يقدّم الدليل على أن الكلمتين لا تحمّلان نفس المعنى.

ويتفق إبراهيم أنيس وأولمان على القول بإثبات الترادف الكامل مع قلّته وندرته في اللغات، فينقل إبراهيم أنيس عن علماء اللغة المحدثون شروطهم لقبول الترادف والتي تمثّلت في:

- اتحاد البيئة والعصر،

- وألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطوّر صوتي للفظ آخر. [في اللهجات العربية ص: 155]

بنما نجد أولمان يصرح بندرة وجود الترادف الكامل فيقول: "والترادف التام - بالرغم من عدم استحالاته - نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكلمات التي لا تستطيع اللغة أن تجود به في سهولة ويسر." [دور الكلمة في اللغة ص: 97]

ثمّ حَكّم على الترادف الكامل بأنّ حياته قصيرة ومحدود في العادة، ويرجع ذلك لعدة عوامل منها:

- اختلاف العصر الذي يؤثّر على مدول الكلمة.

- الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بالمدلول.

فهذان العاملان كافيان لتحطيم الترادف، وسرعان ما تظهر الفوارق الدقيقة بين الألفاظ التي قيل عنها أنّها مترادفة. [دور الكلمة في اللغة ص: 97]

وهناك قول آخر في المسألة وهو الذي نختاره، يقضي بأنّ الترادف نوعان⁽¹⁾:

الأول: يرجع منشأه إلى اختلاف اللهجات في التواضع، واجتماع ما تواضع عليه كل منها في اللغة الواحدة، مثل السكين في لغة، المدينة في لغة أخرى.

وعن هذا النوع يقول ابن جني: "وكلمًا كثرت الألفاظ على المعنى الواحد، كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هُنّا ومن هُنّا." [الخصائص: 1/ 375]

وهذا النوع هو الذي قال فيه الراغب الأصفهاني: "وينبغي أن يحمل كلام من منع على منعه في لغة واحدة فأما في لغتين فلا ينكره عاقل." [المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 1/ 319]

1 - ينظر: (أسرار الترادف في القرآن الكريم لعليّ يعني دردير ص: 14)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

فهذا النوع لا تتأثّر فيه المعاني الفارقة ولا يقوى على إنكاره أحد.⁽¹⁾

الثاني: ما كان ناتجا عن مجرّد التقارب اللغوي (كالتطوّر الصوتي والاستعارة والمجاز)، وهذا النوع يمثّل القسم الأعظم من المترادفات، ولا يتحقّق التماثل بين ألفاظه، إذ تحتفظ فيه كلّ كلمة بمعناها الخاص بها. [أسرار الترادف في القرآن الكريم لعلّي دردير ص: 14-15]

5-تغيّر المعنى: من جملة المباحث التي يتطرّق لها علم الدلالة مبحث تغيّر المعنى، ويطلق عليه كذلك التغيّر الدلالي أو التطوّر الدلالي، وهو تغيّر الألفاظ لمعانيها، ويكون التغيّر بإضافة معاني جديدة على المعنى الأول، أو بتخصيصه، وقد يكون التغيّر بالانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الموسع، وقد يحدث العكس. [علم الدلالة لمنقور: 69]

1.5 عوامل تغيّر المعنى:

- أ- الحاجة إلى كلمة جديدة، أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود، من أمثلة ذلك: (أسنان المشط) فدلالة الأسنان تمّ نقلها من مجال دلالي يشمل الكائن الحي إلى المشط، ومثله: (ظهر السيف)، و(كبد السماء).⁽²⁾
- ب- العامل الاجتماعي: وهو كل ما يطرأ على اللغة، من مؤثرات خارجية، سواء كانت ثقافية أو سياسية، وتتّسع الدائرة لتشمل حتى العوامل النفسية والتاريخية، لأن كل تلك العوامل من صنيع المجتمع الإنساني، فلفظ (الصمود) يستعمل بعد نشوب الحروب للدلالة على الصبر والثبات، وهذا اللفظ لم يكن بذلك المعنى. [في علم اللغة لتعليمات ص: 229]
- ج- المشاعر العاطفية والنفسية فتُحظر بعض الألفاظ المكروهة لما لها من إيجاءات قبيحة.
- د- الانحراف اللغوي: قد ينحرف مستعمل الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى قريب نتيجة

1 - هذا الترادف في اللغة، أمّا الترادف الكامل في لغة القرآن فلا يوجد، لأنه كلام فصلت عباراته، وأحكمت ألفاظه، والقول به خطير مهما قيل فيه من دعوى، لأن ذلك يفتح باب الجرأة على القرآن فيقرأ بالمعنى، وقال الزركشي: "...فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن فإن للتركيب معنى غير معنى الأفراد ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب وإن اتفقوا على جوازه في الأفراد." أمّا القول بوقوع الترادف النسبي، أو شبه الترادف فوارد. ينظر: (البرهان في علوم القرآن: 4/ 78)، و(أسرار الترادف في القرآن الكريم لعلّي دردير ص: 16)

2- ينظر: (دور الكلمة في اللغة ص: 152)، و(علم الدلالة لمنقور ص: 69)

لسوء الفهم والالتباس أو الغموض، ويظهر هذا عند الأطفال كثيرا، فيخلط الطفل بين أنواع الطيور فيسمي الحمامة عصفورا، والحدأة غراب. [علم الدلالة مختار عمر: 241 و242]

2.5- أشكال تغير المعنى: حصر إبراهيم أنيس تغير المعنى في خمس مظاهر هي: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة، تغير مجال الاستعمال (المجاز). [دلالة الألفاظ: 152 إلى 167]

فتخصيص الدلالة يعني تحويلها من دلالاتها الكلية إلى دلالات جزئية، أو تضيق مجال استعمالها، فكلمة (meat) تعني في الإنجليزية اللحم بينما كانت تطلق على الطعام، أمّا تعميم الدلالة - وهو أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها - ومعناه أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة من المعاني أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل.⁽¹⁾ أما رقي الدلالة وانحطاطها فيدرجه علماء اللغة تحت مصطلح (نقل المعنى) فقد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط، فتصعد الكلمة إلى القمة وتثبت إلى الحضيض في وقت قصير، فكانت طول اليد دلالة على السخاء، ثم أصبحت تطلق على السارق، أمّا تغير مجال الاستعمال (المجاز) فيمثل له ب: (الرسول) فقد كانت تطلق على الشخص الذي يرسل لأداء مهمة، ثم أصبحت تطلق على شخص النبي.⁽²⁾

6- العموم والخصوص:

تداول اللغويون والأصوليون البحث في مسائل العموم والخصوص، وتفترق دراستهم في أنّ اللغوي يهدف إلى بيان حدود دلالات الألفاظ بينما يهدف الأصولي إلى استنباط الأحكام، ويهدف اللغوي إلى دراسة عموم وخصوص معنى اللفظ في ذاتها، بينما تهدف دراسات الأصوليين إلى بيان وسائل التخصيص والتعميم. [في علم الدلالة لعبد الكريم جبل ص: 29]

فالأصوليون تناولوا صيغ العموم بالدراسة كالمفرد والجمع المعرفين بأل الجنسية، وبحثوا ما يتعلّق

1- يدرس اللغويون والأصوليون مبحث تخصيص الدلالة أو تعميمها الذي يندرج تحت التغير الدلالي عند الدالين المحدثين ، في مبحث العام الذي أريد به الخصوص، أو ما ذكر خاصا ثم استعمل عاما، وهذا هو الفرق بين الفرق بين مبحث تخصيص الدلالة أو تعميمها ومبحث العموم والخصوص. ينظر: (في علم الدلالة لعبد الكريم جبل ص: 35)

2- ينظر كذلك (علم الدلالة منقول عبد الجليل: 72)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

بالخاص في مسائل الأمر والنهي، وناقشوا كيفية تخصيص العموم، ووقفوا على أدلة التخصيص المتصلة والمنفصلة.

أمّا اللّغويون فقد عقد ابن فارس في كتابه [الصاحي ص: 159] بابا أسماء العموم والخصوص، فعرف العام بأنه: " الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا."، والخاصّ بأنه: "الذي يتحلّل فيقع على شيء دون أشياء."، ثمّ العام الذي أريد به الخصوص، والخاص الذي أريد به العموم، وأتى بأمثلة على ذلك، تبرز المعالجة اللغوية لظاهرة العموم والخصوص عند اللغويين.⁽¹⁾

7- أنواع الدلالات.⁽²⁾

1.7- الدلالة الصوتية: هي الرباط الجامع بين أصوات بعض الكلمات وطرائق نطقها وبين معانيها،

مثالها: (النّضج، والنّضخ) كلاهما للسيلان، إلّا أن الأول سيلان ضعيف فناسبته الحاء الرقيقة، والثاني سيلان قوي فناسبته الحاء الغليظة. [الخصائص: 2/ 160]

2.7- الدلالة الصرفية: هي التي تُستمد عن طريق صيغ الكلمات وبنيتها، فدلالة (كاذب)، غير (دلالة كذاب)، فقد أفادت الثانية دلالة المبالغة في الكذب، لا تدلّ عليها المفردة الأولى. [دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس ص: 47]

3.7- الدلالة النحوية: هي النسب أو العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في الجملة، فتُستمد من نظام الجملة وترتيبها ترتيبا خاصا، فالمواقع الإعرابية مهمة لبيان المعنى وتوضيحه، فجملة (أكرم علي محمدا)، إذا تغيّر حكمها النحوي بأن صار الفاعل مفعولا، والمفعول

1- لمزيد من التفصيل ينظر: (في علم الدلالة لعبد الكريم جبل ص: 29)

2 - ضمّن إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ ص: 44) مبحثا خاصا بأنواع الدلالات، وقد ذكرنا في مبحث علاقة علم الدلالة بغيره من العلوم، أمثلة عن تأثر المعنى بالمستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، فيمكن الرجوع إلى تلك الأمثلة لمعرفة مدى تغير دلالة الكلمة بتغير بنيتها.

فاعلا (أكرم محمد عليا)، تغيّر المعنى تماما. ⁽¹⁾

4.7- الدلالة المعجمية. مع أن لكل كلمة معنى محدد في المعجم، ولكن عندما تتركب الجمل من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقفا معينا من تلك الجملة، لتؤدي كل كلمة وظيفة معينة، فالدلالة المعجمية هي: " تلك الدلالة أو المعاني المتعددة التي يوردها المعجم للألفاظ المرتبة ترتيبا معينا في لغة واحدة أو أكثر. " [علم الدلالة لأحمد كراعين، ص: 103]

ثانيا: نظريات دراسة المعنى.

عرف علم الدلالة الحديث الكثير من النظريات التي تناولت ظاهرة المعنى بالدراسة، وأبرز هذه النظريات: نظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل التكويني للمعنى ⁽²⁾.

أولا: نظرية السياق.

نشأت هذه النظرية في أحضان مدرسة لندن على يد اللغوي فيرث (Firth)، الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة،

ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة، ولهذا يصريح أصحاب هذه النظرية بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال دراسة الوحدة اللغوية في سياقها، وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، ومعنى الكلمة على هذا يتعدّد تبعا لتعدّد السياقات التي تقع فيها. [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 68، 69]

وتعتبر النظرية السياقية من أبرز النظريات التي أفرزها الدرس اللغوي الحديث، لما امتاز به السياق من توضيح وبيان للمعنى،

إذ "أن معنى الكلمة في المعجم متعدّد ومحمّل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدّد"، بسبب ما في السياق من قرائن تُعين على تحديد معنى اللفظ، وكذا ارتباط كل سياق بمقام معين يحدّد في ضوء القرائن الحالية. [اللغة العربية معناها ومبناها ص 316]

ويُعرّف السياق بأنه " المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية وغير اللغوية. " [دلالة السياق لبن ردة طلحي ص: 51]

1 - (علم الدلالة اللغوية ص: 34)، و(علم الدلالة بين النظرية والتطبيق لكراعين ص: 98).

2- في علم الدلالة لعبد الكريم محمد حسن جبل ص: 22.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ويُتضح من خلال هذا التفريق بين نوعين من السياق، وهما السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي الذي يتمثل في السياق العاطفي، و سياق الموقف والسياق الثقافي. [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 71]

ويتكون سياق الموقف أو الحال كما يرى فيرث (FIRTH)، من مجموع العناصر المكونة للحدث الكلامي، وتشمل هذه العناصر ثلاث مجالات:

- التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث،

- والظروف الاجتماعية المحيطة به،

- والأثر الذي يتركه على المشتركين. [في علم الدلالة لعبد الكريم جبل ص: 22]

وخطوات دراسة النص اللغوي عند فيرث (Firth) تتمثل في:

تحليله على المستويات اللغوية، ثم بيان السياقات الوارد فيه، ثم الأثر الذي يتركه الكلام على سامعيه. [علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 253]

ويقسم أصحاب هذه النظرية السياق إلى أربعة أنواع:

أ- السياق اللغوي: هو الذي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير التركيب اللغوي الواردة فيه.

ب- السياق العاطفي أو الانفعالي: هو الذي يحدد دلالة الكلمة من خلال معيار قوة أو ضعف الانفعال.

ج- سياق الموقف والمقام: هو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، فيتغير معنى الكلمة تبعا لتغير الموقف الذي قيلت فيه.

د- السياق الثقافي: هي القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة. [علم الدلالة لمنقور ص: 90]

ثانيا: نظرية الحقول الدلالية.

الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط كلماتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هي: محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي، ويقول أصحاب هذه النظرية: إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، وعرفه أولمان (Ullmann) بقوله: "قطاع متكامل من المادة اللغوية يُعبّر عن مجال معين من الخبرة." [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 79]

ولقد وسّع أصحاب هذه النظرية الحقل الدلالي ليشمل أربعة أقسام هي:

- 1- حقل الكلمات المترادفة والمتضادة،
- 2- حقل الاشتقاقات وأطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية،
- 3- حقل الكلمات المصنفة نحويًا،
- 4- حقل الكلمات التي تشمل على مجموعات تترابط عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبداً في نفس الموقع النحوي، مثل: (كلب، نباح) (فرس، صهيل).⁽¹⁾

ثالثاً: النظرية التحليلية.

تعدّ النظرية التحليلية من أحدث النظريات التي تصدّت لتحليل المعنى ودراسته، فقد أفاد اللغويان (كاتز Jerrold Katz) و (جيرى Jerry Fodor)، من نظريتي السياق والحقول الدلالية من تطبيق النظرية التحليلية، التي يرى أصحابها أنّ معنى الكلمة يتجدّد من خلال ما تحمله من ملامح ومكونات تميزها عن غيرها. [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 81]

ولكي يتمكن الباحث من التحليل التكويني للمعنى عليه أن يتّبع الخطوات الآتية:

- 1- استخلاص مجموعة من المعاني لتشكّل مجالا دلاليا خاصا نتيجة تقاسمها عناصر تكوينية مشتركة ك: (أب، أم، ابن، بنت، أخت، عم)، مجالها هو: (كائن بشري يتصل بالآخر عن طريق الدم أو المصاهرة).
- 2- تقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز وهي في الكلمات السابقة: (الجنس - الجيل - الانحدار والمباشرة وقراءة الدم و المصاهرة)
- 3- تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى على حدة - فمعنى (أب) يتميز بلامح عن غيره.
- 4- وضع الملامح إمّا في شكل مشجر أو على شكل جدول. [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 123]

خلاصة الفصل.

○ الدلالة في اللغة هي الهداية والإرشاد، واصطلاحاً هي كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بالشيء الآخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وتنقسم إلى لفظية

1- (علم الدلالة لأحمد مختار ص: 81)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وغير لفظية،

- أمّا علم الدلالة فقد ظهر على يد ميشل بربل من خلال وضعه رسالة سمّاها (مقالات في الدلالة)،
- وقد اختلفت تسميات هذا العلم بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية نظرا لاختلاف تخصصات من اعتنى بعلم الدلالة،
- أمّا ترجمته إلى العربية فقد ورد بعدّة تسميات أشهرها علم الدلالة، ومنشأ الخلاف في التسمية راجع إلى اختلاف مناهج الترجمة.
- يرتبط علم الدلالة بغيره من فروع علم اللغة ارتباطا وثيقا، بل يحتل أعلى منزلة بين مستويات الدرس اللغوي، ويتعدّى علم الدلالة مجال اللغة ليكون محلّ انشغال علماء النفس والفلسفة والمنطق....
- عرف علم الدلالة الحديث الكثير من النظريات والمناهج التي تناولت ظاهرة المعنى بالدراسة.



الفصل الثاني:

نشأة علم الدلالة وتطوره.

المبحث الأول: علم الدلالة عند الهنود و اليونان والرومان.

المبحث الثاني: علم الدلالة عند العرب.

المبحث الثالث: علم الدلالة عند الغرب.

المبحث الأول:

علم الدلالة عند الهنود و اليونان والرومان.

1- علم الدلالة عند الهنود.

2- علم الدلالة عند اليونان.

3- علم الدلالة عند الرومان.

المبحث الأول:

علم الدلالة عند الهنود و اليونان والرومان.

تمهيد: يهتم علم الدلالة بدراسة المعنى، وقد بُدء البحث عن المعنى بوجود التواصل اللغوي بين البشر، وأقدم الدراسات اللغوية والدلالية التي وصلت إلينا ترجع جذورها إلى الهنود واليونان والعرب.

1- علم الدلالة عند الهنود:

ترجع الدّراسات اللّغوية (وبما فيها الدلالية) في الهند إلى (1200 ق.م)، أمّا أقدم ما وصلنا من بحوثهم اللغوية فيرجع إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، ولربما كان الهنود أسبق -حتى من اليونانيين- في هذا الميدان، سواء من الناحية الزمنية أو من ناحية القيمة، ويعتبر الدين البراهمي من بين أهمّ الأسباب التي جعلت الهنود يحتفظون بكتبهم المقدسة، وعلى رأسها كتاب (الفيدا)، ولما كانت لغة تلك الكتب مهجورة الاستعمال، اهتمّ بها بعض المتعلمين الهندوس، فدرسوا أصوات تلك اللغة، واهتموا بالقضايا التي تعتبر المحاور الرئيسية لعلم الدلالة، فاهتموا بدلالات الألفاظ وتقسيماتها، وتعرّضوا لعلاقة اللفظ بالمعنى، ونشأة اللغة، والحقيقة أن الهنود ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة، خاصة و أن لغتهم الهندية (السنسكريتية) هي السبيل لفهم كتابهم الديني (الفيدا)⁽¹⁾ ومن أهم القضايا والمباحث الدلالية التي عالجها الهنود:

1- نشأة اللغة:

تحدّث اللغويون الهنود عن نشأة اللغة، وكيفية اكتساب الأصوات لمعانيها، وقد اختلفت آراؤهم على النحو الآتي:

أ- القول بقدّم اللغة وأنها هبة إلهية، حيث ميّز الله الإنسان بأن منحه القدرة على الكلام، واللغة التي يتكلم بها.

ب- القول بأن اللغة هي من صنع الإنسان واختراعه، وقالوا بأن سبب اختراعه للغة، حاجته إلى الكلام في مواقف تقرّبه إلى الآلهة. [البحث اللغوي عند الهنود ص: 100]

1 ينظر (علم الدلالة لأحمد مختار ص: 18)، و (علم الدلالة لمنقور عبد الجليل ص: 14)، و (علم اللغة نشأته وتطوره ص: 20)، (البحث اللغوي عند العرب ص: 58)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

2- علاقة الكلمة بمدلولها:

علاقة الكلمة بمدلولها، أو كيفية دلالة اللفظ على معناه، قضية تعرض لها اللغويون الهنود و انقسموا إزاءها إلى ثلاث فرق:

أ- فريق يرى أن هناك علاقة طبيعية أو فطرية قديمة تربط الكلمة بمدلولها، نتيجة لمحاكاة الأصوات الموجودة في الطبيعة.

ب- وفريق يرى أن هذه العلاقة بينهما عرفية واصطلاحية وليست طبيعية.

ج- ومنهم من يرى أن العلاقة بين اللفظ ومدلوله، مجرد علاقة حادثة طبقا لإرادة إلهية.⁽¹⁾

3- الدلالة المعجمية:

شرح اللغويون الهنود ألفاظ نصوصهم الدينية المقدسة، فعملوا على إنجاز قوائم للكلمات الصعبة، الموجودة داخل تلك النصوص الدينية، ثم بيّنوا معاني تلك الكلمات، وكان ذلك في المرحلة الفيديّة، أمّا عن التأليف في المعاجم، فأول معجم وصلت أخباره إلينا معجم ما يسمى بالأمأراكاكا (the Amarakacca)، الذي أُلّف في القرن الخامس الميلادي، وتمّ ترتيب

المادة اللغوية فيه حسب معاني الكلمات. ينظر: [علم اللغة نشأته وتطوره ص: 23]

كما أن اللغويون الهنود أخرجوا الرموز غير اللغوية مثل حركة اليد والغمزة والإشارة من إطار اللغة، وقصروا اللغة على المنطوقة والمتكلم بها، بخلاف علم اللغة الحديث الذي قد يدخل أي شيء يفيد في إطار اللغة. ينظر: [البحث اللغوي عند الهنود ص: 112]

ولقد اهتم العلماء الهنود إلى جانب ذلك بأهمية السياق ودوره في إيضاح وتحديد المعنى، كما أقرّوا بوجود الترادف والمشارك اللفظي كظاهرة عامة في اللغات، وأدركوا أيضا دور القياس وقيّمته اللغوية، والمجاز وأثره في المعنى. ينظر: [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 19، 20]

2- علم الدلالة عند اليونان:

اهتم فلاسفة اليونان في بحوثهم ومناقشاتهم بموضوعات تعدّ من صميم علم الدلالة، وإن كان الدافع لدراسة اللغة وما تعلّق بها عند الهنود نصوص كتبهم المقدّسة، فإن اللغويين الإغريق اعتمدوا في دراستهم للغتهم على شعر الشعراء وأدب الأدباء، "أي أنها قامت على

1- ينظر: (علم الدلالة لأحمد مختار ص: 19)

الفصل الثاني: نشأة علم الدلالة وتطوره.

اللغة الأدبية المكتوبة، وبخاصة نصوص أدباء المرحلة المتقدمة من أمثال هوميروس وغيره⁽¹⁾ وقد كان موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من القضايا التي تعرض لها علماء اليونان، وانقسموا إزاء ذلك إلى مدرستين:

مدرسة الشذوذيين:⁽²⁾ والتي كانت تتبع أفلاطون القائل بوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول.

مدرسة القياسيين: والتي كانت تتبع أرسطو القائل بأن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس. [نشأة علم اللغة ص: 08]

ولقد كان أرسطو يقول بأن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر، ويقرّر الفرق بين الصوت والمعنى، ونجده يميّز بين ثلاثة أمور وهي:

- 1- الأشياء في العالم الخارجي.
- 2- المعاني والتصورات العقلية لها.
- 3- الألفاظ والكلمات والرموز.

"وكان تمييزه بين الكلام الخارجي، والكلام الموجود في العقل الأساس لمعظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى". [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 17]

ومنشأ الخلاف في علاقة الكلمة بمدلولها سببه الاختلاف الحاصل بين أفلاطون وأرسطو في نشأة اللغة، حيث يرى أفلاطون أن اللغة موهبة وإلهام نشأت مع الإنسان، ومن ثمّ فعلاقة اللفظ بمعناه لا دخل للاصطلاح في ذلك، بينما كان أرسطو يرى "أن اللغة ليست إلهاما من الله أو موهبة إنسانية، بل نظاما لفظيا محددًا نشأ نتيجة اتفاق بين أفراد جماعة بعينها"، وعلاقة اللفظ بمعناه تبع لذلك فهي عرفية اصطلاحية. [نشأة علم اللغة ص: 08]

ومّا تطرّق له اللغويون اليونان الاعتناء ببيان معاني المفردات، فلقد كان لهم في ذلك الباع الطويل، حيث "وضع أرسطو فانس (257-180 ق.م) أمين مكتبة معبد الإسكندرية، قائمة للكلمات اليونانية الصعبة، ثم شرحها وحدّد معانيها" [نشأة علم اللغة ص: 18]

1- (نشأة علم اللغة ص: 15)

2- مدرسة الشذوذيين كان يتزعمها كراتيس (120 ق.م)، أما مدرسة القياسيين فكان يتزعمها أرسطراخوس (بين عامي 212-144 ق.م)، ولما طال الخلاف بينهم واشتد اتبعت الأولى منهم طائفة الرواقيين، أما الثانية فاتبعت طائفة الأبيقوريين. ينظر: (نشأة علم اللغة ص: 08)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وُلِّفَت الكثير من المعاجم في تلك الفترة وتنوعت تنوعا كبيرا، فكان هناك قواميس اهتمت بأواني الطبخ والشرب، وأخرى انصبَّ اهتمامها بشرح الكلمات الغامضة أو كلمات اللهجات، واتبعت هذه القواميس في تنظيم مادتها اللغوية ترتيبها على أساس المعنى أو الموضوع.

ومن القواميس التي وصلنا موجز عنها قاموس (لفاليروس فالكو) سَمَّاه "في معاني الألفاظ"، أَلَفَه في عهد الإمبراطور أغسطس. [نشأة علم اللغة ص:18]

3-علم الدلالة عند الرومان:

لم يكن الرومان من المجدِّدين والمبدعين في مجال اللغة، فقد كانوا تلامذة اليونان وورثتهم، وإليهم يعود الفضل في نقل بحوث اليونانيين اللغوية، ومن علمائهم اللغويين (فارو Varron) الذي عاش في القرن الأول (ق.م)، ويعتبر من أشهر نحاة ذلك العصر، ثم (دوناتوس Donatus) الذي عاش في القرن الرابع الميلادي وبرع كذلك في صناعة النحو.⁽¹⁾

وعلماء اللغة اللاتينية لم يقدِّموا في مجالات الدراسات اللغوية شيئا زائدا عن نظرائهم اليونان، فقد كانت تلك التشابهات بين اللغتين، بدون شك طبيعة نتيجة احتكاك ثقافي طويل.⁽²⁾ وتوجد بعض الدراسات المتناثرة التي تناولت الصلة بين اللغتين، كما عند النحوي (فارو) الذي يشير إلى أن الأبجدية اللاتينية مأخوذة عن اليونانية، وقد أكَّد أن اللغة اللاتينية مشتقة من امتزاج اللغة اليونانية الغربية باللهجة البربرية. [نشأة علم اللغة ص:17]

فخلاصة الحديث أن الرومان مقلِّدون في ميدان اللغة، وما تعلَّق بها كعلم الدلالة، لنظرائهم اليونان الذين أثَّرت عنهم دراسات في هذا المضمار،

أمَّا عن تأثر لغويي الهنود باليونان أو العكس، فقد كانت دراسة اليونان للغتهم، تكاد تكون متزامنة مع دراسة الهنود، دون أن نجد في الكتب التي اعتنت باللغة، أية إشارة تدل على تأثر الأولى بالثانية، بعكس تأثير الرومان في الإغريق. [علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 86]

1- ينظر (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 323)

2- ينظر (اللسانيات لجان بيرو ص: 65)

المبحث الثاني:
علم الدلالة عند العرب.

1-الدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة.

2- الدراسات اللغوية.

3- الدراسات الأصولية.

المبحث الثاني:

علم الدلالة عند العرب.

ارتبط الدرس الدلالي عند العرب بمجىء الإسلام، إذ لم يؤثر عنهم أي نوع من الدراسات اللغوية قبل ذلك، وإلى القرآن الكريم يعود الفضل في نشوء الأبحاث اللغوية عموما والدلالية على وجه الخصوص، فاعتنى المسلمون في تلك الفترة بتفسير كتاب الله وبيان معانيه، وتوضيح غريبه، وكذا الاعتناء بتدقيق الكتابة العربية وتقييد حروفها بالشكل، صونا لكتاب الله عن أن يصيبه التحريف، وبدأت بعد ذلك بعض المحاولات للكشف عن قواعد الكلام العربي، ووضعها في قوالب تُتخذ للتعليم، ويبرز في هذه المحاولات اسم أبي الأسود الدؤلي، ومن وليه من نحاة البصرة والكوفة، كالخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، الذي استخرج أوزان الشعر العربي وأحكام قوافيه، كذلك له الفضل في صناعة ووضع أول معجم شامل لمفردات العربية وهو المعروف بـ"العين"، وكتلميذه سيبويه (180هـ) الذي خطا بالمحاولات النحوية والصرفية التي سبقته خطوات كبارا، وبرزت بعد ذلك معاجم اهتمت بمعاني القرآن وأخرى بغريب القرآن والحديث، وظهرت كتب اعتنت بإعراب القرآن، إلى غير ذلك من الدراسات الدلالية التي ارتبطت أساسا بالقرآن الكريم⁽¹⁾، وسنذكر بالتفصيل بعض الأبحاث الدلالية لتلك الفترة:

1-الدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة:

رأى المسلمون ضرورة صون لغة القرآن الكريم من اللحن الذي انتشر عند الناس، وبالأخص عند غير العرب من المسلمين، وأخذ يتفاقم بمرور الأيام حتى صار يخشى على لغة القرآن أن يصيبها من ذلك شيء يفسد أحكامها وتشريعاتها، فألفوا كتباً ومصنفات للحفاظ على لغة القرآن شكلاً ومعنى، وألحقت كذلك السنة النبوية بالدراسات القرآنية، ومنها:

1.1-ضبط المصحف: يعتبر ضبط المصحف بالشكل من بين أهم الأعمال الدلالية التي تعلقت بالقرآن الكريم، لأن تغيير ضبط الكلمة يؤدي إلى تغيير في دلالتها ومعناها، ولعل من أبرز الأدلة على ذلك، القصة التي تُروى في سبب وضع النحو، حيث لحن القارئ حين قراءته لقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3]

فقرأ بجرّ رسوله بدلا من ضمها، مما أدى إلى قبح في الدلالة، وهو أن الله بريء من رسوله، والمعنى

1- (البحث اللغوي عند العرب ص: 79)، و(علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 325)

بالضمّ، أن الرسول بريء من المشركين. [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 20]

والمشهور أن ضبط المصحف بالشكل مرّ بعدة مراحل، فأول محاولة كانت لأبي الأسود الدؤلي الذي قام بوضع النقط للدلالة على الشكل -الضم والكسر والفتح- وبمرور السنين برزت مشكلة جديدة في عمل أبي الأسود الدؤلي، وهي عدم التفريق بين الحروف المتشابهة في الشكل كالسين والشين، والفاء والقاف، فأمر الحجاج نصر بن عاصم الليثي (89هـ) بحلّ تلك المشكلة، فعمل على وضع نقط لبعض الحروف المتشابهة دون غيرها كما هو معروف اليوم، ثم طوّر الخليل بن أحمد النقط على أشكال، فوضع للفتح ألفا صغيرة ممالة فوق الحرف، وللضمّ واوا صغيرة فوق الحرف، وللکسر ياء صغيرة تحت الحرف، ثم توالى أعمال العلماء وكتبهم في النقط، حتى وصل المصحف إلى ما عليه اليوم. [الدراسات اللغوية عند العرب ص: 53 إلى 56]

2.1 - التفسير:

كان النبي ﷺ يفسّر الآيات القرآنية ويبين معانيها حينما تدعو الحاجة إلى ذلك، وقد سكت ﷺ عن تفسير الكثير من الآيات القرآنية،⁽¹⁾ لأنّ الصحابة كانوا ذوي سليقة لغوية سليمة، فكانوا يفهمون القرآن الكريم، ونادرا ما كانوا يحتاجون إلى تفسير بعض الآيات، فكانوا إذا سألوا رسول الله ﷺ عن تفسير شيء منه أجابهم، ففسّر الظلم الوارد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82] بالشرك، وذلك بعد أن ظنّ الصحابة أن المراد بالظلم في الآية، ظلمهم لأنفسهم وشقّ عليهم ذلك.⁽²⁾

ومن ثمّ التزم الصحابة من بعده بتفسير الكثير من الآيات التي لم يفسرها النبي ﷺ، وبرز في هذا الشأن ابن عباس (68هـ) رضي الله تعالى عنه، الذي انتهج منهاجاً جديداً في التفسير، حيث كان يستدل على تفسير بعض الآيات بشواهد من كلام العرب، وقصة إجاباته على أسئلة زعيم الخوارج نافع بن الأزرق وعويمر بن نحدة مشهورة، حيث اجتمعا به في فناء المسجد وسألاه عن

1- اختلف العلماء في مسألة تفسير النبي ﷺ لكل القرآن أو بعضه إلى فريقين، والصحيح أنه فسر الكثير من آي القرآن.

ينظر: (موسوعة التفسير قبل عهد التدوين ص: 54)

2 عن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قلنا: يا رسول الله، أيّنا لا يظلم نفسه؟ قال: " ليس كما تقولون أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " صحيح البخاري (4/ 141 رقم: 3360)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

بعض مفردات القرآن ك(عزّين، والوسيلة، وشرعة ومنهاجا...) واشترطا عليه أن يعضد تفسيره بشاهد من كلام العرب، فأجاب عن أسئلتهمما والتزم شرطهما،⁽¹⁾ ويمكن أن نقول أن هذه الإجابات فتحت لمن جاء بعد ابن عباس من المسلمين، آفاق البحث في دلالات الألفاظ، كما أنّها من أولى المحاولات في دراسة غريب القرآن، ومن أولى محاولات التفسير اللغوي.

وكان للتابعين دور كبير في بيان معان القرآن، خاصة ما كان من تلاميذ ابن عباس، حيث اشتهر بعضهم بالاعتناء بتفسير كتاب الله، والغوص في أغماره والاستنباط منه، ما يمكن اعتباره من أولى المحاولات في استخراج دلالات الألفاظ من خلال التفسير، قال ابن تيمية(728هـ): "...والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم علم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال." [مقدمة في أصول التفسير ص: 10، 11]

من الإبداع الدلالي في كتب التفسير.

1- قد يعبر أحدهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، فيفسر أحدهم الذكر في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ [طه: 142]، بالقرآن، ويفسره غيره بذكر العبد لربه كالتسبيح والتحميد، لأن الذكر مصدر، والمصدر تارة يضاف إلى الفاعل وتارة إلى المفعول، فبإضافته إلى الفاعل قيل هو ذكر العبد لربه، وبإضافته إلى المفعول فُسر بالقرآن أو ما نزل الله من كتب.

2- قد يذكر بعضهم من الاسم العام بعضا من أفراده، كأن يفسر الظالم لنفسه بأنه آكل الربا، ويقول غيره بأنه الذي يؤخر صلاة العصر إلى الاصفرار.

3- وقد يكون سبب الخلاف أن يكون اللفظ محتملا للأمرين كأن يكون مشتركا أو متواطئا⁽²⁾ ومثال الأول: (قَسُورَة) فيراد به الرامي، أو يراد به الأسد، وكذلك (عَسْعَسَ) الذي يراد به إقبال الليل أو إدباره.

1- ينظر: (الإتقان في علوم القرآن: 2 / 68)

2 - ينظر لمعنى المشترك والمتواطئ في محلّهما.

ومثال الثاني الضمائر⁽¹⁾ في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: 8، 9].

4- من المباحث الدلالية التي أثارها المفسرون الأوائل، مسألة ترجمة القرآن،⁽²⁾ فذكروا أنها لا تصح قرآناً، لأن الإعجاز والبيان إنما يكون بلغة العرب، فلو قلب إلى غير هذا لما كان قرآناً ولا بياناً، ولا اقتضى إعجازاً، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: 44]، ووجه الاستدلال من الآية، أن الله نفى أن يكون للعجمة إليه طريق. [أحكام القرآن لابن العربي: 4 / 88]

ويتضح من هذا أن مسألة ترجمة القرآن، تتعلق بالجانب الدلالي من حيث اعتبار القرآن الكريم معجز بألفاظه ومعانيه، فقوالب المفردات العربية في القرآن الكريم، هي الوحيدة التي تتحمل تلک المعاني، وهذا ما ذكره بن فارس في [الصاحي في فقه اللغة العربية ص: 20]، حيث قال: " وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا حِينَ ذَكَرَ مَا لِلْعَرَبِ مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ وَالتَّمْثِيلِ وَالْقَلْبِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّأْخِيرِ وَغَيْرِهَا مِنْ سُنَنِ الْعَرَبِ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: وَلِذَلِكَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ التَّرَاجمِ عَلَى أَنْ يَنْقُلَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَلْسِنَةِ كَمَا نُقِلَ الْإِنْجِيلُ عَنِ السَّرْيَانِيَّةِ إِلَى الْحَبَشِيَّةِ وَالرُّومِيَّةِ وَتُرْجِمَتِ التَّوْرَةُ وَالزَّبُورُ وَسَائِرُ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّ الْعَجْمَ لَمْ تَتَسَّعْ فِي الْكَلَامِ اتِّسَاعُ الْعَرَبِ."

ثم ذكر مثلاً لذلك منها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافُكَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَأَنذِرْ لِيهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: 58]، فلو أردت أن تنقلها لغير العربية، "لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدّية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول: إِنْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ قَوْمٍ هَدَنَةٌ وَعَهْدٌ فَخَفْتُ مِنْهُمْ خِيَانَةً وَنَقَضْتُ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّكَ قَدْ نَقَضْتَ مَا شَرَطْتَهُ لَهُمْ وَأَذْنَهُمْ بِالْحَرْبِ لِتَكُونَ أَنْتَ وَهُمْ فِي الْعِلْمِ بِالنَّقْضِ عَلَى اسْتَوَاءٍ." [الصاحي في فقه اللغة العربية ص: 19]

5- من المباحث الدلالية في كتب التفسير طرق الترجيح بين الأقوال، حيث إن المفسر يعرض الأقوال المذكورة في معنى الآية، ثم يختار أحدها معتمداً على آليات هي من مباحث علم الدلالة الحديث، كالسياق اللغوي، وسياق الموقف، أو بالدلالة النحوية أو المعجمية... أو غير ذلك من

1- (مقدمة في أصول التفسير ص: 10 إلى 17)

2- مسألة ترجمة القرآن هل تعتبر قرآناً أم لا؟، تناولها المفسرون من حيث الجواز أو عدمه، وتناولها الفقهاء من حيث جواز الصلاة بها أو عدم الجواز، ولمزيد اطلاع ينظر: (ترجمة القرآن الكريم ص: 85، وما بعدها).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

المرجحات الدلالية،

وسنعرض مثالا نبين فيه بعض الآليات الدلالية، التي اعتمد عليها المفسرون في ترجيح الأقوال:

قال الله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكُنْتَ مَسْطُورًا ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝٣﴾ [الطور: 1-3]

جاء في تفسير (وكنْتَ) خمسة أقوال:

1- القرآن،

2- التوراة،

3- صحائف الأعمال،

4- سائر الكتب المنزلة على الأنبياء،

5- إن المراد منه الصحف التي تقرأ منها الملائكة في السماء القرآن.⁽¹⁾

أ- رجح السمعاني (489هـ) القول بأنها صحائف الأعمال معتمدا في ذلك على الدلالة المعجمية، لمفردة منشور حيث قال: المبسوط،

وعلى السياق القرآني، فقال: أنّ صحائف الأعمال ذكر الله سبحانه أنها تنشر يوم القيامة.⁽²⁾

ب- رجح الرازي أنه القرآن، واعتمد في ذلك على الدلالة النحوية لمفردة كتاب، التي جاءت نكرة، بينما جميع المقسم به في الآية جاء معرفا، وقال أن الحكمة في ذلك أن المعرف في الآية قد يلتبس بغيره لو نكر بخلاف الكتاب، بحيث لم يسبق إلى أفهام السامعين من النبي ﷺ لفظ الكتاب إلا القرآن، ذكر بالتنكير لأنه لا فائدة حينئذ للتعريف، وقال: "وهذا يؤيد كون المراد منه القرآن." [تفسير الرازي: 28 / 199]

ج- رجح ابن عاشور أن يكون المقصود بالكتاب المسطور التوراة المنزلة على موسى عليه السلام واعتمد في ذلك على مجموعة من المرجحات:

أولا: على السياق اللغوي، حيث تقدّم القسم بالكتاب المسطور، القسم بالطور، وهو الجبل الذي أوحى الله فيه إلى موسى عليه السلام، مما يدل على علاقة بين الطور والكتاب المسطور، فيترجح أن المقصود به التوراة.

ثانيا: على سياق الموقف، فقال: أنّ القرآن لم يكن مسطورا-مكتوبا- حين نزلت الآيات،

1- ينظر: (تفسير السمعاني: 5 / 266) و(تفسير القرطبي: 17 / 59)

2- ينظر: (تفسير السمعاني: 5 / 267)

والكتاب المكتوب الذي سمعت به العرب آنذاك هو التوراة.

رابعاً: على الدلالة المعجمة وسياق الموقف، حيث قال: "والرَّق: الصحيفة تتخذ من جلد مرقق أبيض." [التحرير والتنوير: 37 / 27]

ثم استدل بسياق الموقف كذلك فقال: "وكان اليهود يكتبون التوراة في رقوق ملصق بعضها ببعض أو مخيط بعضها ببعض، فتصير قطعة واحدة ويطوونها طياً أسطوانياً لتحفظ فإذا أرادوا قراءتها نشروا مطويها، ومنه ما في حديث الرجم (فنشروا التوراة)⁽¹⁾." [التحرير والتنوير: 38 / 27]

6- من المباحث الدلالية التي أثارها المفسرون الأوائل، التفسير بالحقل الدلالي ومثاله:

تفسير العالمين في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]

فقال الطبري في [تفسيره: 143 / 1]: "والعالم اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالمٌ، وأهل كل قَرْن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان، فالإنس عالمٌ، وكل أهل زمان منهم عالمٌ ذلك الزمان، والجنُّ عالمٌ، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالمٌ زمانه."

فذكر الطبري في تفسير (العالمين) حقلين دلاليين:

الحقل الأول: أصناف الأمم، فالإنس عالمٌ، والجنُّ عالمٌ...

الحقل الثاني: أهل كل زمان من كل صنف عالمٌ.

3.1- كتب الغريب..

غريب القرآن: هو ما وقع في القرآن من المفردات البعيدة عن ظاهر الفهم، والغربة قد تكون ناشئة لقلة استعمال الكلمة، أو قد تستعمل في أساليب لا تفهم عند البعض كالكناية أو الاستعارة أو المجاز، أو لقلّة علم القارئ والسامع باللغة، وهو كثير جداً، وازداد كثرة عند اختلاط العرب بالعجم، وتوسع الدولة الإسلامية، وتُبعد العهد عن عصر الصحابة رضي الله عنهم. ينظر: [علوم القرآن الكريم لنور الدين الحلبي ص: 255]

وعلم غريب القرآن من أول العلوم التي يجب على المفسر معرفتها حتى يتمكن من فهم مراد الله، وقد كان السلف من الصحابة وتابعيهم، أول من اعتنى ببيان غريب القرآن وإيضاحه، ثم استقلّ التأليف في علم غريب القرآن بعدهم على يد بعض اللغويين: كزيد بن علي (120هـ)، وأبان بن

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

تغلب (141هـ)، ويعتبر كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (210هـ) أول كتاب مطبوع من كتب غريب القرآن، وكذلك غريب القرآن لابن قتيبة (276هـ)، ثم تتابع التأليف في هذا الفن. [التفسير اللغوي للقرآن الكريم ص: 332، 334]

نماذج من الإبداع الدلالي في كتب الغريب:

1- بيان معاني المفردات القرآنية: وهذا هو المقصد الأصلي من التأليف في الغريب، وبيان معاني المفردات يُصحب بشواهد من القرآن والسنة وأشعار العرب وكلامهم، وهي طريقة استلهمت من إجابات ابن عباس لنافع بن الأزرق.

2- استعمال السياقات المتعددة لتحديد معنى المفردة القرآنية:

أ- مثال ذلك ما ذكره الراغب أن أصل مفردة (حل)، من حلّ العقدة ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ بَيْنَ لِسَانِي﴾ [طه: 27]، ثم قال:

حَلَّلْتُ: نزلت، أصله من حلّ الأحمال عند النزول، ثم جرد استعماله للنزول، كقوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: 31]

وعن حلّ العقدة استعير قولهم: حلّ الشيء أي صار حلالاً - قصد حلّ عقدة الحرام -، ومنه قوله تعالى ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 88]. [المفردات في غريب القرآن ص: 251]

ب- ذكر الراغب أن المرأة المحصنة هي الممتنعة إما بعقبتها، أو تزوجها، أو بمانع من شرفها وحريرتها فقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: 12]، فهنا بمعنى العقبة، أمّا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْكَ بِفَحْشَةٍ فَقُلَيْتَنَ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: 25]، أي تزوجن، وقيل للمحصنات المتزوجات أي أن زوجها حصنها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: 24]

لأنّ اللواتي حرم التزوّج بهنّ هنّ المتزوجات دون العفيفات. [المفردات في غريب القرآن ص: 239]

فهذان مثالان فيهما بيان للقارئ، كيف استعمل علماء الغريب السياق لبيان معان المشترك وغيره.

3- بيان أن تغيّر بنية المفردة القرآنية يغيّر المعنى، ومثال ذلك:

أ- ما ذكره الراغب في باب الدلالة الصرفية، فقال: "أن العصم هو الإمساك... ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ﴾ [هود: 43]، أي لا شيء يعصم منه، وقيل معناه: لا

مَعْصُومٌ، فليس يعني أَنَّ العَاصِمَ بمعنى المَعْصُوم... وذلك أَنَّ العَاصِمَ والمَعْصُومَ يتلازمان، فأَيُّهما حصل، حصل معه الآخر. " [المفردات في غريب القرآن ص: 569]

هذا المثال يوضح دور الدلالة الصرفية للكلمة وتأثيرها على المعنى، فاسم الفاعل (عاصم)، غير اسم المفعول (معصوم)، ولكنَّ أحدهما يستلزم الآخر، لأنه لا يتصور معصوم بغير عاصم.

ب- ومن أمثلة ما تعلّق بالدلالة النحوية، نجد أَنَّ الراغب الأصفهاني يأتي بالكلمة مُعَدِّدا معانيها على حسب اختلاف موقعها النحوي، فيقول: "الألفات التي تدخل المعنى على ثلاثة أنواع:

نوع في صدر الكلام، ونوع في وسطه، ونوع في آخره، فالذي في صدر الكلام أضرب." وأتى بخمسة أضرب مبيّنا معنى كل منها ومستشهدا بما ورد في القرآن الكريم، وهكذا في سائر ما تبقى من أنواع. [المفردات في غريب القرآن ص: 104]

4- ترتيب المفردات في كتب الغريب: بالنسبة لكيفية ترتيب المفردات القرآنية في كتب غريب القرآن فنجد طرقا متعددة منها:

الأولى: إتباع ترتيب المفردات القرآنية في السور، بداية بسورة الفاتحة، ومختمة بسورة الناس، وعلى هذا الترتيب سار أبو عبيدة وابن قتيبة.

الثانية: ترتيب المفردات القرآنية على الحروف الهجائية، وغالبها سار على الترتيب الألفبائي؛ ككتاب مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (400هـ)، وكتاب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان الأندلسي (745هـ).

الثالثة: التأليف على طريقة الباب والفصل حيث كتب أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (666هـ)، صاحب كتاب مختار الصحاح، كتابا في غريب القرآن، ومشى فيه على طريقة الباب والفصل، أو ما يسمى بنظام التقفية، وهو ترتيبه على أواخر الكلمة، ثم ترتيب ما ورد فيها على الألف ثم الباء وهكذا: (بدأ، برأ، بطأ، بوأ)، وهكذا إلى آخر الكتاب.

الرابعة: انفرد ابن عزيز السجستاني (330هـ) بترتيب المفردات القرآنية في كتابه ترتيبا لم يسبق إليه، فرتبها في كتابه على الحروف غير معتد بأصل الكلمة، وبدأ بالفتوح، فالمضموم، فالمكسور، ورتب الألفاظ في كل حسب ورودها في السور، وهذه الطريقة يتعسر على الباحث فيها الوصول إلى اللفظ، كصعوبة هذا الترتيب الذي سار عليه، ولم يتبعه أحد في التأليف على هذه الطريقة.⁽¹⁾

1 - ينظر: (أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ص: 64، 65).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وغير بعيد عن غريب القرآن نجد من العلماء من اعتنى بغريب الحديث، وقد عرّفه النووي في [التقريب والتيسير للنووي ص: 87] فقال: "هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها"، ويرجع منشأ الغرابة في حديث رسول الله ﷺ، إلى إسلام الكثير من الأعاجم كالفرس، والرومان، وغيرهم ممن لا يتكلمون العربية، ودخول العجمة في اللسان العربي، كما تقدم من قبل،

ومن كتب هذا الفن غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن عبيد(224هـ)، فأحسن استقراء الكثير من المفردات الغريبة في الحديث، وأجاد في بيانها. [تدريب الراوي: 2/ 638] ومن العلماء من جمع بين غريب القرآن والحديث، كم صنع أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي(224هـ) في كتابه (الغريبين في القرآن والحديث)، فصنّفه "ورّبه مقفّى على حروف المعجم على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها وذكر معانيها، إذ كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعرابا ومعنى." [النهاية في غريب الحديث والأثر: 1/ 8]

والإبداع الدلالي في كتب غريب القرآن والذي أتيت بنماذج منه، نجده كذلك في كتب غريب الحديث، إلّا أن هذا الأخير تميّز عن الأول، بأن أورد موادّه على وفق نموذج شبيه بما يذكره اللغويون بالحقول الدلالية:

ف نجد ابن قتيبة(276هـ) جمع مادة كتابه على نسقين:

الأوّل: ذكر الأحاديث على أسماء الصحابة.

الثاني: ذكر المفردات الغريبة على حسب أبواب الفقه، فقال: "ذكر الألفاظ في الفقه والأحكام واشتقاقها." [غريب الحديث لابن قتيبة: 1/ 153]

وذكر في الباب: الوضوء، الاستجمار، القنوت، الأذان.... وما اشتقّ منها.

قال: "في الزكاة والصدقات وما يعرض من الألفاظ في أبوابها." [غريب الحديث لابن قتيبة: 1/ 184]

وذكر في الباب: القطينة، والقنوة، والركاز، وما اشتقّ منها.

قال: "في البيوع وما يعرض من الألفاظ في أبوابها." [غريب الحديث لابن قتيبة: 1/ 193]

وذكر في الباب: المزبنة، والحالقة، والمخاضرة، والمعاومة.... وما اشتقّ منها.

فقد اعتمد ابن قتيبة في هذا النوع من الجمع على دراسة دلالية بامتياز، حيث أورد حقولا دلالية،

تمثلت في أبواب الفقه، ثم ذكر مفردات كل حقل دلالي وما اشتق منها. بعد هذا العرض الموجز لما تعلّق بغريب القرآن والحديث وطريقة معالجة المفردات القرآنية في بعض كتب الغريب، يتبين لنا أن الغرابة الحاصلة في المفردات القرآنية والأحاديث النبوية، إنما كانت منصبة على الدلالة وما يعتريها من تغيرات، وهذا يعني أنّ علماء الغريب، قد أسهموا في تفسير المفردات الغريبة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوضيح دلالاتها وبيان مراميها وأساليبها، وقد أبدعوا في جمع المفردات وترتيبها، وبيان معانيها بعد تتبع سياقاتها واستعمالاتها، يُعدّ خطوة من خطوات الدراسة اللغوية الدلالية عند العرب.

4.1- الوجوه والنظائر:

لاحظ بعض المفسرين واللغويين، أنّ المفردة الواحدة في القرآن الكريم، قد تتعدّد دلالاتها وتختلف معانيها من سياق إلى سياق، ومن تركيب إلى تركيب، وكان هذا معلوما عند صحابة رسول الله ﷺ، فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها". [دمشق لابن عساكر تاريخ: 173 / 47]

وعن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال: "أذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة". [الطبقات الكبرى 1 / 181] وأول من ألّف في هذا الفن مقاتل بن سليمان (150هـ)⁽¹⁾، ولكن لا يوجد في كتابه تعريفا لهذا المصطلح، وقد توّصل أحد الباحثين بعد استقراءه لما ورد في كتاب مقاتل، أن المقصود بالوجوه "المعاني المختلفة للفظ القرآنية في مواضعها من القرآن". والمراد بالنظائر: "المواضع القرآنية المتعددة للوجه الواحد التي اتفق فيها معنى اللفظ".⁽²⁾

فالمفردات التي وردت في القرآن قد تأتي بمعان مختلفة، كلفظ (الهدى) الذي ورد في القرآن على تسعة عشرة وجهاً، بمعنى الثبات، والدين، والدعاء... وغير ذلك من المفردات كالصلاة والرحمة

1- طُبِعَ بتحقيق الدكتور عبد الله شحاته، بعنوان (الأشباه والنظائر)، وفي هذه التسمية نظر، وصوابها (الوجوه والنظائر)،

ينظر: (التفسير اللغوي ص 89 - 90).

2- (التفسير اللغوي للقرآن الكريم ص: 94) و (أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ص: 88)، وجعل أحمد مختار في كتابه: (علم الدلالة ص: 149) الوجوه من المشترك اللفظي، والنظائر من الألفاظ المترادفة والمتواطئة.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

والسوء، والفتنة، والروح، وغيرها،⁽¹⁾

ومن أوجه إبداعهم الدلالي:

1- الكتابة في الوجوه والنظائر هي دراسة دلالية تندرج تحت مبحث: تعدّد المعنى، فيؤتى بالمفردة الواحدة وما تحتمله من معاني في السياقات القرآنية المختلفة، ثمّ يوردون سياقات قرآنية مختلفة لمفردة قرآنية تحدّد فيه اللفظ والمعنى.

2- طريقة كتابتهم في هذا الفن، حيث يكون للمفردة القرآنية أكثر من معنى على حسب سياقاتها في النص القرآني، فيذكرون لها معاني -وهي المقصودة بالوجوه-، والآيات التي ترد في أحد الأوجه -وهي النظائر-، لأن معنى المفردة القرآنية في هذه الآية، نظير معناه في الآية الأخرى، وكلها مما يستنبط في استعماله بوجوه من القرائن، كالسياق الواردة فيه، والاستشهاد بشعر العرب ونثرهم.

مثاله: قال ابن الجوزي (579هـ) في باب أولى: "الأصل في أولى أنها موضوعة لترجيح الأحقّ، تقول: زيد أولى بالإكرام من عمرو، أي: أحقّ، قال ابن فارس: فأما قولهم في الشتم: أولى له، فحدثني علي بن عمر، وقال: سمعت ثعلبا، يقول: أولى تهدد ووعيد. وأنشدوا: فأولى، ثم أولى ثم أولى ... وهل للدر يحلب من مرد،

قال الأصمعي: معناه قاربه ما يهلكه، أي: نزل به، وأنشد: فعادى بين هاديتين منها.. وأولى أن يزيد على الثلاث، أي: قارب أن يزيد" [نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص: 97]

فنرى أن ابن الجوزي ذكر الأصل الجامع لمعنى "أولى" في لغة العرب، الذي هو بمعنى "أحقّ" ثم عدّد الوجوه التي وردت بها مفردة "أولى"، وذلك بالنظر في استعمال العرب لها حسبما قرره أهل اللغة.

والخلاصة: أن علم الوجوه والنظائر يشكّل فرعاً من فروع الدراسات القرآنية ذات الصلة القوية بالدراسات الدلالية، لأن موضوعه الاهتمام بتعدّد الوجوه (المعاني) للفظ الواحد في التعبير القرآني.

1 ينظر : (الإتقان في علوم القرآن: 2 / 145)

5.1- علم الوقف والابتداء⁽¹⁾:

من أجل ضبط معاني القرآن أَلَّف علماء الوقف والابتداء كتبهم، فوضعوا وقوفهم وفصلوها وبيّنوا وجوهها بعد نظرهم في معاني الآيات، وقد نُقل عنهم ما يدل على اهتمامهم البالغ بالمعنى، من ذلك:

قال محمد بن سعدان (231هـ): "إن من تمام الإعراب معرفة الوقف والابتداء." [الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ص76]

وقال ابن الأنباري (328هـ): "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه." [إيضاح الوقف والابتداء: 1/ 108]

فيُنبهنا ابن الأنباري على أن محور دراسة المعنى، قد جمع بين علم الوقف والابتداء وعلوم الأخرى، فعلم إعراب القرآن، وعلم التفسير وغريب القرآن، علوم تشترك كلها في بيان معاني القرآن الكريم، ولن يكتمل علم الوقف والابتداء عند أحد إلا إذا أحاط بتلك العلوم كلها، وقد نقل ابن النحاس (416هـ)، عن ابن مجاهد (ت: 324هـ) قوله "لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، والقصاص، وتلخيص بعضها من بعض، عالمٌ باللغة التي نزل بها القرآن، وكذا علم الفقه." [القطع والائتناف: ص18]

فالاهتمام بمعاني القرآن الكريم، وبيانها والتفريق بينها هو الباعث على التأليف في علم الوقف والابتداء،

المسائل الدلالية في كتب الوقف والابتداء.

لما كان من مقاصد الكتابة في هذا الفن بيان معاني القرآن، أردت أن أتطرق لجهودهم في علم الدلالة والتي تمثلت في مباحث دلالية امتلأت بها كتبهم ومن أهمها: مراعاة السياق، الدلالة النحوية والصرفية، تعدد المعنى المتمثل في المشترك والتضاد، توسع المعنى وتضييقه، والحقيقة والمجاز.

أ- السياق.

وقد قدّم علماء الوقف والابتداء مجهودات معتبرة في دراسة السياق، من خلال حديثهم عن أنواع الوقف، وكذلك من خلال مناقشة مسألة الوقف على رؤوس الآي.

1- هذه الجزئية من البحث عبارة عن مقال للباحث بعنوان: (جهود علماء الوقف والابتداء حتى القرن الخامس هجري في علم الدلالة). للهوري بلحيلالي وسماعيل خالد.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

1- أقسام الوقف: اختلف العلماء في تقسيم الوقوف تبعا لاختلافهم في تحديد معاني مفردات القرآن ومدى ارتباطها ببعضها البعض، مع مراعاة مناسبتها لسياقاتها السابقة واللاحقة، فابن الأنباري(328هـ) جعلها ثلاثة: تام وحسن وقبيح،

الوقف التام : "هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به"، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هٰذِهِ مِّنْ نَّبِيٍّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5] فالوقف على (الْمُفْلِحُونَ) تام، لحسن الوقف عليه وعدم تعلق ما بعده به. [إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري: 149/1]

أما الحسن عنده فهو "الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده"، كقوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فالوقف على (الْحَمْدُ لِلَّهِ) حسن، لأنك إذا قلت: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) عُقِلَ عنك ما أردت، وغير تام لأنك إذا ابتدأت (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قُبِحَ الابتداء بالمحفوظ،

أما القبيح فكالوقف على ﴿مَلِكٍ﴾ والابتداء بـ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة: 4] لأنك لا تعلم إلى أي شيء أضيف. [إيضاح الوقف والابتداء: 150/1]

أما عند ابن النحاس(416هـ) فالوقف عنده: تام وكاف وصالح وحسن، والذي يظهر من عبارته: "وما كان الوقف عليه كافيا أو صالحا." [القطع والائتناف لابن النحاس: ص01]

أنّ الكافي والصالح عنده بمعنى واحد، وقد ذكر قسما آخر في تطبيقاته وهو: ما لا يجوز الوقف عليه، وقد يعبر عنه أحيانا بما لا يوقف عليه، كالوقف على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3]، فقال: "(الَّذِينَ) لا يوقف عليه لأنه اسم ناقص، ولا على (يُؤْمِنُونَ)." [القطع والائتناف ص:34]

والوقف عند الداني(444هـ): تام، وحسن، وكاف، وقبيح، ويوافق ابن الأنباري في تعريفه لقسمي التام والحسن وكذلك القبيح الذي يقول: عنه هو "الذي لا يعرف المراد منه" أما عن الكافي فيقول: "هو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ" [المكتفى في الوقف والابتداء ص:07 إلى 13]

والناظر في هذه التقسيمات يجدها متقاربة المعنى وإن اختلفت العبارات والمسميات، لأنهم تحدثوا عن نوعين من التعلق، وهما التعلق اللفظي أي النحوي، والتعلق من جهة المعنى (السياق اللغوي)، فالضابط في التفريق بين أنواع الوقف هو النظر إلى العبارة السابقة واللاحقة، ومعنى كلٍ منهما مع ملاحظة وجود رابط لفظي بينهما من عدمه، فبالجموع هي ثلاثة روابط:

1- المعنى الخاص لكل عبارة.

2- الروابط اللفظية.

3- السياق اللغوي السابق واللاحق.

فالبحت يكون حول هذه الروابط الثلاث، وبحسب وجود بعضها أو كلها يتم تحديد الوقف، "... فإذا لم يوجد أي رابط لفظي بين العبارتين، وكان المعنى الخاص بكل عبارة كاملاً بنفسه ولا يحتاج إلى العبارة الأخرى ليكمل ويصير معنى مفيداً، وكانت العبارة الثانية بداية موضوع وسياق جديد فهذا هو التام، أما إن كان السياق لا يزال واحد فهذا الكافي، وإن وجد بين العبارتين رابط لفظي ورابط في المعنى والسياق العام إلا أن العبارة الأولى بنفسها تشكل معنى مفيداً فهذا هو الحسن، فإن كان كل من العبارتين محتاجاً إلى الآخر بحيث لا يكون بنفسه معنى مفيداً إلا بالعبارة الأخرى فالوقف حينئذ بينهما قبيح." ⁽¹⁾

فقبل الحكم على أي وقف بالحسن أو القبح أو التمام، لا بد من إجراء دراسة دلالية تشمل معاني المفردات والآيات القرآنية مع الانتباه إلى الروابط اللفظية بينها، ودراسة السياقات الواردة فيها. والاختلاف في تحديد هذه الضوابط يورث بالضرورة اختلافاً في الحكم على الوقف، فما يوقف عليه عند أحدهم قد لا يوقف عليه عند الآخر،

وهذه الدراسة الدلالية التي طبقها علماءنا لتحديد الوقف والحكم عليه، وحازوا قَدَمَ السبق في ذلك، يعبر عنها فيرث (FIRTH) بقوله: أن "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها" [علم الدلالة لأحمد مختار ص: 69]

2- مسألة الوقف على رؤوس الآي: اتفق علماء الوقف على جواز الوقف على رأس الآية إذا لم تتعلق بما بعدها لفظاً ولا معنى، واختلفوا فيما سوى ذلك، فذهب بعضهم إلى جواز الوقف عليها مطلقاً، ومنع آخرون مراعاة للتعليق اللفظي والمعنوي، وقال البعض يوقف عليها ثم يُبتدأ بما قبلها، وسلك آخرون مسلك السكت بينها، فهذه أربعة مذاهب في المسألة.

وسبب الخلاف في المسألة تعارض المقصود من الوقف وهو دفع توهم المعنى الباطل وبيان المعنى المراد، مع الأثر الوارد عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها، تصف قراءة النبي ﷺ، " كان

1- ينظر: (الأثر النحوي لظاهرة الوقف في النص القرآني، لهالة عثمان عبد الواحد ص: 09)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

يُقَطَّع قراءته آية آية⁽¹⁾

فمن عمل بأثر أم سلمة أجاز الوقف على رؤوس الآي مطلقا، وقال غيرهم أن المراد بالتقطيع والوقف الواردان في الأثر هو السكت المعمول به عند بعض القراء، ومن قال بالوقف على الآية التي تتعلق بما بعدها، ثم الابتداء بما قبلها، أراد أن يجمع بين الأثر والمقصد من الوقف، فيعمل بالأثر ويقف، ثم يتبدأ بما قبلها من الكلام دفعا لتوهم المعنى الباطل، وتنبهها على المعنى المراد، ومنع غيرهم الوقف عليها لضعف الأثر عندهم، أو لخصوصيته بسورة الفاتحة، وهم أغلب من أَلَف في الوقف والابتداء، فهذا مختصر ما ورد في المسألة من أقوال وأدلة.⁽²⁾

ومنع الوقف لدفع توهم المعنى الباطل والتنبيه على المعنى المراد ولو كان رأس آية، إذا ما وجد التعلق بما بعد ذلك من جهة اللفظ أو المعنى مذهب سلكه ابن الأنباري وابن النحاس وأبو عمرو الداني في الوقف،

فابن الأنباري صرح بأن مذهب النبي ﷺ، كان تقطيع القراءة آية آية، [إيضاح الوقف والابتداء: 453/1] إلا أن تطبيقاته تدل على مراعاته للتعلق اللفظي والمعنوي دون الوقف على رؤوس الآي، ففي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَقُّونَ ﴿١٨٣﴾ أَيْتَامًا مَّفْعُودَاتٍ﴾ [البقرة: 183-184]، اعتبر الوقف على رأس الآية (تنقون) قبيح، وعلل ذلك بقوله "لأن (أيامًا معدودات) منصوبة بـ(كُتِب) وهو الذي يسميه بعض النحويين خبر ما لم يسم فاعله"، ولا يجوز الفصل بينهما. [إيضاح الوقف والابتداء: 543/1]

وكذلك الوقف على ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: 1] قبيح "لأن (الإيلاف) الثاني مخفوض على الإيتباع لـ (الإيلاف) الأول." [إيضاح الوقف والابتداء: 986/1]

أما ابن النحاس فاعتبر أن الوقوف على رؤوس الآيات سنة تُتَّبَع في أغلب آي القرآن الكريم، فقال شارحا لأثر أم سلمة السابق: "...ومعنى هذا، الوقوف على رؤوس الآيات، وأكثر ذلك في السور القصار الآي نحو الواقعة والشعراء وما أشبهها" [القطع والائتناف ص: 12]

والمفهوم من كلام ابن النحاس أنه قد يُحْكَم بعدم الوقف على بعض رؤوس الآيات التي يُتَّبَح المعنى

1- ينظر: (مسند أحمد: 352/6) و(سنن أبي داود، رقم: 4001) و(سنن الترمذي، رقم: 2927) وصححه (ابن خزيمة رقم: 493) والألباني في (الجامع الصحيح: 2/ 893)

2- ينظر تفصيل تلك المذاهب وأدلتها في: (معالم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء للحصري، ص 49 إلى 53)

بالوقف عليها، ومن ذلك منعه الوقف على ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: 22]، وقال: "ليس بوقف لأن بعده استثناء..." [القطع والائتناف ص: 802]

ومنع الوقف على (للعالمين) في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧) ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: 27-28]، فهو "ليس بوقف لأن (لمن شاء) بدل من العالمين" [القطع والائتناف ص: 792] واعتبر الوقف التام على (وَبِالْأَيْلِ) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكْذِبُوا عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ (١٣٧) ﴿وَبِالْأَيْلِ﴾ [الصفات: 137 - 138] لأن المعنى "وتمرون بالليل" [القطع والائتناف ص: 592]

مع أنّ رأس الآية عند قوله تعالى: (مُصْبِحِينَ) إلّا أنّ تعلّق مفردة (وَبِالْأَيْلِ) بالسياق السابق لها جعل التمام عندها.

أمّا ابن عمرو الداني في: [المكتفى ص: 11] فقد وَضَحَ موقفه من الوقف على رؤوس الآيات، فقال: "...ومما ينبغي له أن يُقْطَعَ عليه رؤوس الآي، لأنهن في أنفسهن مقاطع، وأكثر ما يوجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل، واستيفاء أكثرهن انقضاء القصص، وقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن، وإن تعلق كلام بعضهن ببعض، لما ذكرناه من كونهن مقاطع"

وقد علّل أبو عمرو الداني ترجيحه الوقف على رؤوس الآي وإن تعلق كلام بعضهن ببعض بما يلي:

- بأن كل آية تمثل مقطعا مستقلا بنفسه،

- وأكثر ما يوجد التمام وانقضاء القصص عندهن،

- ولا استحباب قراء السلف القطع عليهن، لكونهن مقاطع،

وهذه النقاط الثلاثة، كلها تدور في فلك السياق، فعّلل بأن للآية الواحدة سياق خاص بها، يضاف إلى سياق الآيات الأخرى ليشكل سياق المقطع القرآني، ثم السياق الذي وردت السورة لأجله.⁽¹⁾ كما أخبر بأن أكثر التمام عندهن، والتمام كما سبق تعريفه، هو انقطاع تعلق الآية بما بعدها لفظا ومعنى، ثم علّل بأن انقضاء القصص عندهن، أي أن سياق القصة القرآنية تتمتها عند رؤوس الآي،

ويضيف أبو عمرو الداني مؤكدا على استقلالية الآية القرآنية بسياق خاص يُحكم على الوقف عندها بالتمام، أن السلف لم يستندوا على أثر أم سلمة فحسب عند استحبابهم الوقوف على رؤوس

1- للاطلاع على أنواع السياقات القرآنية ينظر: (الدلالات السياقية للقصص القرآني ص: 14)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآي، بل يضاف إلى ذلك الأثر أن الآية تمثل مقطعا مستقلا.

ولكن ما ذكره أبو عمرو الداني في استحباب الوقف على رؤوس الآي يبقى حكما أغلبيا، فهناك بعض المواضع التي خالف فيها ذلك، لشدة تعلق الآية بما بعدها لفظا ومعنى، ومن ذلك أنه مثّل للوقف القبيح، بالوقف على ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4] وقال: "لأن المصلين اسم ممدوح محمود لا يليق به الويل، وإنما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به وهو قوله ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: 5]" . [المكتفى ص: 15] فتبين بهذا المثال أن موقف أبي عمرو الداني في مسألة الوقف على رؤوس الآي، هو جواز الوقف عندهم في الغالب مراعاة للتعلق اللفظي والمعنوي، وهو كموقف ابن النحاس وابن الأنباري.

3- أنواع السياق:

قد يُستدل في بيان حكم الوقف أو ترجيح وقف على آخر، على السياق اللغوي كما مر سابقا، وقد يجمع بين السياق اللغوي وغير اللغوي في الاستدلال على موضع الوقف، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّسِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ [آل عمران: 146] قرئت (قَتَلَ) و(قُتِلَ)، فعلى قراءة (قُتِلَ) يتم الوقف عليها، ثم تبتدىء: (مَعَهُ رِيثُونَ) على معنى: قاتل النبي ﷺ، ومعه جموع كثيرة فما ضعفوا لقتل نبيهم ولا استكانوا، والدليل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَفَأَينَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144]، ويترجح هذا المعنى كذلك بسبب نزول الآية حيث أشيع بأن رسول الله ﷺ قد قتل. [إيضاح الوقف والابتداء: 585/1]

وقد استخدم في ترجيحه المعنى الذي يؤديه الوقف على (قتل)، نوعين من السياق هما:

أ - السياق اللغوي والذي تمثل في استدلاله بسابق تلك الآية بقوله تعالى: ﴿أَفَأَينَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

ب - سياق الموقف⁽¹⁾ والذي تمثل في استدلاله أن الآية نزلت عقب أحداث غزوة أحد، والتي أشيع فيها بأن رسول الله ﷺ قد قتل.

1- فرق المحدثون بين أنواع أربعة للسياق، منها السياق اللغوي، وسياق الموقف الذي يُعرفونه بقولهم: "الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة." ينظر: (علم الدلالة لأحمد مختار ص: 71).

ومثله قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 5-6]، فالوقوف على (كَلَّمَ) قبيح، لأنك تنفي أن الله تعالى علمنا ما لم نعلم، ونفي ذلك لا ينبغي، "ويقوي ذلك ما قدمناه من أن الوحي انقطع عند (ما لم يعلم)، وهو تمام الخمس الآيات التي نزلت على الرسول ﷺ، أول ما نزل"⁽¹⁾

ب- الدلالة النحوية والصرفية.

يرى اللغويون المحدثون أن من عوامل تغير الدلالة، تغير البنية النحوية أو الصرفية لها، وأن الدلالة إنما تُستمد من خلالهما، فيطلقون على الأولى الدلالة النحوية، وعلى الثانية الدلالة الصرفية، والتغيرات الصرفية أو النحوية التي تعترى صيغ الكلمات، تُحدث معاني جديدة.⁽²⁾

فكل صيغة صرفية تحمل دلالة معينة، لذا يميز علماء العربية بين صيغة (فعل) التي تدل على التكثير، و(أفعل) التي تدل على الدخول في الشيء، و(فاعل) على المشاركة، أمّا عن الدلالة النحوية فيقول كاتز: "أن معنى الجملة لا يتأتى من معاني مفرداتها المعجمية فقط، ولكن من العلاقات النحوية القائمة بين هذه المواد." [علم الدلالة لأحمد الكراعين ص: 99].

وقد كان العرب أسبق وأوضح في بيان هذه الحقيقة حيث بينوا أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها. [علم الدلالة لأحمد الكراعين ص: 100].

كما اعتنى علماء الوقف بهاتين الدالتين، عند حديثهم على اختلاف القراءات من حيث تصريف الكلمة أو إعرابها، وما ينتج عن ذلك الاختلاف من المعاني، والتي لا تتضح إلا بوصل الكلام في قراءة وقطعه في قراءة أخرى، وهذا ما سأيّنه بالأمثلة الآتية:

1- قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]

قُرئت (وَاتَّخِذُوا) بفتح الخاء وبكسرها، فالوقوف على (وَأَمْنًا) تام على قراءة من قرأها بكسر الخاء على الأمر بالاتخاذ، لأنه أمر جديد،

ومن قرأ (وَاتَّخِذُوا) بفتح الخاء على الخبر عن الناس، لم يقف على (وَأَمْنًا) لأن (وَاتَّخِذُوا) معطوف على ما قبله. [إيضاح الوقف والابتداء: 532/1]

فالمعنى في الآية تغير بتغير البنية الصرفية للمفردة (وَاتَّخِذُوا)، فقرئت بفتح الخاء على الخبر، أي أن الناس جعل لهم البيت مثابة، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وعلى هذه القراءة لا يوقف

1- (الوقف على كلا وبلى لمكي بن أبي طالب مكي، 437هـ، ص: 65-69)

2- (دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس ص: 47)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

على (وَأَمَّا) لأن الكلام متعلق بما قبله.

وقرئت بكسر الحاء على الأمر بالاتخاذ، وحينئذ يصح الوقف على (وَأَمَّا)، والابتداء بـ (وَأَتَّخِذُوا)، لأنه أمر جديد،

2 - ومن أمثلة تغير المعنى بتغير البنية النحوية قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: 196]، قرئت (وَالْعُمْرَةَ) بنصب التاء ورفعهها، فمن نصبها لم يقف على (الْحَجَّ) لأن (وَالْعُمْرَةَ) منسوقة عليه، ومن رفع (وَالْعُمْرَةَ) كان وقفه على (الْحَجَّ) حسنا، لأن (وَالْعُمْرَةَ) مرفوعة باللام، وهي استئناف. [القطع والائتناف ص: 93]

3- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: 36]

الوقف على (أُنْثَى) كاف على قراءة (وَضَعْتَ) بفتح العين وإسكان التاء على وجه الإخبار، وقُرأت كذلك بإسكان العين وضم التاء على المتكلم، فعلى القراءة الأولى الوقف على (أُنْثَى) كاف لأن ذلك إخبار من الله عن ذلك فهو مستأنف، أما على القراءة الثانية فلا يجوز الوقف على (أُنْثَى) لأن ما بعده متعلق به إذ كان كلاماً متصلاً. [المكتفى ص: 31]

تغير الوقف في هذه الآية تبعا لتغير المعنى بسبب تغير البنية النحوية للمفردة (وَضَعْتَ)، فمن قرأها بفتح العين وإسكان التاء على وجه الإخبار، جاز له الوقف على (أُنْثَى) ، لأن كلام امرأة عمران تم عندها، وما بعدها إخبار من الله بذلك، أما من قرأ بإسكان العين وضمّ التاء على المتكلم، لا يقف على (أُنْثَى) لأنه من كلام امرأة عمران.

والأمثلة في باب تَغْيِير الوقف بتغاير القراءات كثيرة، وإنما أوردت هذه الأمثلة الثلاثة لبيان أن المعنى يتغير بتغير البنية الصرفية أو النحوية للمفردة القرآنية، ويتغير مواضع الوقف تبعا لذلك، وهو منهج وضح علماء الوقف والابتداء من خلال تطبيقات كثيرة في كتبهم،

وفي الحقيقة أن مراعاة تغير مواضع الوقف لتغير القراءة، جهد دلالي كبير بذله أئمتنا في هذا المجال، فعند تغاير القراءات يضاف إلى الضوابط الثلاثة في تحديد الوقف والتي ذكرت سابقا، تحديد معنى المفردة القرآنية في كل قراءة، مع مراعاة التغيرات الصرفية والنحوية عليها، ومدى تأثيرها على معنى الآية، وهو ما يمكن أن نعتبره الضابط الرابع في تحديد نوع الوقف عند تغاير القراءة.

ج- تعدد المعنى.

1-المشترك اللفظي:

وقد اهتم علماء الوقف والابتداء بظاهرة المشترك اللفظي، فتعاملوا معها من خلال بيان معاني اللفظ المشترك، ومن ثم بيان نوع الوقف مع تقدير المعنى المراد من معاني ذلك اللفظ المشترك، وسنذكر نموذجين من الأمثلة في هذا الباب.

النموذج الأول: الاشتراك في حروف المعاني.

أ- قال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ [البقرة: 102]

يرى ابن الأنباري أن في إعراب قوله تعالى: (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) وجهان:

فإما أن تكون (ما) معطوفة على (السِّحْرَ) فيكون التقدير (ويعلمونهم ما أنزل على الملكين)، وعليه لا يوقف على (السِّحْرَ) حينئذ لأنها إذا عطفت على (السِّحْرَ) كانت متعلقة به من جهة اللفظ والمعنى،

وإذا كانت (ما) نافية فيجوز الوقف على (السِّحْرَ) لأنها متعلقة به من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، [إيضاح الوقف والابتداء: 526 / 1]

فيشير ابن الأنباري في كلامه السابق إلى الخلاف الوارد في تفسير الآية، وذلك أن من المفسرين من يرى أن المراد بالملكين هما هاروت وماروت أنزلهما ربنا فتنة للناس، و على هذا تكون (ما) موصولة بمعنى الذي،

ومن رأى بأنّ الملكين بدل من جبريل وميكائيل، فعلى هذا تكون (ما) نافية لا موصولة، وهاروت وماروت بدل من الشياطين، وفي الكلام تقديم وتأخير، (وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا ببابل هاروت وماروت) [تفسير الطبري: 419 / 2]

ب- قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: 68]

ذكر ابن الأنباري جواز الوقف على (وَيَخْتَارُ) إذا كانت (مَا) نافية، ويكون التقدير: (ليس لهم الخيرة)، أي ليس لهم أن يختاروا إنما الخيرة لله تعالى،

وإن كانت (مَا) موصولة لم يحسن الوقف على (وَيَخْتَارُ) من أجل أن المعنى (ويختار الذي كان لهم الخيرة)، أي كان لهم خيرته. [إيضاح الوقف والابتداء: 824 / 2]

ورجح ابن النحاس الوقف على (وَيَخْتَارُ)، "لأن أكثر أهل التمام والتفسير والقراء على أنه تمام"،

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ويستبعد أن تكون (مَا) في موضع نصب (وَيَخْتَارُ)، بمعنى الذي، فلو كان كذلك لكانت (الْخَيْرَةُ) في موضع نصب خبر (كَانَ) وهذا لم يقرأ به أحد. [القطع والانتشاف: ص: 515]

فاختيار ابن النحاس الوقف على (وَيَخْتَارُ) يرجع لسببين:

الأول: لأنه اختيار أكثر أهل الوقف والتفسير والقراءة، وهو يشير بذلك أن اختيارهم مستند على الرواية، وعلى الدراية بلغة العرب.

الثاني: استبعاد أن تكون (مَا) موصولة وفي موضع نصب (وَيَخْتَارُ) مراعاة للسياق النحوي في مفردة (الْخَيْرَةُ)، والتي فُرئت بالضم فقط، فلو كانت (مَا) موصولة، لكانت لكانت (الْخَيْرَةُ) في موضع نصب خبر (كَانَ) وهذا لم يقرأ به أحد.

وسبب الخلاف حول تحديد الوقف في الآية هو الاشتراك اللفظي في معنى (مَا) فمن جعلها نافية وقف على (وَيَخْتَارُ)، ومن قال بأنها موصولة بمعنى الذي فالتمام عند قوله تعالى (الْخَيْرَةُ)،

وهذا الخلاف ماثل كذلك عند أهل التفسير، فابن جرير الطبري اختار أن تكون (مَا) موصولة على معنى (يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار لولايته الخيرة من خلقه، ومن سبقت له منه السعادة)، واستبعد أن تكون (مَا) نافية لفساد المعنى حينئذ، وهو امتناع أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية، فأما فيما يستقبلونه فلهم الخيرة. [تفسير الطبري: 610 / 19]

ويرد القرطبي على اعتراض الطبري بأن "(مَا) تنفي الحال والاستقبال كليهما ولذلك عملت عملها، ولأن الآي كانت تنزل على النبي ﷺ على ما يسأل عنه، وعلى ما هم مصرّون عليه من الأعمال وإن لم يكن ذلك في النص." [تفسير القرطبي: 306 / 13]

والخلاصة أن سبب الخلاف في تحديد موضع الوقف على الآيات المذكورة منشأه الاشتراك الواقع في (مَا)، والتي تأتي بمعنى النفي وبمعنى الصلة،

كما يتبيّن لنا كيفية تعامل علماء الوقف مع معنيي (مَا) ، فمنهم من لم يرجح أو يختار كابن الأنباري، الذي اكتفى بتوجيه الوقف عند تقدير كل معنى من المعنيين،

أما ابن النحاس فنجدّه في المثال الثاني يختار أن تكون (مَا) نافية، ويستبعد المعنى الثاني وهو الصلة، ويحتج على ذلك بحجتين كما تقدم،

أحدهما تمثّل في احتجاجه بـ(السياق) و الذي يعتبره المعاصرون وسيلة لترجيح معنى من معاني المشترك اللفظي، إذ أن للسياق "الدور الحاسم في تحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا، ويزيل أي

تعمية وتغطية أو التباس قد يحدثها وجود المعاني المتكاثرة التي تتوارد على اللفظة المشتركة وهي في معزل عن السياق الذي يمكن أن تستعمل فيه. " [علم الدلالة لهادي نحر ص: 398]

وتمثل ذلك في احتجاج ابن النحاس بالسياق اللاحق للمفردة التي وقع فيها الاشتراك (ما)، حيث بيّن أن (الْفَيْرَةُ) قرئت عند الجميع بالرفع، ما يدل أن المعنى الذي يحدده السياق لـ(ما) هو النفي. وما ذكر في هذه الأمثلة عن الاشتراك اللفظي للحرف (ما)، يقال في الواو التي من معانيها العطف أو الاستئناف، وهذا الاشتراك لحرف الواو يورث تغييرا في المعنى،

ومن الأمثلة في ذلك:

أ- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ [المائدة: 25]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف في الآية يكون على قوله تعالى: (وَأَخِي)، وردّ على من زعم أن الوقف على (نَفْسِي) ثم تبتدأ على معنى وأخي كذلك لا يملك إلا نفسه، فقال: وهذا قول فاسد لأنه لو كان كذلك، لكان الكلام يدل على أن موسى لا يملك أخاه، والقرآن لا يدل على هذا، ولو كان كذلك لقال: (لا أملك إلا نفسي وأخي وقومي) لأنه غير مالك لقومه كما أنه غير مالك لأخيه، فلائي معنى خصّ أخاه بالذكر وهو لا يملكه ولا يملك قومه، ولم يقل بذلك المعنى أحد يعرف من المفسرين. [إيضاح الوقف والابتداء: 615 / 2]

فابن الأنباري لا يجيز الوقف على (نَفْسِي) لأن ما بعدها معطوف عليها، وأنكر على من يقف عليها ليبتدأ بـ(وَأَخِي)، بحجة أن القرآن يدل على أن موسى كان يملك أخاه، وأن أقوال أهل التفسير وردت بهذا المعنى دون غيره.

ولكن عند التحقيق وجدنا أن المعنى الذي أنكره ابن الأنباري قال به بعض المفسرين، كابن أبي الزمنين (399هـ) حيث قال: المعنى "وأخي لا يملك إلا نفسه" [تفسير ابن أبي الزمنين: 20 / 2] وهذا المعنى لا يعارض القرآن كما زعم ابن الأنباري، فهارون كان نبياً كموسى، وهو كذلك لا يملك إلا نفسه، كأخيه موسى عليهما السلام.

أمّا الداني فصّرّح بأن الوقف على (نَفْسِي)، ثم تبتدئ (وَأَخِي) بتأويل: وأخي لا يملك إلا نفسه، وأخبر بأن له مستند من التفسير،

ورجح أن يكون الوقف على (لا أملك إلا نفسي وأخي) كاف، ليعطف على قوله (نَفْسِي) أو على

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ما في قوله (لَا أَمْلِكُ)، والتقدير: لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا، وأكثر أهل التأويل على ذلك .
[المكفى ص: 59]

والذي يتضح من خلال هذا المثال أن سبب الخلاف في معنى الآية ومن ثم في موضع الوقف هو الاشتراك اللفظي في حرف الواو عند قوله تعالى (وَإِخِي)، فمن اعتبرها عاطفة لم يجز الوقف على (نَفْسِي)، ومن اعتبرها دالة على الاستئناف أجاز ذلك.

ب- قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]
اختلف العلماء في الوقف على هذه الآية، فمنهم من اختار الوقف على قوله تعالى: (تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ)، والابتداء بقوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ) على معنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله، ومن العلماء من اختار عطف (تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ) بقوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ)، على اعتبار أن الراسخين في العلم كذلك يعلمون تأويله، فعلى الأول يُرفع الراسخون بالابتداء، وعلى الثاني يُرفع الراسخون على النسق بما عاد بما سبق ذكره. [إيضاح الوقف والابتداء: 2/ 566]
والواو في قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ)، تراوحت معانيها بين العطف والاستئناف.

النموذج الثاني: الاشتراك في عود الضمير.

أ- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33]
اختلف قول العلماء حول حكم الوقف على قوله تعالى (وَأَنْتَ فِيهِمْ) بين الحسن والتمام، ومنشأ الخلاف هو الاشتراك في عود الضمير، فمن قال أن الضمائر في قوله تعالى (لِّعَذَابِهِمْ - فِيهِمْ - مُعَذَّبُهُمْ وَهُمْ) كلها عائدة على الكفار اعتبر القطع على (وَأَنْتَ فِيهِمْ) حسن لاتصال الكلام، ورجح ابن النحاس و أبو عمرو الداني هذا القول.

ومن قال بأنّ الضمائر في قوله تعالى (وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) عائدة على الكفار، وما بعدها من الضمائر، في قوله تعالى، (وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) عائدة على المؤمنين المستضعفين بمكة، قال بأن الوقف على (فِيهِمْ) تام، لانقطاع الكلام. [المكفى ص: 45]
واعتمد ابن النحاس في ترجيحه لذلك على:

- السياق اللاحق الذي تمثل في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ [الأنفال: 34]، حيث ابتدأت الآية بضمير عائد على ما قبلها وهو

للكفار.

- اختيار جُلّ المفسرين على أن الضمائر كلها عائدة على الكفار، وأن معنى (يَسْتَغْفِرُونَ) أي: ما كان الله ليعذبهم لو استغفروا، ومعنى (وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ) أي يوم بدر بالقتل والأسر.⁽¹⁾

وهذا المعنى اختاره جُلّ المفسرين كما صرح بذلك ابن النحاس، هو اختيار ابن جرير الطبري الذي استبعد رجوع شيء من تلك الضمائر على المؤمنين، واعتبر عودها على الكفار هو الذي يرجحه السياق اللاحق الذي تمثل في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ...﴾ كما سبق بيانه،

وعلى السياق السابق وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَآمِطْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اقْنُتْنَا بِعَذَابٍ آئِيمٍ﴾ [الأنفال: 32]

فحينما استعجلوا العذاب أعلم ربنا نبيّه، أنّه لن يعذبهم وهو بين أظهرهم، ولكن لما أخرجوه عجل الله لهم ذلك العذاب يوم بدر. [تفسير الطبري: 518 / 13]

ب- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ بَلَّةٌ أَيْبِكُمْ لِإِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ [الحج: 78]

ذكر أبو عمرو الداني خلافا للعلماء في حكم الوقف على (بَلَّةٌ أَيْبِكُمْ لِإِبْرَاهِيمَ) فمنهم من أجاز ومنهم منع، بناء على الاشتراك في عود الضمير (هُوَ)،

فمن قال بعودته على الله، أجاز الوقف لانقطاع الكلام، ومن اعتبره عائدا على (لِإِبْرَاهِيمَ) منع الوقف لاتصال الكلام، ويتأثر تبعا لذلك الوقف على (مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا)،

فمن اعتبر عود الضمير (هُوَ) على الله، قال بأن الوقف يكون على (مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا)، على معنى: الله سماكم المسلمين من قبل - أي قبل هذا القرآن في الكتب كلها - وفي هذا القرآن،

ومن قال بأن الضمير عائد على إبراهيم، اعتبر التمام عند قوله تعالى (مِنْ قَبْلُ)، أي أن إبراهيم سماكم المسلمين من قبل، وتبتدا (وَفِي هَذَا)، [المكفّى ص: 140]

واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: 127]

أما الداني فقد في: [المكفّى ص: 140] اختار عود الضمير على الله لأنه اختيار جلّ المفسرين وعلماء الوقف، ولأن:

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 1- أن آية البقرة ليس فيها تسمية وإنما هي دعاء من إبراهيم عليه السلام.
- 2- حديث رسول الله ﷺ: "فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنین عباد الله." ⁽¹⁾
لما وقع الاشتراك في عود الضمير (هو)، احتاج أنصار كل قول إلى قرائن تُقوي ما ذهبوا إليه لإزالة الإشكال والغموض،
والتأظر في السياق السابق للآية يجد تقدمها بضمائر تعود على الله كقوله تعالى ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، وكذلك السياق اللاحق وهو قوله تعالى: ﴿وَفِي هَذَا﴾
وهذه القرائن هي سبب اختيار المفسرين وعلماء الوقف في أن الضمير (هو) يعود على الله تعالى.
ج- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: 21]
اشتركت الضمائر في قوله تعالى: (مَحْيَاهُمْ، وَمَمَاتُهُمْ)، فكان لها تقديران:
أحدهما: أن تعود على المؤمنين والكافرين، فعلى هذا لا يوقف على قوله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) لأن ما بعد ذلك متعلق بقوله (كَالَّذِينَ ءَامَنُوا)،
والثاني: أن قوله تعالى: (مَحْيَاهُمْ، وَمَمَاتُهُمْ) مستأنف، فيُجعل الضمير للكافرين خاصة، وعلى هذا يوقف على (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) لأن ما بعد ذلك منقطع منه، والتقدير: محيا الكافرين سواء، ومماتهم كذلك. [المكتفى ص: 140]

2- التضاد:

أولى علماء الوقف والابتداء الاهتمام بدراسة ظاهرة التضاد، حيث أشاروا إلى بعض المفردات المتضادة، ووضعو لها أحكاما وضوابط لبيان دلالتها، وهو ما وجدناه من خلال حديثهم عن الوقف على كلا وبلى، فهاتان الكلمتان لما تعددت معانيهما وتضادت، اختلف حكم الوقف عليهما من موضع لآخر، ومنشأ الخلاف في الوقف عليهما هو الاختلاف في تحديد معاني كل منهما، والتي تختلف من موضع لآخر، مع تحديد تلکم المعاني في كل سياق قرآني،

1- أخرجه الترمذي وصححه (رقم: 2863)، والنسائي (رقم: 8815)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير وزيادته: 356 / 1)

لذا فدراسة الوقف على (كلا وبلى) هي في الحقيقة دراسة دلالية لظاهرة التّضاد في القرآن الكريم.

أ- كلا: اختلف الأئمة في الوقف على كلا والابتداء بها، فذهبت طائفة إلى أنّها افتتاح كلام فلا يوقف عليها وإنما يوقف على ما قبلها،

ومنعت طائفة الوقف عليها والابتداء بها، لأنّها جواب والفائدة فيما بعدها،

بينما رأى فريق آخر جواز الابتداء بها إذا كانت رأس آية، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مرم: 82]، وذهبت طائفة إلى جواز الوقف عليها في كلّ موضع، فإن كان ما

قبلها يُرَدّ ويُنكر كان معناها: (ليس الأمر كذلك)، كقوله تعالى: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا﴾ [مريم: 68-69]، وإن كان ما قبلها مما لا يُرَدّ ويُنكر كان معناها (حقاً) كقوله تعالى: ﴿تَنْظُرُونَ﴾

﴿يُفْعَلُ بِهَا قَارِعَةٌ﴾ [القيامة: 25-26]

وذهبت طائفة إلى التفصيل في ذلك:

فيوقف عليها إذا كان قبلها مما يُرَدّ ويُنكر، ويبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا يُرَدّ ويُنكر، وتُوصّل بما قبلها وما بعدها إذا لم يكن قبلها كلام تام، قال مكّي: "وهذا المذهب أليق بمذاهب القراء وحذاق أهل النظر، وهو الاختيار وبه آخذ." [الوقف على كلا وبلى ص: 50]

فهي ثلاث قواعد تضبط الوقف على (كلا) في القرآن:

1- يوقف عليها إذا كان قبلها ممّا يُرَدّ ويُنكر.

2- يبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا يُرَدّ ويُنكر.

3- وتُوصّل بما قبلها وما بعدها إذا لم يكن قبلها كلام تام.

وما اختاره مكّي بن أبي طالب، هو ما وجدته في تطبيقات ابن الأنباري وابن النحاس والداني، يقول الداني: "والوقف على (كلا) في جميع القرآن إذا قُدرت ردّاً ونفيّاً، فإن قُدرت تنبيهاً بمعنى (ألا)، أو قُدرت بمعنى قولك: حقّاً، لم يوقف عليها، ووقف دوّها، وابتدئ بها."

فالتّضاد الواقع لمفردة (كلا) في القرآن الكريم، هو أنّها تأتي بمعنيين متضادين هما:

الأول: ترد بمعنى (الردّ والنفي) ليس الأمر كذلك.

الثاني: ترد بمعنى حقاً. [المكتفى ص: 222]

كما ترد بمعنى (ألا) لاستفتاح الكلام، [الوقف على كلا وبلى ص: 50]

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

يقول ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٧٨) ^{كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا} [مرم: 78-79] وقف التمام، على معنى (لا لم يتخذوا)، ويجوز أن تقف (عَهْدًا) ثم تبتدئ: (كَلَّا سَنَكْتُبُ) على معنى (حقا سنكتب) ، [إيضاح الوقف والابتداء: 1/ 766]

واختار الطبري أن تكون (كلا) في هذا الموضع بمعنى (ليس الأمر كذلك)، فهي جواب للاستفهام الذي تقدمها، قال: "يعني تعالى ذكره بقوله (كلا) : ليس الأمر كذلك، ما اطلع الغيب، فعلم صدق ما يقول، وحقيقة ما يذكر، ولا اتَّخذ عند الرحمن عهدا بالإيمان بالله ورسوله، والعمل بطاعته، بل كذب وكفر." [تفسير الطبري: 18/248]

كذلك في قوله تعالى: ﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٣٨) ^{كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ} [المعارج: 38-39]، الوقف الجيد على (كَلَّا) لأن معناها (لا يدخلها)،

ويجوز أن تبتدئ (كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) على معنى (حقا) والأول أجود. [إيضاح الوقف والابتداء: 1/428].
ففي هذين المثالين نجد أن ابن الأنباري وقف على (كَلَّا) بتقدير معنى (ليس الأمر كذلك)، وابتدأ بها بتقدير معنى (حقا)،

فلما كان المعنيين متضادين، جاز الوقف عليها بتقدير معنى (ليس الأمر كذلك)، وجاز الوقف على ما قبلها والابتداء بها، على تقدير (حقا)،

وهذا المثال تنطبق عليه القاعدة الأولى، لأن ما قبل (كلا) مما يُرد ويُنكر، ورغم ذلك جاز الابتداء بها على تقدير معنى (حقا)،

لذا يمكن أن نضيف قيدا على القاعدة فنقول: يوقف عليها إذا كان قبلها مما يُرد ويُنكر، ويجوز الابتداء بها على تقدير معنى (حقا).

واختار ابن جرير الطبري أن تكون بمعنى (ليس الأمر كذلك) لأنها رد وجواب على الاستفهام قبلها. [تفسير الطبري: 13/621]

وهناك مواضع لا يجوز الوقف عليها، ويجوز الابتداء بها منها:

كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١١) ^{كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ} (٢٠) ^{وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ} [القيامة: 19-20]، فالوقف على (الآخِرَةَ) حسن، والوقف على (كَلَّا) قبيح لأن الفائدة فيما بعدها، وهو قوله: (بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ)،

ويجوز الابتداء بـ(كَلَّا) على معنى (حقا بل تحبون العاجلة) [إيضاح الوقف والابتداء: 1/429]

الفصل الثاني: نشأة علم الدلالة وتطوره.

وهذا المثال تنطبق عليه القاعدة الثانية، لأن ما قبل (كَلَّا) مما لا يُرَدُّ ويُنكر، فلا يمكن أن تنكر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ﴾.

ويرى الطبري أن (كَلَّا) نفت ما تقدمها من كلام في نفي البعث، فقال " ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم، ولا تجازون بأعمالكم " [تفسير الطبري: 70/24] ومثله كذلك الوقف على (لِلْبَشَرِ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ (كَلَّا وَالْقَمَرِ) [المدر: 31-32] ثم تبتدئ (كَلَّا وَالْقَمَرِ) على معنى: إلا والقمر. [المكتفى ص 226]

ومثله الوقف على كلا عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرْنَاهُ﴾ (كَلَّا لَمَّا يَقُضْ مَا أَمَرُهُ) [عبس: 22-23]، لأن الوقف عليها ينفي قدرة الله على إعادة الخلق،

ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ) [المطففين: 6-7]، فالوقف على كلا في هذا الموضع قبيح، فلا يجوز أن تنكر قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

ويوافق الطبري [تفسير الطبري: 282/24] على انقطاع (كلا) عما قبلها، ولكن يعتبرها حرف نفي وإبطال لما بعدها، حيث يقول: " أي ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار، أنهم غير مبعوثين ولا معذبين. "

ومن المواضع التي لا يجوز الوقف عليها ولا الابتداء بها، قوله تعالى: ﴿فَرُكَلَّا سَعْلَوْنَ﴾ [البأ: 5]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: 4]، لأن حرف العطف لا يوقف عليه دون المعطوف. [القطع والانتاف ص: 408] وهذا المثال تنطبق عليه القاعدة الثالثة، فتوصل (كلا) بما قبلها وما بعدها لأن ما قبلها ليس بكلام تام.

ب- بلى: بلى في القرآن والكلام لها معنيان متضادين:

الأول: ردّ نفي يقع قبلها، فينفي بها ما قبلها من النفي ويحقق، ومن هذا قوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 28]، أي بل عملتم السوء.

الثاني: أن تكون جوابا لاستفهام دخل على نفي ليحقق، فيصير معناها التصديق لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: 172]، أي بلى أنت ربنا، ففي هذا تصديق لما قبلها، وفي الموضع الأول ردّ لما قبلها وتكذيب له. [الوقف على كلا وبلى ص: 73]

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وقال أبو عمرو الداني: ومن العلماء من اعتبر الوقف على (بلى) كاف في جميع القرآن، لأنه ردٌ للنفي الذي تقدّمه، إلا إذا اتصل به قسم كقوله ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: 30]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ [التغابن: 7]، فإنه لا يوقف عليها دونه. [المكتفى: ص: 23]

فيمكن أن نلخص ما سبق فنقول أن (بلى) في القرآن، تأتي بمعنيين متضادين هما:

الأول: نفي ما قبلها من النفي لتحقيقه، بمعنى (ليس الأمر كذلك)

الثاني: بمعنى (نعم وأجل، الأمر كذلك).

وفي كلا الموضعين يجوز الوقف عليها والابتداء بما بعدها، مع تقدير كل معنى في موضعه، أمّا إذا اتصل بها قسم، فلا يجوز الوقف عليها ولا الابتداء بها.

ومن أمثلة الوقف على (بلى)، التي تنازعت فيها آراء العلماء واختلفت:

أ- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172]

كان نافع بن أبي نعيم (169هـ) يرى الوقف على (بلى) ويصفه بالتمام، ويوافقه ابن الأنباري في ذلك، أما السجستاني (320هـ) وأبي عمرو الداني فكانا يريان أن الوقف على (شَهِدْنَا)،

والأثر المترتب على هذا الخلاف، هو أن من وقف على (بلى)، يرى بأن قوله تعالى (شَهِدْنَا) من مقول الملائكة فالمعنى: أن الملائكة تقول شهدنا على إقراركم، ومن وقف على (شَهِدْنَا)، فينسب القول إلى بني آدم، والمعنى: من أجل أن يقولوا شهدنا،

أمّا ابن النحاس فيرجع الخلاف في الوقف على هذه الآية إلى اختلاف القراءة، فمن قرأ (أن تقولوا) بالتاء، فعلى قراءته يتم الوقف على (قالوا بلى)، لأنّ (أن) متعلقة بما قبل (بلى) من قول (شَهِدْنَا)، ومن قرأ ذلك بالياء لم يتم الوقف على قراءته على (قالوا بلى) لأنّ (أن) متعلقة بما قبل (بلى) من قوله (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ).⁽¹⁾

ب- قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 38]

1- (القطع والائتناف ص266) و(المكتفى ص80)

الفصل الثاني: نشأة علم الدلالة وتطوره.

الوقف على (بَلَى) في الآية وصفه نافع بالتمام على معنى: (بلى يبعثهم الله)، وهو ما لم يرتضيه أبو عمرو الداني وكذا ابن النحاس الذي يرى أنه ليس بوقف من ثلاث وجوه:
الأول: انقضاء الكلام الذي قبل (بَلَى)، وهو قسم الكفار على استحالة بعثهم من جديد.

الثاني: حديث رسول الله ﷺ " قال الله: كَذَّبَنِي عَبْدِي ولم يكن ينبغي له أن يكذبني (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) " (1)

الثالث: أن معنى الآية عند المفسرين، بلى يبعث الله الرسول ﷺ لبلين للناس الذي يختلفون فيه، وهو الوعد الحق. (2)

وفي رأيي أن هذا الأوجه الثلاثة كلها تُقَوِّي اختيار ابن النحاس عدم الوقف على (بلى)، لاعتماده في الوجه الأول على سياق الآيات، والذي تمثل في أن ما قبل (بلى) هو انقضاء سياق قسم على عدم قدرة الله على بعثهم، وأنها وما بعدها بداية سياق ردّ الله على قسمهم وتفنيد حجتهم، أما الوجه الثاني فقد اعتمد فيه على سياق الموقف الذي ذكر فيه رسولنا ﷺ الآية، وفصله بين القسم والرد،

أما الوجه الأخير فهو أقوى من الأولين، حيث اعتمد فيه على المعنى التفسيري للآية والذي ارتضاه جُلُّ المفسرين، [تفسير الطبري: 204 / 17]

وكذلك اعتماده على السياق الذي يُبين لنا المعنى المراد من الكلمة التي وقع فيها التضاد، وأقصد به السياق اللاحق وهو قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ [النحل: 39]، على أن الضمير في (لِيُبَيِّنَ) راجع على الرسول ﷺ الذي أقسم الكفار بين يديه أن الله لن يبعثهم بعد موتهم.

د- العموم والخصوص.

1- عزا محقق كتاب القطع والائتناف هذه الرواية لصحيح البخاري، ينظر: (صحيح البخاري رقم: 4579)، ولا أظن أن ابن النحاس قصد هذه الرواية، وإنما قصد الرواية التي ذكرها ابن جرير الطبري بسنده والتي فيها " وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني فأما تكذيبه إياي، فقال (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ)، قال: قلت (بَلَى وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا)" (تفسير الطبري: 204 / 17)، لأن هذه الرواية فيها دليل على اختيار ابن النحاس عدم الوقف على (بلى)، ولم أجد لرواية ابن جرير الطبري ترجيحاً.

2- (القطع والائتناف ص: 366) و(المكتفى ص: 117)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

قد اعتنى علماء الوقف بظاهرة العموم والخصوص، ومن خلال الأمثلة الآتية يتبين لنا تأثير المعنى بتغير مواضع الوقف تعميما وتخصيصا:

1- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحَهُ مَنًى وَثُلُثَ وَرُبَعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: 1]

التمام عند نافع على قوله تعالى (وَرُبَعٌ)، لأنه ارتضى أن يكون معنى قوله تعالى: (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ) حسن الصوت والخط، لتعم كل الخلق،

أما من اختار تخصيص الزيادة في الخلق بالملائكة، فإنه اعتبر الوقف على (وَرُبَعٌ) كاف وليس بتمام لاتصال الكلام. ⁽¹⁾

2- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَةٍ فَلَجِدُوهُنَّ مَتْنِينَ جَلْدَةً وَلَا نَقْبُلُوا لَهُنَّ شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [النور: 4-5]

من قال بأن شهادة القاذف لا تقبل وإن تاب، كان التمام عنده على قوله تعالى (شَهَدَةً أَبَدًا)، ومن قال بقبولها كان التمام عنده على قوله تعالى: (غَفُورٌ رَحِيمٌ)، وسبب الخلاف هو الاستثناء الذي في قوله (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا)، هل هو استثناء عام من وصف الفسق وعدم قبول الشهادة، أم هو من الفسق خاص به لا غير؟

يجيب ابن النحاس على ذلك فيقول: "(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) فهو راجع في اللغة إلى ما تقدم ذكره، إلا أن يأتي خبر يدل على الخصوص"، واختار الرأي القائل بأن الاستثناء عام، وهو استثناء من وصف الفسق وعدم قبول الشهادة، لدلالة اللغة على ذلك، ولعدم وجود دليل على خلافه، وهو اختيار الداني كذلك. ⁽²⁾

هـ - الحقيقة والمجاز.

من مباحث علم الدلالة الحقيقة والمجاز، والمراد بالحقيقة هي الدلالة بالوضع الأول، أما الدلالة بالوضع الطارئ، فهي الدلالة المجازية التي تعتبر دلالة منقولة ومحولة. [علم الدلالة لمنثور ص: 73]

ومن أنواع المجاز: الدلالة بالحذف، ⁽³⁾ يقول محمد صدقي تحت القاعدة السابعة والعشرون: "الكلام

1- (القطع والانتشاف ص: 567) و(المكتفى ص: 171)

2- (القطع والانتشاف ص: 464) و(المكتفى ص: 143)

3- وقد حكى الزركشي خلافا بين العلماء، في عدّ الحذف من المجاز. (المحيط في أصول الفقه، 3/ 103)

إذا تضمن حذفاً، أو إضماراً، فُدر فيه ما دلّ عليه السياق... ولكن إذا كان الكلام ليس ظاهراً بل اشتمل على إضمار أو حذف، فإنما يعمل فيه بدلالة السياق للعبارة، وبما يصحّ تقدير ما حذف أو أضر، وهذا يعتبر من المجاز بالحذف أو الإضمار.⁽¹⁾

وقد اشتهر علماء الوقف في تقدير المحذوف من الكلام وتوجيهه، وما يدل عليه من معاني، وهذه النماذج فيها بيان لذلك:

1- قال تعالى: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّيْنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 52]

الوقف على (مَرْقَدًا) عند ابن الأنباري حسن لتعلّق الكلام بما بعده، إذ أن قوله تعالى (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ...) هو من كلام الكفار، ثم ذكر ابن الأنباري الخلاف الحاصل بين أهل التفسير، هل هو كلام الكفار أم من مقول أهل الإيمان؟

أمّا أبو عمرو الداني فقد اعتبر أن الوقف على (مَرْقَدًا) تام، لأن ما بعده من الكلام هو من مقول الملائكة أو المؤمنون، على تقدير محذوف في الآية، وهو قالت الملائكة أو قال المؤمنون هذا ما وعد الرحمن.⁽²⁾

وقد رجّح الطبري أن يكون من كلام أهل الإيمان، بدلالة السياق اللغوي، فقال بعد عرضه للأقوال الواردة في تفسير الآية: "والقول الأول أشبه بظاهر التنزيل، وهو أن يكون من كلام المؤمنين، لأن الكفار في قيلهم (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدًا) دليل على أنّهم كانوا بمن بعثهم من مَرْقَدِهِمْ جُهَاًلًا، ولذلك من جهلهم استثبتوا، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا من غيرهم، ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك" [تفسير الطبري: 20 / 533]

2- ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: 78]

الوقف على (مِنْ حَرَجٍ) حسن، ثم تبتدئ: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)، على تقدير محذوف بمعنى (الزموا ملة أبيكم إبراهيم)،

ويجوز أن يكون التقدير (وسع عليكم كتوسعة ملة أبيكم)،

فمن أخذ بالتقدير الأول، وقف على (مِنْ حَرَجٍ)،

ومن أخذ بالتقدير الثاني لم يقف لاتصال الكلام بما قبله. [إيضاح الوقف والابتداء: 2 / 787]

1- (موسوعة القواعد الفقهية لمحمد صدقي البورنو: 304/08)

2- (إيضاح الوقف والابتداء: 2 / 853)، (المكتفى ص: 175)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

من تطبيقات أقسام الحقيقة عند علماء الوقف⁽¹⁾:

أ- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحديد: 19]

اختلف في الوقف على (الصَّادِقُونَ)، بناء على الاختلاف في تحديد المراد من الشهداء في الآية، ف قيل هم الذين قتلوا في سبيل الله على الحقيقة الشرعية، وقيل هم الأنبياء، وقيل كل مؤمن شهيد، وقيل المراد بهم كل مؤمن شهد وصدق، على الحقيقة اللغوية، فعلى القول الأول التمام عند (الصَّادِقُونَ)، لأن الصديق على هذا القول غير الشهيد، وعلى الأقوال الأخرى التمام عند (وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، واختار ابن النحاس ما اختاره المفسرون وعلى رأسهم ابن جرير الطبري، بأن كون الشهداء في الآية هم الذين قتلوا في سبيل الله، لأنه الغالب في الاستعمال القرآني، وليس بمعروف أن يطلق على كل مؤمن شهيد. [القطع والائتناف ص: 718، 719]

خلاصة: فهذا القدر من الدراسات الدلالية، التي دارت حول بيان معاني مفردات القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإيضاح دلالاتها، مما قام بها المفسرون وعلماء الغريب والباحثون في الوجوه والنظائر وعلم الوقف والابتداء وغيرها من الدراسات، تنهض دليلاً لا يُجحد على ما بذله علماء الاسلام، في مجال البحث الدلالي، مع ما نجده من تفاوت مناهجهم وأساليبهم في البحث كل على حسب تخصصه، وهو ما يعطينا صورة واضحة عن هذا النوع من الدراسة الدلالية المبكرة عند العرب.

2- الدراسات اللغوية.

كانت الدراسات اللغوية وبما فيها الدلالية مرتبطة بالقرآن الكريم، في شرح مراميه التشريعية والدقائق الدلالية كما بينا من قبل، ثم بدأت تلكم الدراسات تنفصل شيئاً فشيئاً عن مجالها الأول-القرآن الكريم- لتتسم بشيء من الاستقلالية، إذ أن علماء اللغة أدركوا أن العناية بالقرآن لا تتم إلا بخدمة لغته، فبدأ التفكير اللغوي يتجه نحو جمع المادة اللغوية أو ما يعرف بمتن اللغة من بوادي الصحراء العربية، فأقاموا بين ظهرائي العرب من أجل جمع المتفرق والمتناثر من كلامهم،

1- وهي تنقسم إلى حقيقة لغوية، وعرفية وشرعية. (الزركشي، 794هـ، 8/3)

ولكن هذا الجمع كان عشوائيا اعتمد على المشافهة والحفظ دون خطة معينة في ترتيب المادة وتبويبها، حيث تعد هذه المرحلة الأولى من مراحل التأليف في اللغة، ثم تلتها مرحلة ثانية اتّجه فيها علماء اللغة إلى التصنيف والتبويب، كلّ على حسب منهج معين، فمنهم من اتّجه إلى الشعر فاعتنى بتدوينه وشرح غريبه، ومنهم من صنّف على حسب الموضوعات كخلق الإنسان والإبل والخيول والوحش والنبات للأصمعي (216هـ)، وألّف أبو زيد الأنصاري في اللبن والمطر والنبات والشجر، وقد كان لما ألّفه الأصمعي وأبو زيد الأنصاري ومن عاصروهما من اللغويين أكبر الأثر في المعاجم العربية.⁽¹⁾

ومن أفادوا في الدرس الدلالي من علماء ذلك العصر، الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين، حيث بحث في الكلمة وتراكيبها من مواردها الأصلية، وتتبعها في الجذر البنيوي الحرفي، ثم تقسيمه على ما يحتمله الجذر الحرفي من ألفاظ مستعملة وأخرى مهمة، عند التقليلات داخل الكلمة الواحدة، وينتهي بتمييز المستعمل من تلك الكلمات في الدلالة والمهملة منها، فكانت مهمته في ذلك المعجم تعتمد على الإحصاء اللغوي، كما أنها كانت تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون. [تطور البحث الدلالي ص: 28]

وقد استفاد سيوييه (180هـ) من تجربة شيخه الخليل، حيث حاول في كتابه "ربط اللفظ بالمعنى، أو الشكل بالمضمون، وفق أحكام لغوية يقتضيها الدرس النحوي." [الدلالة الإيحائية ص: 23] وعقد بابا في [الكتاب: 24/1] سمّاه: "باب اللفظ للمعاني"، ثم قال: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين."

ومن الكتب اللغوية التي اعتنت بالدراسة الدلالية، كتاب البيان والتبيين للجاحظ (255هـ)، حيث عقد في كتابه بابا عن الدلالة أسمائه: باب البيان وأشار فيه إلى الوسائل التي يعبر بها عن المعنى ويستدل بها عليه، كما ذكر قيمة الدلالة وأثرها. [إرهاصات البحث الدلالي ص: 02] وذكر أنواع الدلالة وأرجعها إلى خمسة أصناف: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال التي تسمى النصب،

وأطلق على الدلالة اسم البيان فقال: "والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان"، وعرف البيان

1- ينظر: البحث اللغوي عند العرب ص: 81، والدراسات اللغوية عند العرب ص: 101، علم اللغة العربية ص: 97.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

فقال: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى [البيان والتبيين: 82/1]
والملاحظ لتقسيم الجاحظ للدلالة يجد أنه قد تجاوز بها من إطارها اللغوي إلى ما هو غير لغوي،
وذلك من خلال إشارته إلى أصناف الدلالة التي ذكرها.

ومن الإسهامات الدلالية للغويين العرب ما تناوله ابن جني في كتابه الخصائص الذي تطرّق فيه إلى
الكثير من المباحث الدلالة التي منها:

1- قضية نشأة اللغة هل هي وحي وتوقيف أم هي اصطلاحية؟
حيث ساق باب سماه: "باب القول على أصل اللغة ألهام هي أم اصطلاح؟" ثم قال: "هذا موضع
محجج إلى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا
وحي وتوقيف." [الخصائص: 41 / 1]

ومال إلى الرأي القائل بأنّ منشأ اللغة هو من الأصوات المسموعة "كدوي الريح وحنين الرعد
وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب ... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد" ثم قال "وهذا
عندي وجه صالح ومذهب متقبل." [الخصائص: 48، 47 / 1]

2- عرض في كتابه الخصائص ثلاث علائق: العلاقة بين اللفظ والمعنى، والعلاقة بين اللفظ
واللفظ، والعلاقة بين الحروف ببعضها. [البحث الدلالي عند ابن جني ص: 16]

3- محاولته ربط تقلبات المادة بمعنى واحد⁽¹⁾، من أمثلة ذلك ما ذكره من تقلبيات مادة (ق س
و) فيقول: "...ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق وس) (وق س) (وس ق) (س وق) وأهمل
(س ق و) ، وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع" [الخصائص: 138/2]

4- من إسهامات اللغويين الدلالية، محاولة ابن فارس (395هـ) الرائدة في كتابه مقاييس اللغة التي
ربط فيها المعاني الجزئية للمادة بأصل عام يجمعها. [علم الدلالة أحمد مختار ص: 20]

5- ومن الكتب اللغوية التي قامت على دراسة المعنى ما يُعرف بالمثلثات، بحيث يتتبع اللغوي
اختلاف دلالات الكلمة بتغير حركة حرف منها، فالمثلثات "هي مجموعة تضم ثلاث مفردات لها
نفس الصيغة الصرفية ونفس الحروف، والمتغير فيها هو فاء الكلمة، فيحصل بهذا التغير تغيير
للمعنى مثلاً: (العَمْرُ الغَمْرُ العُمْرُ)"، ومن أشهر من ألف في هذا الفن محمد بن المستنير المعروف

1 ينظر (علم الدلالة لمختار عمر ص: 20)

بقطرب (206هـ)⁽¹⁾

6- ومن المحاولات البلاغيين الدلالية ما قام به عبد القاهر الجرجاني (471هـ) الذي اعتبر دلالة اللفظ على المعنى، يكون بطريق مباشر وهو أن تصل إلى المعنى بدلالة ظاهر اللفظ وحده دون اللجوء إلى وسائط، وبطريق غير مباشر: وهو أن لا تصل إلى اللفظ بظاهره، بل لا بد أن تعتقد معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، وسمى الأول بالمعنى والثاني بمعنى المعنى.⁽²⁾ فقال: "...وإذ قد عرفت هذه الجملة، فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: (المعنى)، و (معنى المعنى)، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة و(بمعنى المعنى)، أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر." [دلائل الإعجاز: 1/ 263]

كذلك من المحاولات البلاغيين الدلالية ما قام به الزمخشري (538هـ) في كتابه أساس البلاغة حيث فرق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية. [علم الدلالة مختار عمر ص: 20]

3- الدراسات الأصولية.

اهتم الأصوليون بالجانب الدلالي في كتاباتهم لأجل ضبط استنباط الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية والنبوية، فتناولوا موضوعات كثيرة تتعلق بالدلالة، كتقسيم اللفظ بحسب الخفاء والظهور، والعموم والخصوص، وكلامهم على دلالة المفهوم والمنطوق، وغير ذلك من المباحث الدلالية المتناثرة في كتبهم.⁽³⁾

وقد يطول بنا الحديث لو أردنا استقراء جهود العرب الدلالية، سواء في الدراسات التي اعتنت بالقرآن الكريم والسنة والنبوية، أو غيرها كدراسات اللغويين والبلاغيين الدلالية، حيث نجد أن علماء العرب قد أثروا الدرس الدلالي إثراء عظيما بما أبدعوا فيه وألفوا، فأثروا الكثير من مباحث علم الدلالة، فتكلموا عن نشأة اللغة وطبيعة علاقة اللفظ بالمعنى، كما تحدثوا عن الحقيقة والمجاز، وتعدّد المعنى، وتغيّر المعنى وغيرها.

1 - ينظر: (شرح مثلث قطرب ص: 12)

2 - (إرهاصات البحث الدلالي ص: 4)

2- ذكر أحمد مختار بحثا كثيرة تحدّث عن الجهود الدلالية لعلماء الأصول، ينظر: (علم الدلالة ص: 21) وسأرجى الحديث عن جهودهم الدلالية لأذكرها في فصل الاستنباط، تحت مبحث طرق استخراج الاستنباط.

المبحث الثالث:
علم الدلالة عند المُحدثين.

- 1- ميشال بريال.
- 2- أدلوف نوريين
- 3- أوجدن وريتشارد
- 4- فرديناند دي سوسير

المبحث الثالث:

علم الدلالة عند المُحدثين.

البحث في الدراسة الدلالية، ذو جذور عميقة في التراث الإنساني، لارتباطه بقضية المعنى التي تناولها العلماء على اختلاف تخصصاتهم في فترات متعاقبة من الزمن، فكانت النتيجة مجموعة من المباحث والموضوعات وبعض الأفكار المطروحة للمناقشة، التي تمسّ قضية الدلالة، لكن إثارة تلك المباحث والموضوعات لا يجعلنا نعتقد أن علم الدلالة قدسّم هو الآخر، بل معالجة الدلالة بمفهوم العلم وبمناهج خاصة ظهرت أولياته خلال القرن التاسع عشر على أيدي لغويين متخصصين. [علم الدلالة أحمد مختار ص: 22]

وسأتحدث وهذا المبحث خصص للحديث عن نشأة الدرس الدلالي الحديث، حسب التسلسل الزمني، مبرزين أهمّ الأعلام الذين التصقت أسماءهم بعلم الدلالة الحديث:

1- ميشال بريال.

يجمع الباحثون أن علم الدلالة ظهر كدراسة علمية متخصصة وكعلم مستقل بذاته على يد الفرنسي ميشال بريال (Michel Breal)، وهو أول من استعمل مصطلح (Sémanitique) للدلالة على علم خاص لدراسة المعنى، واختلف الباحثون في الكتاب الذي احتضن هذه الخطوة وفي تحديد زمانها، فبينما يرى فريق أن أول ما ظهر في هذا الشأن مقالة له سنة 1883 عنونها بـ: (Essai de sémanitique)،

فمنهم من يقول أن أول عمل ظهر له في كتاب له سنة (1897)، والحق أنهما عملين مستقلين، فأول ما أصدر مقالته سنة (1883)، وفي سنة: (1897) أصدر كتابه (Essai de sémanitique)، وهو تطوير للمقالة السابقة. [علم اللغة للطيمات ص: 206]

وقد درس ميشال بريال طائفة من اللغات القديمة المنتمة إلى عائلة الهندو-أوربية، مثل اليونانية واللاتينية والسنسكريتية، على طريقة الاشتقاق التاريخي، وخلص في آخر دراسته إلى أنّ تغير المعنى يخضع لخصائص عقلية، لذا نالت دراسته شهرة كبيرة عند اللغويين، بل أحدثت ثورة في علم اللغة. [علم الدلالة اللغوية ص: 212]

وكان اللغويون قبل ميشال بريال -أواسط القرن التاسع عشر- يدرسون المعاني بصفة عامة، غير أن بريال أراد بمصطلح (Sémanitique) أن يميّز علم المعاني والقوانين الكامنة وراء تحولها،

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ولذلك حددّ موضوع علم الدلالة بالبحث في التحولات التي تطرأ على معاني الكلمات، ومحاولة اكتشاف القوانين المتحركة في تلك التحولات، التي تتمثل في اتساع المعاني وضيقها، وتحولها من نظام فكري إلى آخر. [علم الدلالة بين القديم والحديث ص: 39]

وقد سمّى بريال دراسته بـ: (السيمانتيك)، وبين أنّه يهتم بجوهر هذه الكلمات ومضمونها، كما يهدف للوقوف على القوانين التي تغيّر المعاني وتطورها، كما يهدف إلى اتباع للمنهج التطوري التأصيلي الذي يقف على ميلاد الكلمات ويتبعها في مسارها التاريخي، وقد يردّها إلى أصولها الأولى. [علم الدلالة أصوله ومباحثه ص: 17]

ثمّ توسّع استعمال مصطلح (سيمانتيك) في فرنسا وفي البلدان الناطقة بالإنجليزية، حيث ترجمت مؤلفات بريال وانتشرت، وكانت لتلك الدراسة أثرها في لفت أنظار اللغويين إلى قضية تغير المعنى وتطوره، وأسباب تبدله. [علم الدلالة بين القديم والحديث ص: 39]

2- ثمّ توالى التأليف في مجال علم الدلالة بعد بريال فوجد أدلوف نورين (Adolf Noreen) (1854-1925)، العالم السويدي الذي خصّص في كتابه (لغتنا) قدرا مهما لدراسة المعنى،

مستخدما مصطلح (SEMIOLOGY)، وكانت أفكاره ونتائج دراسته أساسا لنظريات طورها اللغويون الأوروبيون والأمريكان فيما بعد، أمّا اللغوي نيروب (Kristof Myrop)، فقد خصّص الجزء الرابع من كتابه (دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية) لدلالة الألفاظ.⁽¹⁾

3- أوجدن (Ogden) وريتشارد (Richard)، هما من الأعلام الذين برزوا في مجال الدراسة الدلالية، فلقد ظهر كتابهما (معنى المعنى) سنة 1923، أي بعد بريال بحوالي ست وعشرين سنة، وهو كتاب أحدث أضعاف ما أحدثه بريال من تأثير، ولا سيما في الدارسين غير المختصين في المسائل اللغوية، حيث وجّه اللغويين وغير اللغويين نحو دراسة مشكلة المعنى من وجهات نظر مختلفة،⁽²⁾

وقد حاول الأستاذان أن يضعوا من خلاله نظرية للعلامات والرموز، كما أنهم قدّموا فيه ستة

1- ينظر: (علم الدلالة أحمد عمر ص: 23)، و(علم الدلالة بين القديم والحديث ص: 40).

2-(علم الدلالة بين القديم والحديث ص: 40)

عشر تعريفا للمعنى وهذه التعريفات تمثل فقط أشهر التعريفات، ذلك أنهم استثنوا كل التعريفات الفرعية للمعنى، وكان لهما فضل سبق إلى التحليل السيمانتيكي، أي التمييز بين الوظيفة الإشارية والوظيفة العاطفية للكلمات. [علم الدلالة أحمد عمر ص: 23] وتفسيرهما للمعنى يقوم على أساس رياضي آلي، فالمعنى عندهما "يرتد إلى أربعة عناصر هي: القصد، والقيمة، والمدلول عليه، والانفعال أو العاطفة. " [علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 293] وطورا في كتابهما ما يسمّى بالنظرية الإشارية والتي تعني أن المعنى يشير إلى شيء موجود في غير نفسه،

فمكونات المعنى عند الأستاذين ثلاثة: الرمز، والفكرة، والشيء الخارجي أو المقصود، فالرمز هو عبارة عن السلسلة الصوتية المرتبة وفق ترتيب معين تتكون منه الكلمة مثل: (منضدة)، والفكرة أو المحتوى الذي قد يكون صورة بصرية، أو مجرد عملية من عمليات الربط العقلي، مثل ما يحضر في ذهن السامع حين يسمع كلمة منضدة أو تفاحة، أما الشيء الخارجي أو المقصود وهو ما مثلنا له بمنضدة أو تفاحة. ينظر: [علم الدلالة بين القديم والحديث ص: 40]

4- فرديناند دي سوسير (F. de Saussure)

الذي يعتبر مؤسس المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية والذي يقرّر أن الظواهر الاجتماعية لها وجود خاص بها، واللغة ظاهرة من جملة تلك الظواهر الاجتماعية، ولفهم نظرية دي سوسير لابد من إدراك ثلاث تصورات عنده وهي:

أ- **Le Langage** : وهي اللغة في أوسع معانيها، أو باعتبارها ظاهرة إنسانية عامة.

ب- **La Langue** : أي اللغة المعينة: مثل العربية أو الإنجليزية وهي نظام المفردات، والنحو في أي عصر من عصور تاريخ لغة معينة.

ج- **La Parole** : أي الكلام، وهو إظهار الفرد للغة عن طريق الأصوات المنطوقة، أو عن طريق علامات مكتوبة.

وتقوم نظرية دي سوسير على التفريق بين ما يطلق عليه القيمة اللغوية للكلمة، وبين ما يسميه المقصود من الكلمة، ولدراسة القيمة اللغوية في رأيه أن لابد من دراسة عنصرين هما:

أ- الفكرة: والتي تدعو الصورة السمعية أو مجموعة من أصوات معينة.

ب- والصورة السمعية التي تدعو الفكرة.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

فمعنى الكلمة عند دي سوسير هو الارتباط المتبادل بين الكلمة -وهي الصورة السمعية- وبين الفكرة. [علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 300]

خلاصة الفصل.

- تناول الهنود القدامى واليونان دراسة بعض مباحث علم الدلالة، التي ارتبطت في العموم بتفسير نصوص كتبهم المقدسة، أمّا الرومان فقد غلب عليهم التقليد للتراث اليوناني.
- ارتبط الدرس الدلالي عند العرب بنزول القرآن الكريم، وإليه يعود الفضل في نشوء الأبحاث اللغوية عموما والدلالية على وجه الخصوص.
- يعتبر ضبط المصحف من أولى الأعمال الدلالية التي تعلّقت بالقرآن الكريم.
- للإبداع الدلالي في كتب التفسير مظاهر عدّة تمثلت في مسألة ترجمة القرآن الكريم، وكذا طرق الترجيح بالاعتماد على الآليات الدلالية، وكذا التفسير باستعمال آلية الحقل الدلالي....
- التأليف في غريب القرآن والسنة من الأعمال الدلالية المتقدمة التي عرفها العرب، حيث كان علماء الغريب يعتمدون على مباحث علم الدلالة في بيانهم للمفردة القرآنية، وتعتبر طرق ترتيب المفردات في غريب الحديث من أبرز مجالات الإبداع الدلالي، حيث اعتمدوا في تريبهم للمادة على الحقول الدلالية.
- يعتبر التأليف في الوجوه والنظائر من الإبداع الدلالي الذي يندرج تحت مبحث تعدّد المعنى.
- استعان علماء الوقف والابتداء في ضبط الوقف القرآني آليات دلالية كثيرة منها: السياق بنوعية والدلالة النحوية والصرفية والمعجمية، وتعدد المعنى (المشترك والتضاد)، وتغير المعنى (العموم، والحقيقة والجواز).
- تطرّق اللغويون العرب للدرس الدلالي الذي تمثّل في تأليفهم للمعاجم وكذا بحوثهم اللغوية والبلاغية، أمّا الأصوليون فتقسيماتهم للدلالة يبنى على الوعي الدلالي عندهم.
- ارتبط علم الدلالة الحديث بعدّة أسماء أهمها: ميشال بريال، أدلوف نورين، أوجدن وريتشارد، فرديناند دي سوسير.



الفصل الثالث:

الاستنباط من القرآن

المبحث الأول: مفهوم الاستنباط وعلاقته بالتفسير.

المبحث الثاني: مصطلحات ذات صلة بالاستنباط.

المبحث الثالث: أقسام الاستنباط.

المبحث الأول:

مفهوم الاستنباط وعلاقته بالتفسير.

- 1- مفهوم الاستنباط لغة.
- 2- الاستنباط في اصطلاح المفسرين.
- 3- مفهوم التفسير.
- 4- علاقة التفسير بالاستنباط.
- 5- نماذج لاستنباطات قرآنية.

المبحث الأول:

مفهوم الاستنباط وعلاقته بالتفسير.

يعتبر الاستنباط من القرآن الكريم من أَلصق العلوم بالتفسير، بسبب عدم تفرقة المفسرين بينهما، فيذكرون التفسير ويذكرون عقبه ما تعلّق بالآية من استنباطات، وقد تكون الاستنباطات أقرب إلى التفسير من حيث المعنى، ممّا يجعل الناظر في كتب التفسير لا يكاد يُفرّق بينهما، وهذا المبحث فيه بيان مفهوم الاستنباط، وأهمّ الفوارق بينه وبين التفسير.

1- مفهوم الاستنباط لغة.

أولاً: الاستنباط في لغة العرب.

تذكر المعاجم العربية أن مادة (نبط) تطلق في اللغة على:

- 1- الماء الذي يُنبط من قعر البئر إذا حُفرت.
 - 2- ما يُتخلّب من الجبل كأنه عَرَق يخرج من أعراض الصخر.
 - 3- والنُّبْطَة بياض يكون تحت إبط الفرس وكل دابة وبهيمة، وربما عُرِض حتى يغشى البطن والصدر.
 - 4- والشاة النبطاء هي ما خالط سوادها بياضها أو العكس، فإن كانت بيضاء فهي نبطاء بسواد، وإن كانت سوداء فهي نبطاء ببياض.
 - 5- والنَّبْط هم قوم سكنوا سواد العراق وسُموا بذلك، لأنهم أول من استنبط الأرض. [العين: 7/ 439]
 - 6 - ويقال للرجل إذا كان يَعِد ولا يُنجز وعده: (فلان قريب الثرى، بعيد النبط)، ويقال للرجل إذا وُصف بالعز والمنعة: (فلان لا يُنال نبطه).
 - 7 - واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه. [تهذيب اللغة: 13 / 250]
 - 8- وكل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط. [الحكم والمحيط الأعظم: 9 / 194]
- بعد إمعان النظر في معاني مادة (نبط) في المعاجم العربية نستنتج أنّها ترجع لأصل واحد، وهو الماء الذي يخرج من قعر البئر في أوّل حفرها، وهو من الشرح بالتعريف⁽¹⁾، وشُبّه به الماء الذي يخرج من صخور الجبال كأنه عَرَق،

1- الشرح بالتعريف: هو إعادة التعبير عن المعنى بكلمات أخرى. ينظر: (صناعة المعجم العربي ص: 121)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

أمّا إطلاق النبط على البياض الذي يكون تحت إبط الفرس فهو من الشرح بالسياق اللغوي،⁽¹⁾ حيث ماثل ذلك البياض الذي تحت الإبط في قلته وخفائه الماء الذي يُنبت، ومن التفسير بالسياق اللغوي كذلك، إطلاق النبطاء على الشاة التي اختلط بياضها بسوادها ، أمّا قول العرب عن الرجل الذي يَعِد ولا يُنجز أنه بعيد النبط، وقولهم عن الرجل الموصوف بالعز والمنعة (فلان لا يُنال نبطه)، فهو من التفسير والشرح بالشواهد،⁽²⁾ أمّا تفسير الاستنباط بالاستخراج والإظهار فهو من الشرح بالمرادف،⁽³⁾ ولما كان الاستنباط هو الاستخراج، صار يُطلق على كل ما استخرج وأُظهر بعد خفاء، ومنه استنباط الفقه، وهو استخراج باطنه باجتهاد وفهم، وهذا النوع من الشرح هو ما يطلق عليه اللغويون المغايرة بالمجاز.⁽⁴⁾

مّا سبق يتبيّن أن الاستنباط في كلام العرب يرجع لأصل واحد، وهو استخراج الماء من البئر عند أول حفرها، أما المعاني التي استعملها للعرب من مادة (نبط)، فترجع إلى التفسير بالسياق، أو المرادف أو بالمغايرة، أو باستعمال الشواهد كما سبق.

ثانيا: الاستنباط في القرآن الكريم والسنة.

وردت مفردة (الاستنباط) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83]

قال الزجاج في معنى قوله تعالى (يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) ، أي: "يستخرجونه، وأصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر في أول ما يحفر. " [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 2 / 83]

فالاستنباط حقيقة في استخراج الماء من البئر إذا حُفرت، مجاز في استخراج غيره من المحسوسات أو المعقولات.

وقد صرّح بذلك الزمخشري (538هـ) فقال: "والنبط: الماء يخرج من البئر أول ما تحفر، وإنباطه

1- التفسير بالسياق اللغوي، هو التفسير بما يصاحب اللفظ من كلام مما يساعد على توضيح المعنى. ينظر (المعاجم العربية في ضوء علم اللغة الحديث لأبي الفرج، ص: 116)

2- التفسير والشرح بالشواهد ، هو التفسير باستعمال نصوص قرآنية أو نبوية، أو بالأشعار والأمثال والحكم. ينظر (المعجمية العربية لعللي القاسمي ص: 85)

3- الشرح بالمرادف هو أن توضع في تعريف كلمة كلمة أخرى. ينظر: (المعاجم العربية في ضوء علم اللغة، ص: 107)

4- (المعاجم العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص: 105)

واستنباطه: إخراج واستخراجه، فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يَعْضِلُ وَيُهِمُّ. " [تفسير الزمخشري: 1/ 541]

وتابعه ابن عاشور في ذلك قائلا: " والاستنباط حقيقته طلب النبط - بالتحريك - وهو أول الماء الذي يخرج من البئر عند الحفر، وهو هنا مجاز في العلم بحقيقة الشيء ومعرفة عواقبه. " ثم اشتهر استعمال لفظ الاستنباط في كل ما يستخرج بعد خفاء، من المحسوسات والمعقولات، قال ابن عاشور عن هذا "... وشاعت هذه الاستعارة حتى صارت حقيقة عرفية، فصار الاستنباط بمعنى التفسير والتبيين..." [التحرير والتنوير: 5/ 141]

أما في السنة النبوية فقد وردت مفردة (نبط) في قول رسول الله ﷺ: "ورجل ارتبط فرسا ليستنبطها - وفي رواية - ليستنبطها فهي له ستر من الفقر." ⁽¹⁾

قال الخطابي (388هـ): "ليستنبطها معناه: يتخذها لنسلها ونتاجها، والأصل في الاستنباط إخراج الماء... ثم قيل في كل ما يستخرجه الإنسان من مكنون سرٍّ أو غامض علم قد استنبطه." ⁽²⁾ فأصل الاستنباط كما صرح الخطابي هو استخراج الماء، ثم استعير في كل ما استخرجه الإنسان من مكنون سرٍّ أو غامض علم.

وقد شاعت استعارة لفظ الاستنباط في كل ما استخرج، فصارت كالحقيقة العرفية كما صرح بذلك ابن عاشور، لذا نجد الكثير من العلماء من عرّفه بذلك المعنى، فعرفه الطبري قائلا: " وكل مستخرج شيئاً كان مستترّاً عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب، فهو له مستنبط. " [تفسير الطبري: 8/ 571]

وكذلك ابن فارس حيث قال: " النون والباء والطاء كلمة تدلّ على استخراج شيء." ⁽³⁾ يقول ابن القيم (751هـ): "الاستنباط هو استخراج الشيء الثابت الخفي الذي لا يعثر عليه كل أحد." (مفتاح دار السعادة 2/ 103)

-
- 1- رواه أحمد في (مسنده أحمد: 298/6 رقم: 3657)، بغير قوله (ليستنبطها) والرواية ذكرها الخطابي في: (غريب الحديث: 1/ 520)، ورواية الطبراني في (المعجم الكبير للطبراني: 4/ 80) بقوله (فما استبطن)، والحديث ذكره الألباني في: (صحيح الجامع الصغير: 1/ 632)
 - 2- (غريب الحديث للخطابي: 1/ 520)
 - 3- (مقاييس اللغة: 5/ 381)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وقد جمعت مفردة (نبط)، بين ثلاث صفات هي: الخفاء، والقلة، المشقة، فأما صفة الخفاء فتتمثل: في النبط الذي يطلق على الماء الذي لا يظهر إلا بعد الحفر، وأما صفة القلة فتتمثل: في أنّ كلمة النبط تطلق على الماء القليل الخارج لأول مرة من البئر إذا حُفرت، فإذا استمر الحفر زاد الماء، يقال: " حفر فأثْلج إذا بلغ الطين، فإذا بلغ الماء قيل: أنبط، فإذا كثر الماء قيل: أماء وأمهى، فإذا بلغ الرمل قيل: أسهب. " [تهذيب اللغة: 13 / 249] أما صفة المشقة فتتضح من خلال بذل جهد في الحفر لاستخراج الماء من باطن الأرض، ومن تتبّع استعمالات مادة (نبط)، في سياقاتها المختلفة لاحظ اشتراك هذه الصفات الثلاث في أغلب تلك الاستعمالات.

2- الاستنباط في اصطلاح المفسرين.

تعددت تعريفات المفسرين للاستنباط وتكثرت، وسنعرض جملة منها بغرض تحليلها ومناقشتها لاستخلاص تعريف جامع للاستنباط من القرآن الكريم.

1- ذكر القشيري (465هـ) بعد تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 83]، أن الاستنباط هو: "تدبر إشارة المعاني بغوص الأفكار، واستخراج جواهر المعاني بدقائق الاستنباط." [لطائف الإشارات: 1/ 350]

2- قال أبو المظفر السمعاني "الاستنباط: هو استخراج العلم." [تفسير السمعاني: 1/ 453]

3- قال الزمخشري (528هـ) عقب بيان الحقيقة اللغوية للاستنباط: "... فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعُضِل ويُهَمِّم. " [تفسير الزمخشري: 1/ 541]

4- وعرفه الرازي (606هـ) بقوله: "استخراج الأحكام من النصوص الخفية، أو من تركيبات النصوص." [تفسير الرازي: 10 / 154]

5- وقال مساعد الطيار: "الاستنباط ربط كلام له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم، أو غيرها." ⁽¹⁾

6- قال فهد الوهبي: الاستنباط هو "استخراج ما خفي من القرآن بطريق صحيح." ⁽²⁾

1- (مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط ص: 160)

2- (منهج الاستنباط من القرآن الكريم ص: 45)

تحليل التعريفات:

يلاحظ على تعريفات المفسرين للاستنباط تكرّر لفظ الاستخراج، وأن المعنى المستنبط لابد أن يكون خافيا قبل الاستنباط، وهو ما قصده الرازي بقوله: "النصوص الخفية" أي المعاني الخفية.

ذكر القشيري "تدبر المعاني" وذلك عند حديثه عن الاستنباط، والتدبر هو مرحلة تسبق الاستنباط كما سنبين،

عبّر الزمخشري عن الوسيلة التي يستنبط بها فقال: "... بفضل ذهنه. "، إشارة منه إلى أن الاستنباط يحتاج إلى إعمال العقل.

يلاحظ على تعريف مساعد الطيار، أنه تطرّق إلى ذكر بعض طرق الاستنباط تمثيلا فقال: "بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم، أو غيرها"،

كما يُلاحظ على تعريفه، إهماله لقيدي الخفاء والاستخراج،

أمّا تعريف فهد الوهي للاستنباط، فقد ذكر فيه القيدتين السابقتين، وأضاف قيدا آخر في التعريف، وهو اعتبار كون الطريق المستنبط به صحيحا، حيث قال: "... بطريق صحيح."،

ثم قام بشرح لتلك القيود،

فقيد الاستخراج للدلالة على بذل الجهد، مراعاة للمعنى اللغوي،

وقيد (ما): لاستغراق جميع ما يستنبط من العقائد والأحكام الفقهية والتربوية وغيرها، ويشمل المعاني والعلل،

وقيد الخفاء لإخراج ما دلّ عليه اللفظ دلالة ظاهرة،

وقيد (من القرآن) لأن الحديث عن الاستنباط من القرآن الكريم،

أمّا قيد (بطريق صحيح)، فهو قيد لابد منه، لأن ما استنبط بطريق غير صحيح، لا يسمّى استنباطا في اصطلاح أهل العلم. [منهج الاستنباط من القرآن الكريم ص: 45]

ولا يعني هذا القيد بالضرورة أن يكون الاستنباط صحيحا، فقد يكون طريق الاستنباط صحيحا، والمعنى المستنبط غير صحيح.

لذا فالتعريف المختار في هذه الدراسة للاستنباط هو تعريف الوهي: "استخراج ما خفي من القرآن بطريق صحيح."

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي:

ذكرنا أنّ التعريف اللّغوي للاستنباط اشتركت فيه ثلاث صفات تمثّلت في: الخفاء والقلّة والمشقّة، وكذلك في التعريف الاصطلاحي،

فأمّا صفة الخفاء فمعظم من عرّف الاستنباط، وصف الشيء المستنبط بالخفي، وأمّا عن صفة القلّة، فيقول الرازي مبيناً أنّ المعاني المستنبطة تزداد وتكثر بالاستنباط، كما يزداد ماء البئر بالحفر " وعلم الفقه يزداد بالاستنباط كماء القناة يزداد بالحفر. " [تفسير الرازي: 2 / 418] وأمّا عن صفة المشقّة فقد عرّف المفسرون الاستنباط بالاستخراج، الذي يدل على الكلفة وبذل الجهد،

يقول الرازي: " معلوم أن العمل بالاستنباط أشقُّ من العمل بالنص. " [تفسير الرازي: 2 / 444]

3- مفهوم التفسير:

التفسير لغة: تدور مادة (فسر) في اللغة على بيان الشيء وإيضاحه، ومنه الفسر أو التفسر التي هي: نظر الطبيب في ماء المريض قصد الكشف عن حالته. ⁽¹⁾

اصطلاحاً: تعددت تعريفات العلماء للتفسير نذكر منها:

1- تعريف بدر الدين الزركشي (794هـ): "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه

محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه. " [البرهان في علوم القرآن: 1 / 13]

2- يقول ابن جزى (741هـ): " شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه " [تفسير ابن جزى: 1 / 15]

3- قال الزرقاني: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. " [مناهل العرفان في علوم القرآن: 2 / 3]

4- وعرفه الطاهر ابن عاشور فقال: "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسّع. " [التحرير والتنوير: 1 / 11]

من هذه التعريفات يتّضح أن التفسير يبحث في بيان معاني الألفاظ، كما أنّ له جانباً آخر يتمثّل في استخراج ما تعلّق بالآية من معلومات فقهية أو نحوية أو تربوية، وهو ما عبّر عنه الزركشي

1- ينظر: (العين: 247/7) و (مقاييس اللغة: 4 / 504)

بقوله: "واستخراج أحكامه وحكمه"

وعبر عنها ابن عاشور بقوله: "وما يستفاد منها باختصار أو توسّع"،

وعبر عنه ابن جزى: "والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه"،

فاستخراج ما تعلّق بالآية من معلومات، هو قدر زائد على حدّ التفسير الذي هو بيان معاني

ألفاظ القرآن الكريم، وهو ما انتهجه بعض المتأخرين في تعريفهم للتفسير،

5- قال ابن عثيمين: أنّ التفسير في الاصطلاح هو: "بيان معاني القرآن الكريم".⁽¹⁾

6- وعرفه مساعد الطيّار فقال: "بيان القرآن".⁽²⁾

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتفسير:

العلاقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي للتفسير ظاهرة وجلية، لاشتراكهما في الكشف والبيان،

فكما أن الفسر أو التفسر هي نظر الطبيب في ماء المريض قصد الكشف عن حالته، فتفسير

الآية يكون بالنظر فيها قصد الكشف عن معناها ومراد الله منها.

4- علاقة الاستنباط بالتفسير:

بين الاستنباط والتفسير صلة قوية تجمع بينهما، من حيث ضرورة معرفة معنى الآية من خلال

تفسيرها، ثم يُستخرج الاستنباط ليكون مرحلة ثانية تأتي بعد التفسير،

وقد توسّع بعض المفسرين فجعلوا الاستنباط قسماً من التفسير،

فعلى سبيل المثال يقول ابن جزى: "ومعنى التفسير: شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه

بنصّه أو إشارته أو فحواه." [تفسير ابن جزى: 1/ 15]،

فابن جزى نظر للتفسير من ناحيتين:

الأولى: شرح مفردات القرآن وبيان معانيها،

الثانية: استخراج المعاني الخفية بدلالة الاقتضاء، أو الإشارة، أو فحوى الخطاب، وهو المراد

بالاستنباط.

ومثله يقول ابن عاشور: "وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه وما

1- ينظر: (أصول في التفسير ص: 23)

2- ينظر: (مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ص: 73)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

يستنبط منه. " [التحرير والتنوير: 12/1]

وإدراجهم الاستنباط في مسمى التفسير يرجع لأسباب منها:

1- توقف استخراج المعاني المستنبطة على معرفة التفسير، فالاستنباط من آية لا يكون إلا بعد فهم معناها.

2- قد يتقارب المعنى المستنبط من المعنى الظاهر للآية، فيشتبه مع التفسير، فلشدة ارتباطهما جعل الاستنباط قسما من التفسير.

وبناء على ذلك يمكن تحديد الفروق بين المصطلحين من خلال الفروق الآتية:

1- من حيث التعريف اللغوي للمصطلحين يتضح الفرق، فالتفسير هو البيان والكشف، والاستنباط هو الاستخراج بعد الخفاء.

2- من حيث التعريف الاصطلاحي: يستقل كل منهما بتعريف خاص به، والاختلاف في الاصطلاح يدل على الاختلاف في الموضوع. [منهج الاستنباط من القرآن الكريم ص: 58]

3- التفسير خاص ببيان المعاني الظاهرة للمفردة القرآنية، والاستنباط خاص باستخراج المعاني الخفية.

4- والدلالات المستعملة في التفسير هي من قبيل دلالاتي المطابقة والتضمن، أما الاستنباط فهو من قبيل دلالة الالتزام، يقول ابن عاشور: "فأما تفسير الألفاظ فهو من قبيل التعريف اللفظي، وأما الاستنباط فمن دلالة الالتزام." [التحرير والتنوير: 12 / 1]

5- أحوال الاستنباط مع التفسير.

لا يمكن الاستنباط من آية إلا بعد الإحاطة بمعناها الذي دلّ عليه اللفظ، يقول الرازي: "...والاستنباط منه لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه." [تفسير الرازي: 2 / 418]

فالاستنباط قد يكون من نص ظاهر معناه، أو من نص مُفسّر،

والتفسير في حدّ ذاته قد يكون صحيحا وقد يكون غير صحيح،

والمعلومة المستنبطة قد تكون صحيحة، وقد تكون غير صحيحة،

وقد يدل النص المفسّر أو الظاهر على المعلومة المستنبطة، وقد لا يدلّ عليه،

فهذه أمور ثلاثة ينبغي مراعاتها في الاستنباط من القرآن الكريم: معنى النص، معلومة مستنبطة،

ورابط يربط بينهما، [مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ص: 166]

وعليه فالاستنباط الصحيح هو ما توقّرت فيه الشرائط الآتية:

أ- المعنى الصحيح للنص القرآني، سواء كان مُفسّراً أو ظاهراً،

ب- رابط صحيح يدلّ على المعلومة المستنبطة،

ج- صحة المعلومة المستنبطة من النصّ القرآني.

والاستنباط غير الصحيح هو ما كان مبنيًا على تفسير غير صحيح للنص القرآني،

أو كانت المعلومة المستنبطة فاسدة، ولم تسلم من معارض صريح، ولو كانت مبنية على تفسير صحيح.

أمّا إن كانت الآية لا تدلّ عليه، أي لا يوجد رابط صحيح يربط بين الآية وبين المعلومة المستنبطة، فإن هذا لا يسمّى استنباطاً، ولو كانت المعلومة المستنبطة صحيحة، والرابط الصحيح قد يخفى وقد يظهر، بحسب درجة الاستنباط من الظهور والخفاء، فما تبين الرابط الصحيح وظهر حكم على الاستنباط بالصحة إضافة إلى الشرطين الأولين.

6- نماذج للاستنباطات القرآنية.

أولاً: نماذج من الاستنباطات الصحيحة.

1- قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ تَبْتَدُ وَإِنَّكَ تَنْتَعِبُ﴾ [الفاتحة: 5]

ذكر السيوطي: أنّ الآية استنبط منها الإرشاد إلى تقديم الخضوع والتذلل في الدعاء على طلب الحاجة. [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 25]

المعنى الظاهر للآية ينصّ على تخصيص العبادة والاستعانة بالله وحده، ولكن تقديم العبادة على الاستعانة فيه الإشارة إلى ما استنبط،

فهذا الاستنباط صحيح لارتكازه ابتداءً على تفسير صحيح، ولأنّ المعلومة المستنبطة صحيحة في نفسها، مع صحة ربطها بالآية ودالاتها عليه.

2- قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: 15]

استنبط منها ابن عاشور بأنّ الكفر لا يوجب تعجيل العقوبة في الدنيا، فقال: "وفيه تنبيه للمسلمين بأن لا يغتروا بظاهر حسن حال الكافرين في الدنيا، وأن لا يحسبوا أيضاً أنّ الكفر يوجب تعجيل العذاب فأوقظوا من هذا التوهم." [التحرير والتنوير 12/ 22 - 23]

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ظاهر الآية يدل على أن من كان سعيه لأجل الدنيا، أعطاه الله جزاءه فيها مستوفى دون نقص، ورأى ابن عاشور أن الآية تشير إلى حرمة الاغترار بظاهر حسن حال الكافرين في الدنيا، ويؤيد هذا الاستنباط قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِفْسًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: 178]

كما استنبط أن الكفر لا يوجب تعجيل العذاب، وهو ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٣٦﴾ مَتَّعْ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: 196-197]

3- قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَّا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: 5]
ذكر الكيا الهراسي أن الآية استدل بها على "جواز ترك إظهار النعمة، عند من يُخشى غائلته حسدا وكيدا." [أحكام القرآن: 4 / 229]
أخبر الله سبحانه أن يعقوب نهي ابنه يوسف من قصّ رؤياه-التي فيها بيان فضله عليهم- معللاً ذلك النهي بما سيكيدونه له، فأشار هذا إلى ما استنبطه الكيا الهراسي من الآية.

ثانيا: نماذج من الاستنباطات غير الصحيحة.

1- قال تعالى: ﴿وَبَنَّا إِبْرَاهِيمَ إِذْ أَنَاكْتُ مِنْ دُورِيٍّ يُوَادُّ عَيْرِ ذِي ذَنْبٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: 37]
ذكر ابن العربي أن غلاة الصوفية تعلّقوا بالآية في جواز أن يطرح أحد "عياله وولده بأرض مضیعة اتكالا على العزيز الرحيم، واقتداء بفعل إبراهيم." [أحكام القرآن: 3 / 97]
ثم ردّ على باطلهم فقال: "فإن إبراهيم فعل ذلك بأمر الله."
الآية فيها حكاية دعاء إبراهيم الذي وضع عياله وولده بأرض مكة يوم أن لم يكن بها أحد، والمعلومة التي ذكرها ابن العربي عن غلاة الصوفية فاسدة، لمخالفتها معهود الشريعة في النهي عن الإلقاء بالنفس في التهلكة، ثم علّل ابن العربي أن إبراهيم إنما فعل ذلك بأمر من الله.

ويُردّ عليهم زيادة على ما ذكره ابن العربي، أنه دعا ربّه أن يأوي إليهم فقام من الناس ويرزقهم من الثمرات ليشكروه، فقال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقَهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37]

2- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

نَسَاءَكُمْ ﴿البقرة: 49﴾

ذكر الكرمانى: أن البعض استدل بالآية في القول بالتناسخ، "وأن القوم كانوا بأعيانهم، فلما تطاولت مدّة التلاشي نسوا فذكرو..."، ثمّ ردّ عليهم بأنّ هذا جهل بكلام العرب، الذين اشتهر من خطاباتهم أنّهم يقولون: "قتلناكم يوم كذا وهزمناكم في حرب كذا، يعنون الجدّ الأعلى، والأب الأبعد." [غرائب التفسير وعجائب التأويل: 1 / 138]

تمثّل فساد هذا الاستنباط في زعمهم أنّ ضمائر الخطاب تعود عليهم، والحقيقة أنّه لا يوجد في الآية ما يدلّ عليه، فقد جرى الخطاب القرآني لبني إسرائيل على سنن العرب، حيث يخاطبون القوم بما كان من آبائهم الأولين.

3- قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْكَوْفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...﴾ [النور: 35]

ذكر ابن العربي أنّ بعض الفقهاء قال: إنّ هذا مثل ضربه الله لإبراهيم، ومحمد، ولعبد المطلب، وابنه عبد الله، فالمشكاة... شبه عبد المطلب... وشبه عبد الله بالقنديل... ومحمد كالمصباح يعني من أصلاهما،... يوقد من شجرة مباركة يعني إرث النبوة، من إبراهيم،... لا شرقية ولا غربية، لا يهودية ولا نصرانية... [أحكام القرآن: 3 / 404]

ثمّ قال: وهذا كلّ عدول عن الظاهر وتحميل اللفظ ما لا يطيقه، [أحكام القرآن: 3 / 405]

المبحث الثاني:
مصطلحات ذات صلة بالاستنباط.

1- التفسير الإشاري:

2- التدبر.

3- التفسير بالرأي.

المبحث الثاني:

مصطلحات ذات صلة بالاستنباط.

لتحديد أيّ مصطلح بدقة، لا بدّ من التفريق بينه وبين ما تعلّق به من المصطلحات، وإن كان التفسير من أشد ما تعلّق بالاستنباط، فإنّ هناك مصطلحات ينبغي تحديد مفهومها لتتضح الفروق بينها وبين مصطلح الاستنباط، فنذكر منها:

1- التفسير الإشاري:

تعريف التفسير الإشاري: "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفيّة تظهر لأرباب السلوك والتّصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا." [مناهل العرفان في علوم القرآن: 2/ 78] وعرفه الصابوني فقال: "هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك ... بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة" [التبيان في علوم القرآن ص191] من خلال هذين التعريفين يمكن أن نستخلص ثلاث ضوابط للتفسير الإشاري وهي:

أ- خفاء المعاني

ب- إمكانية الجمع بينه وبين المعنى الظاهر.

ج- طريق الكشف عنه يتمثل في: الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني.

ذكر ابن القيم (751هـ) أربع شرائط للتفسير الإشاري:

1- أن لا يناقض معنى الآية-أي المعنى الظاهر-

2- وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه،

3- وأن يكون في اللفظ إشعار به،

4 - وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة

كان استنباطاً حسناً.. " [التبيان في أقسام القرآن ص: 79]

وظاهر كلام ابن القيم أنّ التفسير الإشاري منه الصحيح، وهو ما توفرت فيه الشروط التي ذكرها، ومنه غير الصحيح، وهو ما تخلف عنه شرط من تلك الشروط،

كما يشير إلى أنّ التفسير الإشاري -بالشروط التي ذكرها- قسم من أقسام الاستنباط،

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ولكن اشتراط ابن القيم في التفسير الإشاري، أن يكون في اللفظ إشعار به، وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، يلغي الكثير من الإشارات التي يذكرها بعض المفسرين، وما ذكره من شروط ينطبق على الاستنباط الذي نحن بصدد دراسته، أمّا تلك الإشارات فلا نجد للفظ دلالة عليها، إنّما هي من قبيل القياس وإلحاق النظر بالنظر.

وقد اعتبر ابن تيمية(728هـ) تلك الإشارات من باب الاعتبار والقياس، الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام، لكنّ مجال تلك الإشارات مخصوص في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، فإن كانت الإشارة مبنية على قياس صحيح كانت حسنة مقبولة، وإن كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه، أمّا إن كانت تحريفا للكلام عن مواضعه، كانت من جنس كلام القرامطة والباطنية. [مجموع الفتاوى: 6 / 377]

فالطريق الدّالة على الإشارات، على ما قرّره ابن تيمية ليس من قبيل دلالة اللفظ، وإنّما من باب القياس.

قال ابن الصلاح(642هـ): أنّ من يوثق به من المفسرين لا يُتصور منه أن يذكر تلك الإشارات على أنّها تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة في القرآن، "فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية، وإنّما ذلك ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن فإنّ النظر يذكر بالنظر." [فتاوى ابن الصلاح: 1 / 197]

وذكر ابن عاشور أن تلك الإشارات تنحصر في ثلاثة أنحاء:

الأول: ما كان من باب التمثيل والقياس لحال شبيه بمعنى الآية، كتشبيه المساجد بالقلوب ونحوه.

الثاني: ما كان من باب التفاؤل كقوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]، فقالوا من ذلّ ذي، إشارة إلى أن من ذلّ نفسه لله صار من المقربين الشفعاء.

الثالث: ما كان من باب المواعظ والحكم. [التحرير والتنوير: 1 / 35، 36]

فالإشارات التي يذكرونها ليست من الدلالة اللفظية حتى تكون من لوازم اللفظ وتوابعه، بل هي من باب التشبيه والقياس كما تقدّم،

فهي إشارات خالطت قلوب من تدبر آيات القرآن وأثارت اعتبارهم، فنسبوا تلك الإشارة

للاية، ونسبة الإشارة إلى لفظ القرآن ليست حقيقية بل هي نسبة مجازية. [التحرير والتنوير: 36 / 1]
وفي تسميته تفسيراً خطأ، لأن التفسير هو الكشف والبيان وفهم معاني القرآن،
والتفسير الإشاري عبارة عن إشارات تظهر للبعض عند قراءتهم القرآن، فهو أمر زائد عن مجرد
بيان معاني القرآن، وإن كانت المعاني المستخلصة منه صحيحة،
يقول الزركشي: "فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن فقليل: ليس تفسيراً وإنما هي معان ومواجيد
يجدونها عند التلاوة." [البرهان في علوم القرآن: 170 / 2]

ولهذا كله ذكر محمد حسين الذهبي أربعة شروط لقبول التفسير الإشاري هي:

- 1- أن لا ينافي التفسير الإشاري الظاهر من النظم القرآني الكريم.
- 2- أن يؤيده شاهد شرعي.
- 3- أن لا يتعارض مع الشرع أو العقل.
- 4- أن لا يُدعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر. [التفسير والمفسرون: 280 / 2]

أمثلة عن التفسير الإشاري:

- 1- قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]
ذكر القشيري أنّ فراغ القلب من شواغل الدنيا نعمة عظيمة، فإذا كفر بها العبد بأن فتح على نفسه باب الهوى، شوّش الله عليه قلبه، وذهب عنه ما كان يجد من صفاء النفس، ثمّ قال عقب قوله تعالى: (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ ...) "وكذلك القلب إذا انقطع عنه معهود ما كان الحقّ أتاحه له أصابه عطش شديد ولهب عظيم." [لطائف الإشارات: 324 / 2]
ففي هذه الإشارة قاس القشيري القلب على القرية، فكما أن القرية المطمئنة إذا كفرت بأنعم الله، سلبها الله ما كانت فيه، فكذلك القلب المطمئن الفارغ من شواغل الدنيا، والجامع بين القلب والقرية-أهلها- في هذه الإشارة كفران النعمة.

- 2- قال تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: 197]

نزلت الآية في قوم كانوا لا يأخذون الزاد في سفر حجّهم، ثم يسألون الناس الزاد بعد ذلك، ظناً منهم أنّ ذلك من البرّ، فأمرهم الله بالتزود من الأقوات، وأخبرهم أن البرّ في تقواه باجتناب

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

المنهيات وفعل المأمورات. [تفسير الطبري: 4 / 161]

وذكر القرطبي أنّ بعض أهل الإشارات يرى أنّ في الآية تذكير بسفر الآخرة، لأنّ التّقوى زاد الآخرة. [تفسير القرطبي: 2 / 412]

ففي هذه الإشارة تشبيه سفر الآخرة بالسفر إلى الحجّ، والجامع بينهما التزوّد، فالزّاد في سفر الحجّ القوت من الطعام والشراب، والزاد في الآخرة التّقوى.

3- ومن الإشارات الباطلة التي تُنسب للباطنية والقرامطة ما ذكره ابن تيمية عنهم في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿يَدَا إِلَى لَهَبٍ﴾ [المسد: 1]، هما أبو بكر وعمر. [الفتاوى الكبرى لابن تيمية: 3 / 506]

العلاقة بين الاستنباط والتفسير الإشاري.

يتفق الاستنباط والتفسير الإشاري في أن كلاهما:

- يجمع بينهما قدر مشترك وهو الخفاء،

- قدر زائد على مجرد بيان معاني القرآن،

- يشترط ألا يناقض المعنى الظاهر للآية،

ويفترق الاستنباط مع التفسير الإشاري في:

- أن المعلومة المستنبطة دلّ عليها اللفظ وهي من لوازمه، بخلاف التفسير الإشاري.

- الاستنباط يشمل المواعظ والسلوك والمسائل العقدية واللغوية والفقهية، بينما يختص التفسير الإشاري بالسلوك وتربية النفوس.

وخلاصة القول في المسألة أن التفسير الإشاري، وإن شابه الاستنباط في عملية استخراج المعاني الخفية، لكن من حيث دلالة اللفظ على المعنى المستخرج من عدمه، هما حقيقتان متغايرتان.

2- التدبر.

التدبر في اللغة هو التّظر في عواقب الأمور ومآلاتها.⁽¹⁾

وفي اصطلاح المفسرين هو: "تأمل الأمر، والنظر في أدباره وما يؤول إليه في عاقبته." ⁽²⁾

وقال السعدي(1376هـ): "هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم

1 - (العين: 33/8)، (تهذيب اللغة: 80/14)، (مقاييس اللغة: 324/2)

2 - (البحر المحيط في التفسير: 473/9)

ذلك". [تفسير السعدي ص: 29]

وعرفه ابن عاشور فقال: "فمعنى يتدبرون القرآن يتأملون دلالاته". [التحرير والتنوير: 5 / 137]
وقال في موضع آخر: التدبر هو "إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له، وأصله من النظر في دبر الأمر، أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادية ذي بدء".⁽¹⁾
وفي موضع آخر قال: "التدبر: التفكير والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني... أنه يتعقب ظواهر الألفاظ ليعلم ما يدبر ظواهرها من المعاني المكنونة والتأويلات اللائقة".⁽²⁾

يستفاد من هذه التعريفات ما يلي:

- 1- تعريف المفسرين للتدبر لم يتعدّ معناه اللغوي،
- 2- التدبر هو التأمل في معاني آيات القرآن الظاهرة بغرض الكشف عن المعاني الخفية،
- 3- يُشترط في المتدبر معرفة تفسير الآية، حتى يتمكن من تدبر معانيها، قال الطبري: "فمستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل". [تفسير الطبري: 1 / 82]
- 4- عبّر ابن عاشور عن التدبر بـ: (التفكير) و(التأمل)، و(إعمال النظر العقلي)، و(التعقب).
- 5- لفظ التدبر جاء على وزن تفعّل، ممّا يدل على معنى الكلفة والمشقة.

علاقة التدبر بالاستنباط.

لا شك في وجود صلة قوية تجمع بين التدبر والاستنباط، إذ يتفق كل منهما فيما يلي:

أ- الاستنباط هو استخراج المعاني الخفية من القرآن الكريم، والتدبر هو النظر والتأمل في ظواهر الألفاظ بغرض معرفة ما خفي من المعاني،

ب- يُشترط في كل من الاستنباط والتدبر، معرفة تفسير الآية المراد تدبرها أو الاستنباط منها،

ج- في كل من التدبر والاستنباط إعمال الفكر والنظر مع بذل الجهد.

من خلال هذه النقاط يمكن تحليل العلاقة التي تجمع بين التدبر والاستنباط فنقول:

أن التدبر مرحلة تتقدّم عملية الاستنباط، وذلك أنّ الناظر في القرآن يطّلع على تفسير الآية أولاً، ثمّ يتأمل فيها ويقلّب النظر، ليستنبط المعاني الخفية من الآية.

1 - (التحرير والتنوير: 18 / 87)

2 - (المصدر السابق: 23 / 252)

3- التفسير بالرأي:

عُرِّفَ التفسير بالرأي بأنه: "تفسير القرآن بالاجتهاد." [التفسير والمفسرون: 1/ 183]
وقيل: "هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتمادا على الأدوات التي يحتاج إليها المفسر." ⁽¹⁾
وقد عرّفه مساعد الطيار فقال: "أن يُعمل المفسر عقله في فهم القرآن والاستنباط منه، مستخدما آلات الاجتهاد." [مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ص: 209]
فالحاصل من خلال هذه التعريفات أنّ التفسير بالرأي، هو تفسير يعتمد فيه صاحبه على فهمه واجتهاده في بيان معاني القرآن، ويستعمل التفسير بالرأي فيما يمكن للمفسر إعمال اجتهاده فيه، ولا يصح استعمال الرأي في "المنقول المحض الذي لا يمكن أن يرد فيه اجتهاد، ويشمل تفسيرات النبي ﷺ وأسباب النزول وقصص الآي والغيبات." ⁽²⁾

العلاقة بين التفسير بالرأي والاستنباط.

سبق وأن بيّنا الفرق بين التفسير والاستنباط، وأن التفسير هو بيان معاني القرآن، أمّا الاستنباط هو استخراج المعاني الخفية من القرآن الكريم، كما عرفنا أن المتقدمين من المفسرين يجعلون الاستنباط قسما للتفسير داخلا فيه، وعليه فالاستنباط عندهم قسم من أقسام التفسير بالرأي، أمّا عند اعتبار التفسير والاستنباط حقيقتين متغايرتين، فإن الاستنباط يشترك مع التفسير بالرأي في إعمال العقل والاجتهاد، ويختص الاستنباط باستخراج المعاني الخفية، أمّا التفسير بالرأي فهو إعمال العقل في بيان معاني القرآن الظاهرة.

1 - (علوم القرآن الكريم - نور الدين العتر ص: 85)

2 - (مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ص: 29)

المبحث الثالث:

أقسام الاستنباط.

- 1- أقسام الاستنباط باعتبار الظهور في معنى النص.
- 2- أقسام الاستنباط باعتبار التركيب والإفراد في النص.
- 3- أقسام الاستنباط باعتبار الصحة والبطلان.
- 4- باعتبار موضوع المعنى المستنبط.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

المبحث الثالث:

أقسام الاستنباط.

يمكن تقسيم الاستنباط من القرآن الكريم باعتبارات كثيرة نذكر منها: ⁽¹⁾:

1- أقسام الاستنباط باعتبار الظهور والخفاء في معنى النص.

الاستنباط من القرآن الكريم إما أن يكون من نصوص ظاهرة المعنى لا تحتاج إلى تفسير، أو من نصوص غير ظاهرة المعنى تحتاج إلى تفسير،

ومثال النصوص ظاهرة المعنى التي لا تحتاج إلى تفسير: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: 255]، فإن هذه يفهمها العربي من غير حاجة إلى تفسيرها وبيان معناها.

ومثال النصوص غير الظاهرة المعنى التي تحتاج إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِّضْنَ بَأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228]، فيحتاج قارئ هذه الآية إلى تفسيرها خاصة، مفردة القرء، ومعنى التربص.

وكل من القسمين قد يكون الاستنباط منه صحيحا أو غير صحيح. ⁽²⁾

2- أقسام الاستنباط باعتبار التركيب والإفراد في النص.

قد يكون الاستنباط من نص واحد، وقد يكون بالربط بين نصين أو أكثر، وقد ذكر الزركشي هذا التقسيم، حيث قال: "ثم هو على قسمين: أحدهما: ما يستنبط من غير ضمنية إلى آية أخرى، والثاني: ما يستنبط مع ضمنية آية أخرى." [البرهان في علوم القرآن: 2/ 4-5]

ومثال الاستنباط من نص واحد كاستنباط منع وقوع المعرب في القرآن، من قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2] [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 153]

ومثال الاستنباط من مجموع نصين، كاستنباط أن الله خالق أفعال العباد، من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: 30]، وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: 68]، "فإذا ثبت أنه يخلق ما يشاء، وأن مشيئة العبد لا تحصل إلا إذا شاء الله أنتج أنه تعالى خالق

1- اعتمدت في هذا التقسيم على كتاب: (منهج الاستنباط من القرآن الكريم ص: 93).

2- ينظر: (مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ص: 169)، و (منهج الاستنباط من القرآن الكريم ص: 98).

لمشيئة العبد. " [البرهان في علوم القرآن: 2 / 6]

3- أقسام الاستنباط باعتبار الصحة والبطان.

ينقسم الاستنباط إلى صحيح وباطل بحسب المعلومة المستنبطة.⁽¹⁾

4- أقسام الاستنباط باعتبار موضوع المعنى المستنبط.

ينقسم الاستنباط باعتبار الفائدة المستنبطة إلى:

أ- استنباطات عقديّة: مثاله ما استنبط السيوطي من قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 24]، أنّ النار مخلوقة. [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 27]

ب- استنباطات أصولية: مثاله ما استنبطه السيوطي من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي

الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29]،

أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد الشرع بتحريمه. [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 27]

ج- استنباطات فقهية: مثاله ما استنبطه الكيا الهراسي من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا

تَوَلَّوْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] جواز التوجه إلى الجهات في صلاة النافلة، وللمجتهد جواز التعبد

بالجميع. [أحكام القرآن: 1 / 13]

د- استنباطات تربوية سلوكية: مثاله ما استنبطه الكيا الهراسي من قوله تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ أَن

يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانَفَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:

75]، على أن العالم بالحق المعاند فيه أبعد عن الرشد والهداية، لأنه علم الوعد والوعيد ولم يشنه عن

ذلك عناده. [أحكام القرآن: 1 / 11]

هـ- استنباطات لغوية: مثاله ما استنبطه السيوطي من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا لَ لُوطٍ إِنَّا لَنَجُوهُم

أَجْمَعِينَ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَيْبِ﴾ [الحجر: 59-60]، أن الاستثناء إذا تكرر فكلّ لما

يليه. [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 160]

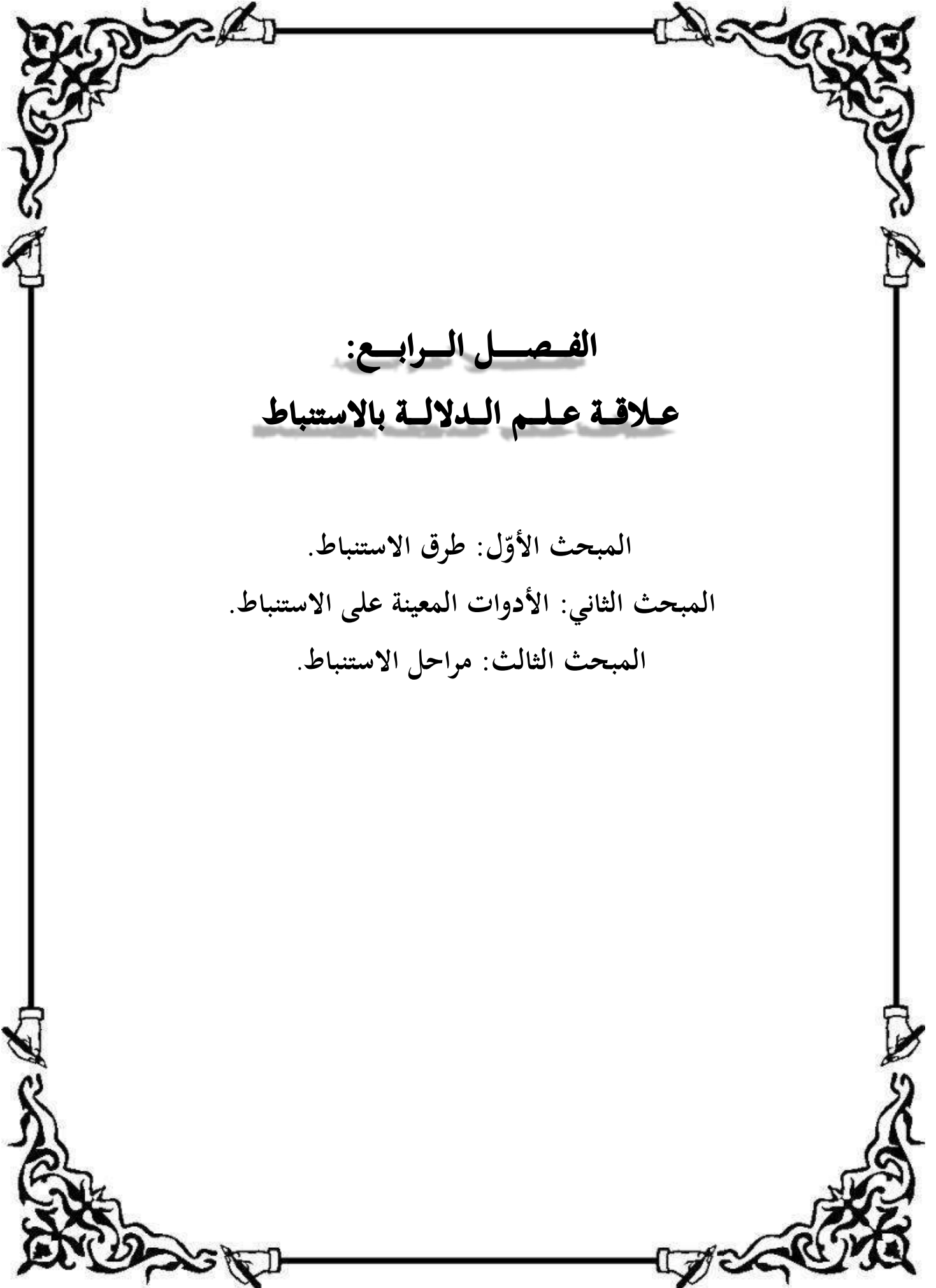
خلاصة الفصل.

○ الاستنباط في كلام العرب يرجع لأصل واحد وهو استخراج الماء من البئر عند أول

1- تم ذكر أمثلة عن الاستنباطات الصحيحة وغير الصحيحة في الصفحة: (109)، ما يعني عن إعادته في هذا الموضوع.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- حفرها، ثم استعير في كلّ ما استخرج، حتى شاعت تلك الاستعارة فصارت كالحقيقة العرفية.
- الاستنباط هو استخراج ما خفي من القرآن الكريم بطريق صحيح.
 - الدلالات المستعملة في التفسير هي من قبيل دلالاتي المطابقة والتضمن، أمّا الاستنباط فهو من قبيل دلالة الالتزام.
 - الاستنباط الصحيح هو المبني على معنى صحيح ورابط ومعلومة صحيحة.
 - الاستنباط من القرآن الكريم والتفسير الإشاري حقيقتان متغايرتان.
 - التدبّر مرحلة تتقدّم عملية الاستنباط.
 - الاستنباط من القرآن الكريم قسم من أقسام التفسير بالرأي.
 - يمكن تقسيم الاستنباط من القرآن باعتبارات كثيرة.



الفصل الرابع:

علاقة علم الدلالة بالاستنباط

المبحث الأول: طرق الاستنباط.

المبحث الثاني: الأدوات المعينة على الاستنباط.

المبحث الثالث: مراحل الاستنباط.

المبحث الأول:
طرق الاستنباط.

- 1- دلالة الإقتضاء.
- 2- دلالة الإيماء.
- 3- دلالة الإشارة.
- 4- المفهوم.

تمهيد: عملية الاستنباط من القرآن الكريم، تحتاج من صاحبها الإحاطة بطائفة من العلوم أهمها علم اللغة،

قال الشاطبي (790هـ) : "الاجتهاد إن تعلّق بالاستنباط من النصوص، فلا بدّ من اشتراط العلم بالعربية." [الموافقات: 124/5]

وبيان ذلك: أنّ القرآن إنّما أنزل بلسان عربي، ومعرفة اللغة العربية من أهمّ أدوات فهم معاني القرآن، فلا بدّ للنّاظر فيه أن يكون عالمًا باللغة، وخاصة ما تعلّق بفهم طريقة دلالات الألفاظ على معانيها، حيث إنّ معاني القرآن على ضربين: فمن المعاني ما تتّضح وتتجلى لكلّ من يعرف العربية، ومن المعاني من لا تدرك إلا بالاستعانة بطائفة من الأدوات والآليات، وفي مقدّمتها علم الدلالة الذي يعتبر من أهمّ الوسائل التي استعملها المفسّرون للكشف عن المعاني المستنبطة،

ولتوضيح ذلك قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث جاءت كالآتي:

المبحث الأول: طرق الاستنباط.

المبحث الثاني: الأدوات المعينة على الاستنباط.

المبحث الثالث: مراحل الاستنباط.

المبحث الأول:

طرق الاستنباط.

قبل الحديث عن طرق الكشف عن الاستنباط، لابدّ من ذكر أقسام الدلالة والتي قُسمت إلى: دلالة المطابقة والتّضمن والالتزام، والدّلالات المستعملة في التّفسير هي من قبيل دلالاتي المطابقة والتّضمن، لأنّها الأنسب في بيان معاني القرآن،

ولما كان الاستنباط هو استخراج ما خفي من المعاني، فالدّلالات المستعملة فيه، هي من قبيل دلالة الالتزام،

يقول ابن القيم: أنّ الاستنباط قدر زائد على مجرّد فهم اللفظ، وبيان ذلك أن "موضوعات الألفاظ لا تنال بالاستنباط، وإنّما تنال به العلل والمعاني والأشباه والنظائر ومقاصد المتكلم، والله - سبحانه - ذمّ من سمع ظاهراً مجرّداً فأذاعه وأفشاه، وحمد من استنبط من أول العلم حقيقته ومعناه، ويوضّحه أنّ الاستنباط استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفى على غير مستنبطه... ومعلوم أنّ هذا الفهم قدر زائد على معرفة موضوع اللفظ وعمومه أو خصوصه، فإنّ هذا قدر مشترك بين سائر من يعرف لغة العرب، وإنّما هذا فهم لوازم المعنى ونظائره ومراد المتكلم بكلامه ومعرفة حدود كلامه. " [إعلام الموقعين عن رب العالمين: 172/1]

فابن القيم يفرّق بين ما يُنال بالاستنباط من المعاني، وما ينال بمجرد النّظر في موضوعات الألفاظ وظواهرها الذي هو قدر مشترك بين سائر من يعرف لغة العرب، ويقرّر أن الاستنباط إنّما يكون بفهم لوازم المعنى ونظائره ومراد المتكلم بكلامه.

يقول ابن عاشور: "فأمّا تفسير الألفاظ فهو من قبيل التعريف اللفظي، وأمّا الاستنباط فمن دلالة الالتزام." [التحرير والتنوير: 12/1]

ويُفرّق بعض الأصوليين بين دلالة المنظوم، وهي من قبيل دلالاتي المطابقة والتّضمن، ودلالة غير المنظوم على التي هي من قبيل دلالة الالتزام،

وتشتمل هذه الأخيرة على دلالة الاقتضاء، والإيماء، والإشارة، والمفهوم.⁽¹⁾

1- دلالة الاقتضاء.⁽²⁾

عرّفها الغزالي (505هـ) بقوله: "هو الذي لا يدلّ عليه اللفظ، ولا يكون منطوقاً به، ولكن يكون من ضرورة اللفظ، إمّا من حيث لا يمكن كون المتكلم صادقاً إلا به، أو من حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعاً إلا به، أو من حيث يمتنع ثبوته عقلاً إلا به." [المستصفى ص: 263]

كما عرّفها الآدمي فقال: "هي ما كان المدلول فيه مضمراً، إمّا لضرورة صدق المتكلم، وإمّا لصحة وقوع الملفوظ به." [الإحكام في أصول الأحكام: 64 / 3]

ثمّ بيّن أن صحة الملفوظ به إمّا أن تتوقف على المضمر عقلاً أو شرعاً. من خلال هذه التعريفات يتّضح بأنّ الذي يستدعي تقدير المعنى المقدّر في النصّ أو ما يعرف بالمقتضى، ثلاثة أشياء: صدق الكلام، أو صحته شرعاً، أو صحته عقلاً،

النوع الأول: ما يُتوقف عليه صدق الكلام.

أي ما وجب تقديره لضرورة استقامة المعنى وصدق الكلام، ولولا تقدير ذلك المقتضى لكان الكلام كذباً، ومخالفاً للواقع والحقيقة.

مثاله: قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه."⁽³⁾ فإن منطوق هذا النص يدل على أن الخطأ والنسيان لا يقعان من هذه الأمة، وهذا يخالف

1- (المستصفى ص: 180)، وينظر: (الإحكام في أصول الأحكام للآدمي: 64/3).

قسّم ابن الحاجب (664هـ) المنطوق إلى صريح وغير صريح، ينظر: (بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ج2، ص: 431)،

والمنطوق الصريح هو: "دلالة اللفظ على الحكم بطريق المطابقة والتضمن." (تفسير النصوص: 596/1)، أما المنطوق غير الصريح هو: "دلالة اللفظ على ما لم يوضع له، بل يلزم ما وضع له فيدل عليه بالالتزام." (حاشية العطار على شرح الجلال المحلي: 315/1)، وجعل بعض الأصوليين كالبيضاوي (685هـ) أقسام المنطوق غير الصريح من المفهوم، أما الآدمي (631هـ) فلم يجعله من المنطوق ولا من المفهوم، بل قسيما لهما أي داخل تحت مسمى دلالة غير المنظوم، وهو الذي اخترناه، ينظر: (نهایة السؤل شرح منهاج الوصول ص: 149).

3- دلالة الاقتضاء معناها أن المعنى يتقاضها لا اللفظ ويسمّيها البعض بلحن الخطاب، وآخرون بفحوى الخطاب. (شرح تنقيح الفصول ص: 55)

3- رواه ابن ماجه في (السنن: 1/ 659)، رقم: 2043، وذكره الألباني في: (صحيح الجامع الصغير: 1/ 358)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الحقيقة و الواقع، والرسول لا يخبر إلا صدقاً، وعلى هذا لا بد من تقدير محذوف، وهو - الإثم - لأجل أن يكون الكلام صدقاً، فيكون تقدير الكلام بعد هذا: (رُفِعَ عن أمتي إثم الخطأ، وإثم النسيان، وإثم ما استكرهوا عليه). [المهذب في علم أصول الفقه المقارن: 4 / 1728]

النوع الثاني: ما يُتوقف عليه صحة الكلام شرعاً.

أي لولا تقدير المحذوف لما صحَّ الكلام شرعاً، مثاله قوله تعالى: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَذِيئَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196]

فمنطوق الآية يدل أنّ على المريض فدية، وهذا لا يصح شرعاً، فلا بدّ من تقدير محذوف في الآية (فحلّق) حتى يستقيم معنى الآية شرعاً، [مذكرة في أصول الفقه ص: 283]

النوع الثالث: ما يتوقف صحة الكلام عليه عقلاً.

مثاله قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82]، سؤال القرية لا يصح عقلاً، لذا لا بدّ من إضمار (أهلها) ليصح الكلام من جهة العقل. [المستصفى ص: 263]

أمثلة عن الاستنباط بدلالة الاقتضاء.

أ- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: 22]
قال الطبري: قال إبليس لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، أن الله وعدهم أيها الأتباع النار، ووعدتكم النُصْرَة، فأخلفتكم وعدي، ووفى الله لكم بوعده. [تفسير الطبري 16 / 560]
قول الطبري: ووفى الله لكم بوعده، لا توجد في منظوم الآية، ولكن يقتضيها المعنى،
حيث إن إبليس صرّح، بأنّ الله وعد الحق، فيكون وعده وعد الباطل، وقد أخلف وعده، وهذا يقتضي أنّ الله وفى بوعده. [تفسير الزمخشري: 2 / 550]

ب- قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]

أي يعدكم في الإنفاق الْفَقْرَ ويغريكم على البخل ومنع الصدقات، وَاللَّهُ يَعِدُكُم في الإنفاق مَغْفِرَةً لذنوبكم وكفارة لها وَفَضْلًا، وأن يخلف عليكم أفضل ممّا أنفقتم. [تفسير الزمخشري: 1 / 315]
قوله في (الإنفاق) من المقتضى الذي يقتضيه الكلام، ولا يصحّ إلا به.

2- دلالة الإيماء.

عرّفها الغزالي فقال: "فهم التعليل من إضافة الحكم إلى الوصف المناسب." [المستصفى ص: 264]
كما عرّفها الآمدي فقال: "أن يكون التعليل لازماً من مدلول اللفظ وضعاً، لا أن يكون اللفظ دالاً بوضعه على التعليل." [الإحكام في أصول الأحكام: 3/ 254]
وعرّفت كذلك بأنها: "دلالة اللفظ على لازم مقصود للمتكلم، لا يتوقف عليه صدق الكلام أو صحته عقلاً أو شرعاً، وإنما بسبب اقتران الحكم بوصف أو غيره، لو لم يكن التعليل لكان اقترانه به غير مقبول ولا مستساغ." [تفسير النصوص: 1/ 601]

أقسام دلالة الإيماء:

القسم الأول: ترتيب الحكم على الوصف بفاء التعقيب والتسبب، فما رُتّب عليه الحكم بالفاء يكون علّة للحكم، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38] فعلة قطع يد السارق هي السرقة. [الإحكام في أصول الأحكام: 3/ 254]

القسم الثاني: ترتيب الحكم عقيب حادثة وقعت، ممّا يدل على أن ما حدث علّة لذلك الحكم،

مثاله: أن "أعرابيا جاء إلى النبي - ﷺ - فقال له: هلكت وأهلك، فقال له النبي - ﷺ - : ماذا صنعت؟ فقال: وقعت أهلي في نهار رمضان عامدا، فقال له - عليه السلام - : اعتق رقبة"⁽¹⁾، فإنه يدل على كون الوقاع علّة للعتق. [المهذب في علم أصول الفقه المقارن: 5/ 2045]

القسم الثالث: أن يذكر الشارع مع الحكم وصفا لو لم يُقدّر التعليل به لما كان لذكره فائدة، **مثاله:** تسأول رسول الله ﷺ، عن نقصان الرطب إذا يبس، فلما أجاب الصحابة: "نعم"، نهي عن ذلك قائلا: "فلا إذا"⁽²⁾، فهذا يفهم منه أن النقصان علة امتناع بيع الرطب بالتمر، ولو لم

1- (صحيح البخاري 3/ 32، رقم: 1936)

2- رواه مالك في (موطأ مالك 2/ 624)، وابن ماجة (سنن ابن ماجة 2/ 761، رقم: 2264)، وأبو داود (سنن أبي داود 3/ 251، رقم: 3359)، ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، (سنن الترمذي 2/ 519، رقم: 1225)، والنسائي (سنن النسائي 7/ 268، رقم: 4545)، والحاكم وقال: "هذا حديث صحيح، لإجماع أئمة النقل على إمامة مالك بن أنس، وأنه محكم في كل ما يرويه من الحديث" (المستدرک على الصحيحين للحاكم 2/ 45، رقم: 2267)، وصححه الألباني (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل 5/ 199).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

يُقَدَّرُ التعليل به لكان ذكر نُقصان الرُّطْبِ إذا يَبَس والاستفسار عنه غير مفيد.⁽¹⁾

القسم الرابع: ترتيب الحكم على وصف بصيغة الجزاء، ما يدل على أنَّ ذلك الوصف سبب التعليل، مثاله قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: 30] فإتيان الفاحشة علة لمضاعفة العذاب ضعفين. [مذكورة في أصول الفقه ص: 302]

القسم الخامس: أن يُفَرَّقَ الشارع بين أمرين في الحكم بذكر صفة، ممَّا يُشعر بأن تلك الصفة هي علة التفرقة في الحكم، حيث خصصت بالذكر دون غيرها، مثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهِنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: 222]، فتخصيص وصف الطهارة بالذكر دليل على عليّة عدم القربان.⁽²⁾

القسم السادس: أن يذكر في سياق النص شيء إذا لم يُعَلَّل به صار الكلام غير منتظم، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعْتُمْ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: 9]، فإنه يُفهم منه أن علة النهي عن البيع، كونه مانعا من السعي إلى الجمعة.⁽³⁾

أمثلة الاستنباط بدلالة الإيماء.

المثال الأول: استنباط المراغي (1371هـ) من قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26]، أنَّ علة الإضلال الخروج عن السنن الكونية، حيث قال: "وما يضلُّ بضرب المثل إلا الذين خرجوا عن سنة الله في خلقه... وفي هذا إيماء إلى أن علة إضلالهم ما كانوا عليه من الخروج عن السنن الكونية التي جعلها عبرة لمن تذكر" [تفسير المراغي: 73 / 1] وهذا استنباط بطريق الإيماء حيث خصّص الإضلال على من وصف بالفسق، فلولا كون ذلك الوصف علة للحكم لكان ذكره معيبا، وقد فسّر الفسق في الآية بالخروج عن سنة الله في خلقه.

المثال الثاني: استنبط ابن عاشور من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: 69]، أنَّ علة عدم فلاح الساحر هي عمل السحر، حيث قال: "وتعليق الحكم بوصف الساحر يقتضي أن

1- (الإحكام في أصول الأحكام 3/ 256)

2- (الإحكام في أصول الأحكام 3/ 259)

3- (مذكورة في أصول الفقه ص: 303)

نفي الفلاح عن الساحر في أمور السحر لا في تجارة أو غيرها. [التحرير والتنوير: 261 / 16]
ارتكز ابن عاشور في هذا الاستنباط على وصف الساحر -العامل للسحر- فرأى بأن الحرمان من الفلاح خاص بمن يعمل السحر دون غيره، كالتاجر الذي يجلب السلع التي تستعمل في السحر كتباً كانت أو غيرها.

المثال الثالث: استنبط الشنقيطي من قوله تعالى: ﴿لَا تُقِيمُوا فِيهَا حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ [الحجر: 45] أن التقوى هي سبب دخول الجنات، فقال: أن الآية دلّت " بدلالة الإيماء والتنبية على أن سبب نيل هذه الجنات والعيون هو تقوى الله. " [أضواء البيان: 439 / 7]

3- دلالة الإشارة.

عرّفها الغزالي فقال: هي "ما يتّسع اللفظ من غير تحريد قصد إليه. " [المستصفى ص: 263]
وعُرفت كذلك بأنها: "دلالة اللفظ على معنى ليس مقصوداً باللفظ في الأصل ، ولكنّه لازم للمقصود فكأنه مقصود بالتبع لا بالأصل. " [مذكّرة في أصول الفقه ص: 283]

أمثلة عن الاستنباط بدلالة الإشارة.

المثال الأول: استنبط الفقهاء من قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ لَيْلَةً لَّيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهِنَّ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۖ فَالْآنَ بَدُّوا مِنْهُنَّ وَأَتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۚ﴾ [البقرة: 187]
دلت الآية على أن من وطئ زوجته بالليل في رمضان فأصبح جنباً لم يفسد صومه، لأن الله أباح الأكل والشرب والجماع ليل رمضان، ثم مدّ الرخصة إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، فتشعر الآية بجواز الجماع في جميع أجزاء الليل، ومن فعل ذلك في آخر الليل تأخر غسله إلى النهار، وإلا وجب أن يحرم الوطء في آخر جزء من الليل بمقدار ما يتسع للغسل. [المستصفى ص: 264]

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188]
دلّت الآية بمنطوقها على نهي المسلمين أن يأكل بعضهم مال بعض، وقوله تعالى: (أَمْوَالُكُمْ) فيه تسمية مال المسلمين بمال الفرد منهم، وهو ما يدل بدلالة الإشارة على:

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- وحدة الأمة وتكافلها،
- احترام مال غيرك احترام وحفظ لمالك،
- كما أنّ تعدي المسلم على مال مسلم آخر جناية على الأمة التي هو أحد أعضائها،
- واستحلال مال غيره يجزئ غيره على استحلال أكل ماله. [تفسير المراغي: 90 / 7]

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17]

دلّت الآية بمنطوقها أنّ الله سيتولى جمع القرآن رعاية وعناية منه سبحانه، ودلّت بإشارتها على: أنّ القرآن نزل مفرقا، فالجمع يكون للشيء المفرق. [أضواء البيان: 374 / 8]

4- المفهوم.

عرّفه الآمدي بقوله: "ما فهم من اللفظ في غير محلّ النطق." [الإحكام في أصول الأحكام: 66 / 3]
كما عرّف بأنه: "ما دلّ عليه اللفظ لا في محل النطق، وقصده المتكلم، وليس في الكلام حذف يحتاج إليه لصدق الكلام أو صحته"

محترزات التعريف:

- دلّ عليه لا في محل النطق ليخرج المنطوق،
 - وقصده المتكلم لإخراج دلالة الإشارة،
 - وليس في الكلام محذوف لإخراج دلالة الاقتضاء. [أمالى الدلالات ص: 123]
- وينقسم المفهوم إلى نوعين⁽¹⁾:

1- مفهوم الموافقة،

2- مفهوم المخالفة.

أولا مفهوم الموافقة: "وهو ما يكون فيه المسكوت عنه موافقاً لحكم المنطوق."، وهو نوعان:

1- تارة يكون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق (فحوى الخطاب)، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7]،

فمثقال الجبل وهو المسكوت عنه أولى بالحكم من مثقال الذرة، [مذكرة في أصول الفقه ص: 284]

1- وهذا التقسيم هو للجمهور، أمّا الأحناف فلا يذكرونه أصلا، لأنهم لا يرون العمل بمفهوم المخالفة، مع تسميتهم

لمفهوم الموافقة بدلالة النص. (أمالى الدلالات ص: 123)

وهذا المفهوم الذي هو من باب أولى، تارة يكون في الأعلى وتارة يكون في الأدنى،
أ- مثال الأدنى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: 75] ، معنى ذلك أنه لو استؤمن على أدنى من ذلك لأداه.

ب- مثال الأعلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: 75] ، معنى ذلك أن لو أعطي أكثر من ذلك ما أداه. [أمالي الدلالات ص: 284]

2- وتارة يكون مساوياً (لحن الخطاب) كإحراق مال اليتيم وإغراقه، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 10] ،
فالمفهوم من الآية منع ذلك كله. [مذكرة في أصول الفقه ص: 284]

ثانياً مفهوم المخالفة⁽¹⁾:

عرّفه الآمدي فقال: "هو ما يكون مدلول اللفظ في محلّ السكوت مخالفاً لمدلوله في محل النطق"⁽²⁾
وعرّفه القرافي بأنه: "إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه." [شرح تنقيح الفصول ص: 53]
وعرّفه الشنقيطي فقال: "هو أن يكون المسكوت عنه مخالفاً لحكم المنطوق."⁽³⁾

أنواع مفهوم المخالفة: اختلف الأصوليون في عدّ أنواع مفهوم المخالفة، فمنهم من أوصلها إلى عشرة أنواع كالقرافي والشوكاني⁽⁴⁾، وهي: مفهوم الصفة، والشرط، والحصر، والعدد، والغاية، واللقب، والتقسيم، والظرف المكان، وظرف الزمان، العلة.

ومنهم من يعتبرها أقل من ذلك، والخلاف في ذلك يرجع إلى اندراج الأنواع الأربعة الأخيرة (التقسيم، والظرف المكان، وظرف الزمان، العلة) تحت مفهوم الصفة⁽⁵⁾، لذا سأقتصر في هذه الدراسة على ستّة أقسام هي:

1- مفهوم الصفة⁽⁶⁾: هو دلالة اللفظ الذي قيّد فيه حكم بوصف على إثبات نقيض ذلك

1- وقد سمّاه بعض الأصوليين بدليل الخطاب. (شرح تنقيح الفصول ص: 53)

2- (الإحكام في أصول الأحكام 3/ 69)

3- (مذكرة في أصول الفقه ص: 285)

4- ينظر: (شرح تنقيح الفصول ص: 270)، و(إرشاد الفحول: 48/ 2)،

5- ينظر: (إرشاد الفحول 48/ 2)، و (أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ص: 381)،

6- ويقصد بالصفة هنا ما هو أعم من النعت عند النحويين، فيشمل النعت، والحال، والجار والمجرور، والظرف، والتمييز.
ينظر: (أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ص: 379)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الحكم عند زوال الوصف.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: 25]،

فالحكم المستفاد من المنطوق الصريح لهذه الآية، هو جواز الزواج بالأمة المؤمنة لمن لم يقدر على نكاح الحرة، وتقييد الآية الأمة بوصف الإيمان، دلّ ذلك على حرمة الزواج بالأمة الكافرة.⁽¹⁾

2- مفهوم الحصر⁽²⁾: وهو أنواع أقواها الحصر بالاستثناء نحو: ما وإلا، كقول: ما قام إلا زيد، فإنها تفيد حصر حكم القيام في زيد ونفيه عمّا عداه. [إرشاد الفحول: 46 / 2]

3- مفهوم الغاية: وهو دلالة اللفظ الذي قيّد فيه الحكم بغاية، على حكم للمسكوت بعدها مخالف للحكم الذي قبلها.

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187] وحتى في الآية بمعنى الغاية، وهي انتهاء الشيء وتمامه، وحكم الغاية أن يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها،

فدلّت الآية بمنطوقها الصريح على إباحة تناول الطعام والشراب في ليل رمضان إلى الفجر الذي هو غاية الحل،

وبالمفهوم المخالف على أنّ الأكل والشرب حرام بعد تلك الغاية. [أماي الدلالات ص: 615]

4- مفهوم الشرط⁽³⁾: "هو أن يدلّ اللفظ المقيّد بشرط على ثبوت نقيضه عند انتفاء الشرط." ومن أمثله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 222]، فدلّ بمفهوم المخالفة أنه لا يجوز وطئهن ما لم يتطهّرن بالماء. [أماي الدلالات ص: 615]

5- مفهوم العدد: وهو تعليق الحكم بعدد مخصوص، ممّا يدل على انتفاء الحكم عمّا عداه زائدا

1- (المنطوق والمفهوم بين مدرستي المتكلمين والفقهاء ص: 44)

2- وقد وقع فيه الخلاف، هل هو من قبيل المنطوق أم المفهوم. ينظر: (إرشاد الفحول: 46 / 2)

3- والمراد بالشرط هنا الشرط اللغوي وهو ما دخل عليه أحد الحرفين: إن أو إذا أو ما يقوم مقامهما، ممّا يدل على سببية الأول، ومسببية الثاني، (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول 43 / 2)

كان أو ناقصا. [إرشاد الفحول: 44 / 2]

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: 2]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: 4]،

فإن تقييد وجوب الجلد في الآية الأولى بمئة، وفي الثانية بثمانين، يدل بطريق مفهوم المخالفة على أن الناقص عن ذلك العدد لا يتم به الحد، والزائد على ذلك لا يجب. [تفسير النصوص ص: 617]

6- مفهوم اللقب: هو دلالة اللفظ الذي علق فيه الحكم بالاسم العلم، على انتفاء ذلك عن غيره، مثاله: قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: 29]، مفهومه: غير محمد ليس برسول لله.⁽¹⁾

حجية مفهوم المخالفة.

جميع مفاهيم المخالفة حجة عند الجمهور، إلا مفهوم اللقب فهو ليس بحجة عند أكثرهم، أما أبو حنيفة فقد أنكر الجميع⁽²⁾.

وضُغف مفهوم اللقب راجع إلى عدم إشعاره بالعلية بخلاف مفهوم الصفة، فإنّ التعليل واضح فيه. [أمالى الدلالات ص: 130]

1- والمراد بالشرط هنا الشرط اللغوي وهو ما دخل عليه أحد الحرفين: إن أو إذا أو ما يقوم مقامهما، ممّا يدل على سببية

الأول، ومسببية الثاني، [إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول 43 / 2]

2- (تيسير علم أصول الفقه ص: 320)

المبحث الثاني:
الأدوات المعينة على الاستنباط.

- 1- السياق.
- 2- الدلالات.
- 3- الحقيقة والمجاز.
- 4- تعدد المعنى.

المبحث الثاني:

الأدوات المعينة على الاستنباط.

تمهيد: المفسر للقرآن الكريم يعتمد على دلالة الالتزام كوسيلة لاستخراج المعاني المستنبطة، ويستعين كذلك بطائفة من الأدوات التي لا غنى له عنها وإن لم يصرح بها، كما أنّها تتقدّم على دلالة الالتزام من حيث استعمالها، تحوم تلكم الأدوات حول المفردة أو مجموع المفردات القرآنية التي يستنبط منها،

فإن تعلّق الأمر بالنظر إلى ما تقدّمها من آيات أو تأخر عنها فهو: السياق، وإن تعلّق الأمر بالأصل المعجمي للمفردة فهي: الدلالة المعجمية، وإن تعلّق بتركيبها فهي: الدلالة النحوية، إلى غير ذلك ممّا يتعلّق بالمفردة القرآنية من الأدوات المعينة على الاستنباط، والتي هي من صميم مباحث علم الدلالة الحديث،

والتأمل في استنباطات المفسرين، يجد استثمارا لكثير من مباحث علم الدلالة، وإن لم تتم الإشارة إليها والتصرّح بها، شأنها شأن كثير من مباحث العلوم كأصول الفقه والمنطق وغيرها، التي لم يكن يصحّح بمباحثها قبل تدوينها.

وهذه الأمثلة فيها بيان كيفية استعمال المفسرين لمباحث علم الدلالة، كآلية للكشف عن الاستنباط من القرآن الكريم.

1-السياق.

أولا: السياق اللغوي.

أ- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]
 الاستنباط: ذكر الطبري أن معنى الآية: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل وهما يقولان ربنا تقبل منا عملنا، وطاعتنا إياك، في انتهائنا إلى أمرك إنك أنت السميع العليم، ثم قال: إن قوله تعالى: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) "دليل واضح على أنّ بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه، ولا منزلا ينزلانه، بل هو دليل على أنّهما بنياه ورفعا قواعده لكلّ من أراد أن يعبد الله تقريبا منهما إلى الله بذلك...ولو كانا بنياه مسكنا لأنفسهم، لم يكن لقولهما: (تَقَبَّلْ مِنَّا) وجه مفهوم." [تفسير الطبري: 72 / 3]

طريق الاستنباط: استنبط الطبري هذا المعنى بدلالة الإشارة، إذ أنّ الدعاء بالقبول، فيه

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الإشارة بأن بناء البيت كان قرينة لله، واستعان الطبري في استخراج هذا الاستنباط بالسياق اللغوي، حيث إنّ مفردة (الْبَيْتِ) تدلّ في الغالب على بيت السكنى، ولكنّ سياق الآية الذي احتوى الدعاء بالقبول، دالّ على أنّ بناء البيت إنّما كان قرينة لله تعالى.

ب- قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 248]

الاستنباط: ذكر الطبري أن سؤال الملائكة من بني إسرائيل آية على صدق ما قال لهم نبيهم وأخبرهم به، دليل على أنهم لم يُقرّوا ببعثة الله طالوت عليهم ملكا، ولم يصدّقوا نبيهم حينما أخبرهم بذلك. [تفسير الطبري: 72 / 3]

طريق الاستنباط: استعان الطبري بالسياق اللغوي، في بيان إنكار الملائكة من بني إسرائيل لملك طالوت، وعدم تصديق نبيهم الذي أخبرهم بذلك، وهذا المعنى لم تصرّح به الآية، بل أشارت إليه عن طريق ضمّها مع السياق السابق لها.

ج- قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: 22]

التفسير: الله الذي يسيركم في البرّ على ظهر الدّواب وفي البحر على الفلك، حتى إذا كنتم فيها، وجرت بكم بريح طيبة في البحر، وفرحتم بذلك، جاءكم ريحٌ عاصف شديدة، وجاءكم الموج من كل مكان. [تفسير الطبري: 50 / 15]

الاستنباط: استنبط ابن عاشور من الآية: أن الريح العاصف جاءتهم فجأة من دون علامات تتقدّمها، فقال: "وجملة: جاءتها ريح عاصف جواب إذا، وفي ذكر جريهن بريح طيبة، وفرحهم بها، إيحاء إلى أن مجيء العاصفة حدث فجأة دون توقع من دلالة علامات... كما هو الغالب." [التحرير والتنوير: 137 / 11]

طريق الاستنباط: لا تدل الآية صراحة على أن الريح العاصف فاجأت ركاب الفلك، ولكن تشير إشارة عن طريق ضمّ مفردات الآية لبعضها البعض، وقد شرح ابن عاشور ذلك مبينا أن جملة: جاءتها ريح عاصف واقعة جواب إذا، وفي ذكر فرحهم الذي أعقبه مجيء العاصفة، دليل على أنها فاجأتهم من دون تقدّم علامات،

كما يدلّ على هذا الاستنباط مفردة (وَجَرَيْنِ)، في مقابل (جَاءَتْهَا)، فهذه المقابلة مشعرة بفجأة الريح لأهل السفينة، كما دلّ على ذلك، خلو جواب (إذا) من الفاء (جَاءَتْهَا).

د - وقد يستعين المفسّر في استنباطه بسياقات قرآنية من مواضع مختلفة يجمعها موضوع واحد، ومثال ذلك: ما استنبطه الزمخشري من خلال تفسيره لآيات الإفك في سورة النور، فقال: "لقد برّأ الله تعالى أربعة بأربعة: برّأ يوسف بلسان الشاهد... وبرّأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه، وبرّأ مريم بإنطاق ولدها حين نادى من حجرها: إني عبد الله، وبرّأ عائشة بهذه الآيات العظام... فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك؟ وما ذاك إلا لإظهار علوّ منزلة رسول الله ﷺ" [تفسير الزمخشري: 223 / 3]

ثانياً: سياق الموقف:

أ - قال الله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَْعَزِلُوْكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ وَيَكْفُؤْا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَفَقَّطْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 89]

الاستنباط: استنبط الطبري أنّ المعنيين في هذه الآية، ليسوا من أهل المدينة، فقال: هذه الآية هي "أوضح الدليل على أنّهم كانوا من غير أهل المدينة، لأنّ الهجرة كانت على عهد رسول الله ﷺ إلى داره ومدينته من سائر أرض الكفر، فأما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيماً من المنافقين وأهل الشرك، فلم يكن عليه فرض هجرة، لأنّه في دار الهجرة." [تفسير الطبري: 14/8]

طريق الاستنباط: استعان الطبري في استخراج هذا المعنى بسياق الموقف الذي تمثّل في أن نزول هذه الآيات، كان بالمدينة وهي يومئذ دار هجرة للمؤمنين، فدلّ هذا على أن الذين اشترطت عليهم الهجرة، ليسوا من أهل المدينة⁽¹⁾، مع أنّ الآيات ليس فيها التصريح بذلك المعنى.

ب - قال الله تعالى: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا لَا تُحِلُّوْا سَعَتِيْرَ اللّٰهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدٰى وَلَا الْقَلْبَدَ وَلَا ءٰمِيْنَ

1 - وهذا ردّ على القول بأن المراد بالمنافقين في الآية هم الذين انصرفوا عن رسول الله يوم أحد، وقالوا: ﴿لَوْ نَعْلَمُ

قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمُ﴾ [آل عمران: 167]

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴿٢﴾ [المائدة: 2]

التفسير: نهى الله عن استحلال شعائره، ونهى كذلك عن القتال في الأشهر الحرم، واستحلال الهدايا المقلّدة منها وغير المقلّدة، ولا تعتدوا على من قصد بيت الله من الحجاج ومَن يلتمس ربحاً في تجارته، وإذا حللتكم فاصطادوا. [تفسير الطبري: 9 / 465، 481]

الاستنباط: استنبط ابن عطية أنّ هذه الآية استتلاف من الله تعالى للعرب لتنبسط نفوسهم، وليزدوا موسم الحجّ فيسمعون القرآن، ويدخل الإيمان في قلوبهم، وتقوم الحجة عليهم، لأنّ الآية نزلت عام الفتح، ونسخ الله تعالى ذلك كله بعد عام سنة تسع لما نودي الناس بسورة براءة.⁽¹⁾

طريق الاستنباط: استعان ابن عطية في استخراج هذا الاستنباط بسياق الموقف لهذه الآيات، والتي نزلت عام فتح مكة، ذلك الفتح الذي أربك عرب الجزيرة، لأنه تعلّق ببلد حجّهم وعبادتهم، فأنزل الله هذه الآيات التي تتحدّث عن حرمة استحلال شعائر الله ، وحرمة الاعتداء على من قصد البت الحرام حاجاً أو للتجارة وذلك استتلافاً لقلوبهم.

ج- قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٢﴾ مِّن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ

وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٣﴾ [آل عمران: 3-4]

التفسير: أنزل القرآن عليك يا أيّها النّبيّ بالصدّق فيما اختلف فيه أهل الكتاب قبلك، كما أنزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى من قبل الكتاب الذي نزل عليه، بيّناً للناس من الله فيما اختلفوا فيه، وأنزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الأحزاب وأهل الملل في أمر عيسى وغيره. [تفسير الطبري: 6 / 160 إلى 165]

الاستنباط: فيه إقامة الحجة على النصارى حول نبوة محمد ﷺ "لأنّ بالطريق الذي عرفتم أيّها النصارى أن الله تعالى أنزل التوراة والإنجيل على موسى وعيسى، فهو بعينه قائم في محمد ﷺ، وما ذاك إلا بالمعجزة وهو حاصل هاهنا" [تفسير الرازي: 7 / 129]

طريق الاستنباط: نزلت الآيات الأولى من سورة آل عمران في وفد نجران الذين جاؤوا بقصد محاكاة رسول الله ﷺ، فاستنبط الرازي بأن هذه الآية فيها الإشارة إلى إقامة الحجة على النصارى، وهذا استنباط عن طريق الاستعانة بسياق الموقف.

1- ينظر: (تفسير ابن عطية: 2 / 148)

2- الدلالات:

أولاً: الدلالة النحوية.

أ- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ۖ﴾ [هود: 69]

التفسير: بشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام، بإسحاق، وقيل بهلاك قوم لوط، فسلموا عليه سلاماً، فردّ عليهم إبراهيم: عليكم السلام. [تفسير الطبري: 382 / 15]

الاستنباط: قالت الملائكة سلاماً أي مفعول مطلق، وقال إبراهيم سلام بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، ورفع المصدر أبلغ من نصبه، لأن الرفع فيه تناسي معنى الفعل فهو أدلّ على الدوام والثبات، ولذلك خالف بينهما للدلالة على أن إبراهيم - عليه السلام - ردّ السلام عبارة أحسن من عبارة الرسل زيادة في الإكرام. [التحرير والتنوير: 116 / 12]

طريق الاستنباط: هذا استنباط سلوكي تربوي فيه بيان كمال خلق إبراهيم عليه السلام، وتوصل الشيخ إلى هذا المعنى البديع بالنظر إلى الدلالة النحوية للآية، التي تضمنت صيغتين للسلام، الأولى: فعلية من الملائكة، والثانية اسمية من إبراهيم، وهو ما يشير إلى أن تحية إبراهيم أكرم وأفضل، لأن رفع المصدر أدلّ على الدوام والثبات.

ب- ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [البقرة: 133]

التفسير: قالوا نعبد معبودك الذي تعبد، ومعبود آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ونخلص له العبادة ولا نشرك به أحداً. [تفسير الطبري: 98/3]

الاستنباط: قال ابن عاشور: "نعبد إلهك" (نَعْبُدُ إِلَهَكَ) معرّفاً بالإضافة دون الاسم العلم بأن يقول: نعبد الله، لأنّ إضافة إله إلى ضمير يعقوب وإلى آبائه، تفيد جميع الصفات التي كان يعقوب وآباؤه يصفون الله بها فيما لقّنه لأبنائه منذ نشأتهم... وأيضاً فمن فوائد التعريف بطريق الإضافة... أن فيها إيماء إلى أنهم مقتدون بسلفهم. [التحرير والتنوير: 733/1]

طريق الاستنباط: إضافة إله إلى الضمير العائد على يعقوب أشار إلى هذا الاستنباط، فبالدلالة النحوية في قوله تعالى (نَعْبُدُ إِلَهَكَ) استخرج هذا الاستنباط عن طريق الإشارة.

ج- قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: 78]

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

التفسير: العصيان هو مخالفة أوامر الله تعالى، والاعتداء هو الإضرار بالأنبياء.⁽¹⁾
الاستنباط: عبّر سبحانه عن العصيان بالماضي، لأنه تقرّر فلم يقبل الزيادة، وعبّر عن الاعتداء بالمضارع لأنّه مستمر، فقد اعتدوا على محمد ﷺ بالتكذيب والمنافقة. [التحرير والتنوير: 293/6]

د- قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: 4]
الاستنباط: استدل به الشافعي على صحّة أنكحة الكفار. [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 301]
طريق الاستنباط: فالدلالة التحوية لقوله تعالى: (وَأَمْرَاتُهُ)، وهي إضافة المرأة إلى زوجها مع كفرهما، أشارت على صحة النكاح الذي بينهما.

ثانيا: الدلالة الصرفية.

أ- قال تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: 282]
الاستنباط: قال ابن عطية: "الاستشهاد طلب الشهادة، وعبّر ببناء مبالغة في شَهِيدَيْنِ، دلالة على من قد شهد وتكرّر ذلك منه، فكأنها إشارة إلى العدالة." [تفسير ابن عطية: 380/1]
طريق الاستنباط: استند ابن عطية على الدلالة الصرفية لمفردة (شَهِيدَيْنِ)، والتي دلّت على تكرر الشهادة منهما، مما يشير إلى عدالتهما.
وقد ذكر السيوطي أنّ صيغة (فعل) لمن تكرّر منه الفعل وكثر، حتى صار طبيعة له.⁽²⁾

ب- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ [المائدة: 8]
الاستنباط: قال ابن عاشور: "صيغة قَوَّامِينَ دالة على الكثرة المراد لازمها، وهو عدم الإخلال بهذا القيام في حال من الأحوال." [التحرير والتنوير: 224/5]
طريق الاستنباط: الدلالة الصرفية لصيغة (قَوَّامِينَ)، أشارت إلى ذلك الاستنباط،
وصيغة (فعل)، يؤتى بها لدلالة على من تكرّر منه الفعل حتى صار منه كالصناعة.⁽³⁾

1- ينظر: (التحرير والتنوير: 293/6)

2- ينظر: (جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 75 /3)

3- ينظر: (جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 75 /3)

ثالثا: الدلالة المعجمية.

أ- ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: 50]

التفسير: تضمنت هذه الآية استغاثة أهل النار بأهل الجنة، عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع. [تفسير الطبري: 472/12]

الاستنباط: قال ابن عطية: "لفظة النداء تتضمن أن أهل النار وقع لهم علم بأن أهل الجنة يسمعون نداءهم، وجائز أن يكون ذلك، وهم يرونهم بإدراك يجعله الله لهم على بعد السفلى من العلو، وجائز أن يكون ذلك وبينهم السور والحجاب." [تفسير ابن عطية: 406 / 2]

طريق الاستنباط: اعتمد ابن عطية في استخراج هذا الاستنباط على الدلالة المعجمية لمفردة (وَنَادَىٰ)، والتي تشير إلى أن أهل النار علموا سماع أهل الجنة نداءهم، فلذلك نادوهم،

وقد ذكر الأصبهاني أن مفردة (نادى) تأتي لرفع الصوت وظهوره، واستعمال النداء للكفار في القرآن الكريم، للدلالة على بعدهم عن صوت الحق، [المفردات في غريب القرآن ص: 797]

وقد يستعان بذلك المعنى في الآية للدلالة على بعد الجنة من النار، حيث أن أهل النار نادوا أصحاب الجنة.

ب- قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: 2]

الاستنباط: في الآية تعريض بأن دخولهم للقبر يعقبه خروج منه. [التحرير والتنوير: 520/30]

طريق الاستنباط: استخرج ابن عاشور هذا الاستنباط بدلالة الإشارة، معتمدا على الدلالة المعجمية لمفردة (زُرْتُم) حيث قال: "وحقيقة الزيارة الحلول في المكان حلولا غير مستمر، فأطلق فعل الزيارة هنا تعريضا بهم بأن حلولهم في القبور يعقبه خروج منها." ⁽¹⁾

3- الحقيقة والمجاز وأثرهما في الاستنباط.

أ- قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]

التفسير: "نساؤكم مُزْدَرَعٌ أولادكم، فاتوا مُزْدَرِعكم كيف شئتم." [تفسير الطبري: 397/4]

الاستنباط: قوله تعالى: (قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْمَرُوا النِّسَاءَ)، (وَمِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)، (فَأَتُوا حَرْثَكُمْ)، من الكنايات اللطيفة، التي تضمنت آدبا حسنة، ليتعلمها المؤمنون ويتأدّبوا بها ويتكلفوا مثلها في

1- ينظر: (التحرير والتنوير: 520/30)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

محاورتهم ومكاتبهم. [تفسير الرخشي: 266/1]

طريق الاستنباط: استعمال المجاز في هذه الآية، جاء لغاية تعليم المؤمنين آدابا يتحلّوا بها، وهذا ما لم تصرّح به الآية، وإنما فهم منها عن طريق الإشارة، باستعمال المجاز في الأمور التي يستحي من التصريح بها.

وأصل مفردة (حَرَتْ) إلقاء البذر في الأرض وتهيئها للزرع، وقوله تعالى: (وَسَاوَكُمْ حَرَثُ لَكُمْ) على سبيل التشبيه، لأنّ بالنساء زرع ما فيه بقاء نوع الإنسان، كما أنّ بالأرض زرع ما به بقاء أشخاصهم.⁽¹⁾

ب- قال تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمْ أَلِيلٌ سَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس: 37]
التفسير: نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ، أي نزع عنه النهار، ومعنى ذلك: أن الله يأتي بالظلمة ويذهب بالنهار، فإذا هم قد صاروا في ظلمة بمجيء الليل. [تفسير الطبري: 516/20]
الاستنباط: جملة (سَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) استعارة استدلال بها قوم على أن الليل أصل، والنهار فرع طار عليه. [تفسير ابن عطية: 4/ 453]

طريق الاستنباط: الاستدلال بأنّ الليل هو الأصل، لم تصرّح به الآية، وإنما فهم منها عن طريق دلالة الإشارة، مع الاستعانة بالمجاز المستعمل في مفردة (سَلَخُ).

وحقيقة السُلخ إخراج الشيء عن جلده، ومن مجازة قوله تعالى: (وَأَيُّ لَّهُمْ أَلِيلٌ سَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)⁽²⁾

4- تعدّد المعنى.

أولاً: الترادف⁽³⁾.

أ- قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 142]

الاستنباط: قال ابن عاشور: المراد بالإمام في الآية الرسول، فالرسالة أكمل أنواع الإمامة،

1- ينظر: (المفردات في غريب القرآن ص: 226)

2- ينظر: (المفردات في غريب القرآن ص: 419)، و(مقاييس اللغة: 3/ 94)، و(المعجم الاشتقاقي المؤصل: 2/

1057)

3- سبق أن بيّنا أنّ الترادف الكامل لا وجود له في القرآن، والمراد بالترادف هنا هو: الترادف النسبي، أو شبه الترادف،

ينظر الصفحة: 41

والرسول أكمل أفراد هذا النوع، وإثما عدل عن التعبير برسول إلى إماما، ليكون ذلك دالا على أن رسالته تنفع. [التحرير والتنوير: 703/1]

طريق الاستنباط: استعان ابن عاشور بالتزادف الذي بين الإمام والرسول، وإن كان الإمام أشمل من الرسول، إلا أن الرسول أشرف أنواعه، ليبين أن الإتيان في الآية بالإمام دون الرسول، للدلالة على أن رسالته تنفع.

ب- قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: 17]

الاستنباط: ذكر ذهاب النور عنهم دون الضوء مع أنه قال: (فَلَمَّا أَضَاءَتْ)، "لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل: ذهب الله بضوئهم، لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا، والغرض إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلا." [تفسير الزمخشري: 74 / 1]

طريق الاستنباط: استعمال النور بدل الضياء جاء لفائدة بلاغية، لأن الضياء فيه زيادة على النور، فحتى لا يُتوهم بقاء تلك الزيادة، عند ارتفاع الضوء، استعمل النور بدل الضياء.

ثانيا: الاشتراك.

أ- قال الله تعالى: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ وَحَوْلَهُ، تَلَقَّاهُ وَجْهَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144]

التفسير: اصرف وجهك وحوله، تلقاه وجهة المسجد الحرام. [تفسير الطبري: 175/3]

الاستنباط: استنبط الرازي أن من كان حاضرا المسجد الحرام وجب عليه إصابة عين الكعبة، ولمن كان غائبا عنها نحو الكعبة وجهتها في غالب ظنه دون العين يقينا. [تفسير الرازي: 97 / 4]

طريق الاستنباط: قوله تعالى: (شَطْرَ)، من المشترك اللفظي الذي يأتي بمعنى النصف وبمعنى الجهة⁽¹⁾، فدل معنى النصف على استقبال عين الكعبة لمن كان حاضرها، ودل معنى الجهة على استقبال وجهتها لمن كان بعيدا عنها، وقد استعان الرازي على دلالة المشترك لاستخراج هذا الاستنباط.

ب- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82]

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الاستنباط: استنبط من الآية أنّ الدابة التي ستخرج في آخر الزمان، تُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ، فتحدّث إليهم، وتُجرح الكافرين. [تفسير القرطبي: 238/13]

طريق الاستنباط: اعتمد في استخراج هذا الاستنباط على الاشتراك الواقع في مفردة (تُكَلِّمُهُنَّ)، والتي جاءت بمعنيين هما:

1- التحدّث من كلّ يكلم.

2- الجرح من كلّ يكلم.

والجمع بين معنيي المشترك في هذه الآية ليس من التفسير بل هو استنباط، لأنّ تخصيص التحدّث بالمؤمنين، والجرح بالكافرين، استند على دليلين هما:

الأول: ورود قراءتين (تُكَلِّمُهُم) بالتشديد مع ضمّ التاء، والأخرى (تَكَلِّمُهُم) بفتح التاء.

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (تُكَلِّمُهُم) أي تَكَلِّمُهُم، فهي تكثير للكلم كتُجَرِّحُهُمْ.⁽¹⁾

الثاني: قوله ﷺ: " تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين."⁽²⁾

ففي هذا الحديث دلالة على أنّ الدابة تخرج الكافر لتمييزه عن المؤمن.

ثالثا: التضاد.

أ- قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79]

التفسير: وكان أمامهم وقُدّامهم ملك، يأخذ كلّ سفينة مرّت به عنوة. [تفسير الطبري: 83 / 18]

الاستنباط: استنبط من الآية أنّ الملك كان يأخذ السفن متواريا عن الأنظار، دون أن يعلم البحارة حتى يفاجئهم بذلك. [الباب في علوم الكتاب: 545 / 12]

طريق الاستنباط: مفردة (وراء) من ألفاظ التضاد والتي ترد بمعنى أمام وخلف⁽³⁾، ويجمع بينهما أنّ كلّ ما غاب عن الشخص فهو وراءه، ويطلق على الشيء الذي أمامك أو خلفك أنه وارك، إذا كان غائبا متواريا عنك. [الباب في علوم الكتاب: 545 / 12]

1- ينظر: (الباب في علوم الكتاب: 201/15)، و (تفسير القرطبي: 238/13)

2- (مسند أحمد: 646 / 36)، رقم: 22308، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (639/1).

3- (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2523/6)

فلَمَّا كان القدر المشترك بين معنيي التّضاد لمفردة (وَرَاءَهُمْ)، استنبط أنّ الملك كان يأخذ السفن متواريا عن الأنظار

ب- قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا إِذَا عَسَسَ﴾ [التكوير: 17]

التفسير: أقسم الله بالليل إذا أدبر. [تفسير الطبري: 257 / 24]

الاستنباط: استنبط من الآية أنّ المقصود بـ(عَسَسَ) إقبال الليل وإدباره، لأنّها مشتقة من (العسّ) وهو الامتلاء، فيطلق على إقبال الليل لابتداء امتلائه، وعلى ظلامه لاستكمال امتلائه. ⁽¹⁾

طريق الاستنباط: وقد ذكر الراغب هذا المعنى فقال: عسّس "أي: أقبل وأدبر ، وذلك مبدأ الليل ومنتهاه، فالعَسَسَةُ والعِسَّاسُ: رَقَّةُ الظلام، وذلك في طريقي الليل." ⁽²⁾ وتذكر معاجم العربية هذين المعنيين لمفردة (عسّس)، وهما: الامتلاء والرقّة، فعن الامتلاء قال خليل: "والعُسُّ: القدح الضخم." [العين: 74 / 1] وعن الرقّة قال ابن فارس: "...والثاني خفة في الشيء." [مقاييس اللغة: 42/4] فالماوردي استنبط من مفردة عسّس إقبال الليل وإدباره، على أنّ من معانيها الامتلاء، على قصد اكتمال ظلمة اليل وذلك لا يكون إلا في طرفيه، أمّا الراغب فاستنبط نفس المعنى استنادا إلى أنّ من معاني (عسّس) رَقَّةُ الظلام وذلك لا يكون إلا في طرفيه، فكلاهما توصّل إلى نفس الاستنباط بدلالة معجمية مختلفة.

1- (تفسير الماوردي: 217/6)

2- (المفردات في غريب القرآن ص: 566)

المبحث الثالث:

مراحل الاستنباط.

- 1- فهم النص القرآني.
- 2- التدبر.
- 3- الأدوات المعينة على الاستنباط.
- 4- طرق الاستنباط.
- 5- مؤيدات الاستنباط.

المبحث الثالث:

مراحل الاستنباط.

تمهيد: استخراج أيّ استنباط من القرآن الكريم، لابدّ أن يمرّ بمراحل وإن لم يصحّح بها المستنبط من القرآن الكريم، وقد لا يستطيع التعبير عن تلك المراحل مع مُمارسته لها، بحيث صارت ملكة وسليقة اكتسبها من كثرة معاشته ودارسته لكتاب الله وتفسيره، والمستنبط من القرآن الكريم أوّل ما يستوقفه فهم النصّ القرآني وتفسيره، ومن ثمّ يقلّب النّظر ويتدبّر معاني الآيات، محاولاً الوصول إلى المعاني الخفيّة، عن طريق الاستعانة بوسائل لغوية تمثّل في مباحث علم الدلالة، معتمداً في استخراج المعاني المستنبطة على دلالة الالتزام، لأنّ الاستنباط خاص بلوازم المفردات والتراكيب والسياقات القرآنية، وقد يأتي المستنبط بما يؤيّد استنباطه ويعضده، وقد يستغني عن ذلك، خاصة إذا كان استنباطه ظاهر لا يحتاج إلى ما يؤيده، فهذه مراحل الاستنباط من القرآن الكريم، وهو ما سأبيّنه على الترتيب الآتي:

1- فهم النصّ القرآني: الإحاطة بمعنى الآية هو أوّل ما يستوقف المستنبط من القرآن الكريم، وقد أوردت كلام الرازي في هذا الصدد حيث قال: "...والاستنباط منه لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه." ⁽¹⁾

وذكرت ذلك في عنصر سابق تحت عنوان: (أحوال الاستنباط مع التفسير)، وأنّ الاستنباط قد يكون من نص ظاهر معناه، أو من نص مُفسّر، بما يغني عن إعادته هنا. ⁽²⁾

2- التدبّر: هو مرحلة تتقدّم عملية الاستنباط، وذلك أنّ الناظر في القرآن يطّلع على تفسير الآية أولاً، ثمّ يتأمل فيها ويقلّب النظر، ليستنبط المعاني الخفيّة من الآية، فالاستنباط ثمرة من ثمار التدبّر. ⁽³⁾

3- الأدوات المعينة على الاستنباط: وهي مباحث علم الدلالة التي بُيّن أثرها في عملية الاستنباط، وهي الأدوات التي يذكرها المفسّر عند إيراد الاستنباط، وقد لا يذكر وهو الغالب

1- (تفسير الرازي: 2 / 418)

2- ينظر الصفحة رقم: 108.

3- ينظر الصفحة رقم: 117.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

فيما بدا لي .

ومن أمثلة ذكرها:

أ- قال الله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34]

قال ابن عاشور بعد تفسيره للآية: "والاستكبار التزايد في الكبر لأن السين والتاء فيه للمبالغة لا للطلب كما علمت، ومن لطائف اللغة العربية أنّ مادة الاتّصاف بالكبر لم تحيى منها إلا بصيغة الاستفعال، أو التّفعّل، إشارة إلى أن صاحب صفة الكبر لا يكون إلا متطلّبا الكبر أو متكلّفا له وما هو بكبير حقا. [التحرير والتنوير: 1/ 425]

في هذا المثال يصرّح ابن عاشور بالأداة المعينة على الاستنباط وهي الدلالة الصرفية لمفردة الاستكبار، كما صرّح بطريق الاستنباط وهي دلالة الإشارة.

ب- قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُؤُونَ﴾ [البقرة: 33]

قال ابن عاشور: " وصيغة المضارع في تبذون وتكنون للدلالة على تجدد ذلك منهم فيقتضي تجدد علم الله بذلك كلما تجدد منهم. " [التحرير والتنوير: 1/ 418]

يصرّح ابن عاشور في هذا المثال بالأداة المعينة على الاستنباط وهي الدلالة النحوية في مفردة (تُبْدُونَ)

ج- قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمِيعِ ۖ فَنَ سَمِعَ ٱلْأَنَ يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: 9]

قال ابن عاشور: "والرصد: اسم جمع راصد وهو الحافظ للشيء وهو وصف لشهابا ... شبهت بالحراس الراصدين، وهذا إشارة إلى انقراض الكهانة. " [التحرير والتنوير: 29/ 229]

شرح ابن عاشور في هذا المثال الدلالة المعجمية لمفردة (رَصَدًا)، ليأتي بلازمها عن طريق الإشارة، وهو ما استنبطه.

د- قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعِيهِمْ

وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: 136]

استنبط ابن عاشور أنّ الكفار جعلوا لشركائهم نصيبا كما جعلوا ذلك لله، فقال: " والتقدير: جعلوا لله نصيبا ولغيره نصيبا آخر، وفهم من السياق أن النّصيب الآخر لآلهتهم، وقد أفصح عنه... بقوله: (فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعِيهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا) ". [التحرير والتنوير: 8/ 95]

صرّح ابن عاشور في هذا المثال أنّ المضمّر في الآية وهو (النصيب الآخر لآلهم) إنما فهم بالسياق، وطريق هذا الاستنباط دلالة الاقتضاء.

4- طرق الاستنباط: سبق الحديث بأنّ طرق استخراج الاستنباط هي من قبيل دلالة الالتزام، التي من شأنها الكشف عن المعاني الخفية، واستعمالها يعتبر مرحلة من مراحل الاستنباط، والتي قد يُصرّح بها المستنبط أحياناً، وقد لا يصرّح بها، والأمثلة الآتية فيها بيان لهذه المرحلة:

أ- قال الله تعالى: ﴿فَيُظَاهِرُ مِنَّا الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: 160]
 التفسير: فحرّمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا بهم، وكفروا بآيات الله، طيباتٍ من المأكّل وغيرها، كانت لهم حلالاً عقوبة لهم على ظلمهم. [تفسير الطبري: 9 / 390]
 الاستنباط: قال أبو زهرة: " والتنكير في قوله تعالى: (طَيْبَاتٍ)، فيه إشارة إلى أنّه لم تحرم كل الطيبات، بل بعض منها. " [زهرة التفاسير: 4 / 1956]
 طريق الاستنباط: استند أبو زهرة في هذا الاستنباط على دلالة النكرة على التبعيض، وصرّح بالطريق التي استخرج بها هذا الاستنباط وهي دلالة الإشارة.

ب- قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَلَامًا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]

الاستنباط: ذكر أبو زهرة أنّ تكرار مفردة (أَوْحَيْنَا)، يشير إلى:

- 1- إلى بُعد المدّة بين النّبیین إبراهيم ونوح عليهما السلام.
- 2- إلى أنّ جميع الأنبياء بعد إبراهيم هم من ذريّته. [زهرة التفاسير: 4 / 1964]

ج- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَصْعَنَ حَمْلُهُنَّ﴾ [الطلاق: 6]
 الاستنباط: استنبط ابن عاشور من الآية " أنّ الحوامل مستحقّات الإنفاق دون بعض المطلقات أخذاً بمفهوم الشرط. " [التحرير والتنوير: 28 / 328]
 هذا المثال فيه التصريح بطريق الاستنباط وهو مفهوم الشرط.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

5- مؤيدات الاستنباط: يقصد بها تلك الشواهد والأدلة التي يأتي به المفسر ليبرهن على صحة ما استنبطه، وهذا ما نجده مع بعض الاستنباطات، وقد يغيب عن أخرى، خاصة إذا كانت من الاستنباطات الظاهرة التي لا تحتاج إلى ما يؤيدها،

وهذه أمثلة لبعض الاستنباطات التي أتى أصحابها بما يؤيدها:

أ- قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ﴾ [هود: 114] استنبط ابن عاشور من الآية أن تكون الصلاة، هي أول أعمال المسلم إذا أصبح، وآخر أعماله إذا أمسى، لتكفر السيئات المكتوبة في النهار، واستدل لاستنباطه بما ورد في الحديث من كراهة الكلام بعد العشاء.⁽¹⁾ [التحرير والتنوير: 12 / 179]

ب- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]

قال ابن عاشور: " في إطلاق اسم الأرض، ما يصلح لإرادة أن سلطان العالم سيكون بيد المسلمين ما استقاموا على الإيمان والصلاح. " [التحرير والتنوير: 17 / 162] ثم استدلل لاستنباطه بحديث ثوبان عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها."⁽²⁾

خلاصة الفصل.

○ الدلالات المستعملة في عملية الاستنباط من القرآن الكريم هي من قبيل دلالة الالتزام، التي تتمثل في دلالة الاقتضاء والإيماء والإشارة والمفهوم.

○ استعمل المفسرون مباحث علم الدلالة كآليات معينة على الاستنباط من القرآن الكريم.

○ يعتبر السياق بنوعيه من أهم الوسائل الدلالية التي استعان بها المفسرون في استخراج المعاني المستنبطة من القرآن الكريم، وبالسياق اللاحق والسابق ينكشف الغطاء عن الكثير من المعاني الخفية، كما أن لسياق الموقف المتمثل في سبب النزول أو زمن ومكان نزول الآية،

1- عن أبي برزة، «أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها» (صحيح البخاري: 1 / 118) رقم: 568.

2- ينظر: (صحيح مسلم: 4 / 2215) رقم: 2889.

- دور كبير في تسهيل عملية الاستنباط من القرآن الكريم.
- تقليب النظر في الدلالة النحوية أو الصرفية أو المعجمية للمفردات القرآنية، له الأثر الكبير في الاستنباط من القرآن الكريم.
 - يعتبر تعدد المعنى المتمثل في الترادف والاشتراك والتضاد من الآليات الدلالية التي اعتمد عليها المفسرون في استخراج استنباطاتهم.
 - الجمع بين معنيي المشترك اللفظي والتضاد، طريق استعان به المفسرون في عملية الاستنباط.
 - ويتضح من خلال الاطلاع على استنباطات المفسرين وتحليلها ودراستها، أنّ عملية الاستنباط تمرّ بمراحل، مبدؤها فهم النص القرآني ثمّ تقليب النظر فيه وتدبره، مع الاستعانة بالآلية من آليات علم الدلالة، ليتمّ استخراج المعاني المستنبطة بطريق من طرق الكشف عن الاستنباط.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية.

الفصل الأول: الاستنباطات العقدية.

الفصل الثاني: الاستنباطات الأصولية واللغوية.

الفصل الثالث: الاستنباطات الفقهية.

الفصل الرابع: الاستنباطات التربوية والدعوية.

الفصل الأول: الاستنباطات العقدية.

المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات.

المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بالنبوات.

المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بالسمعيات.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

تمهيد: التعريف بسورة آل عمران.

قال ابن الجوزي (597هـ): اتفق الجمهور على أنّ عدد آيات سورة آل عمران مئتا آية، وذكر أنّها على عدد أهل الشام تسعة وتسعون بنقصان آية، وهي قوله تعالى: ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا

مُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، والأوّل أصح. ⁽¹⁾

مدنيتها:

سورة آل عمران مدنية بالإجماع⁽²⁾، ونقل البقاعي عن التّجم النسفي أنّها مكية في قول عكرمة والحسن البصري، مدنية في قول عامة أهل التفسير⁽³⁾، والقول بأنّها مكيّة قول شاذ لا يلتفت إليه، لما نُقل عن جمهور المفسرين بالإجماع على أنّها مدنيّة، ولما سأذكره من روايات دالّة على مدنيّتها:

1- روى البخاري أنّ أبا طلحة كان له بالمدينة نخل يسمّى بيرحاء فلما نزل قوله تعالى: ﴿كُنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، قال: "وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنّها صدقة لله، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله..." ⁽⁴⁾

وجه الدلالة من الحديث أنّ الآية نزلت ورسول الله ﷺ بالمدينة المنورة.

2- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا من المنافقين كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه، وحلفوا وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا...﴾ [آل عمران: 188] الآية. ⁽⁵⁾

3- عن أنس أن رسول الله ﷺ كسرت ربايعيته يوم أحد، وشجّ في رأسه، فجعل يسלט الدم عنه، ويقول: «كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم، وكسروا ربايعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟»، فأنزل

¹ - ينظر: (فنون الأفتان في عيون علوم القرآن ص: 281)، وما ذكره ابن الجوزي فيه نظر، فإن عدد آيات سورة آل

عمران في المصاحف التي بين أيدينا مئتا آية، على اعتبار أن قوله تعالى: ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ليس بآية.

² - نقل الإجماع عن ذلك ابن عطية في: (المحرر الوجيز : 1 / 396)، والقرطبي في تفسيره (4 / 1)، والبقاعي في:

(مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور: 2 / 64)

³ - (مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور: 2 / 64)

⁴ - (صحيح البخاري: 2 / 120) رقم: 1461.

⁵ - (صحيح البخاري: 6 / 40) رقم: 4567.

الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: 128] ⁽¹⁾
وذكر الزركشي أنها ثالث السور نزولا في المدينة بعد البقرة والأنفال. [البرهان في علوم القرآن: 194/1]
وذكر الواحدي أنّ بضعا وثمانين آية من صدر السورة نزل بسبب وفد نجران. [أسباب النزول ص: 98]

تسميتها:

سمّيت سورة آل عمران بهذا الاسم لأنها ذكرت فيها فضائل آل عمران، وهو عمران أبو مريم، وعاله: هم زوجه حنة، وأختها زوجة زكرياء النبي، وزكرياء كافل مريم، إذ كان أبوها عمران توفي وتركها حملا فكفلها زوج خالتها. [التحرير والتنوير: 143/3]
ووصفها رسول الله ﷺ بالزهراء في حديث أبي أمامة الذي قال فيه: "اقرأوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران." ⁽²⁾

ما اشتملت عليه السورة:

تضمّنت سورة آل عمران الكلام على جانبي العقيدة والتشريع.

أ- العقيدة:

- 1- فيها التنويه بذكر القرآن مع إشارة إلى المحكم منه والمتشابه، وأقسام الناس في تلقي ذلك الهدى الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
- 2- التعريف بدلائل إلهية الله تعالى، وانفراده، وإبطال ضلالة الذين اتخذوا آلهة من دون الله.
- 3- ذكر قصة آل عمران، وولادة مريم البتول، ويحيى النّبي، وعيسى الرسول، وما اكتنف ولادتهم من آيات تدل على كمال إرادة الله تعالى في خلقه، مع الإشارة إلى معجزات عيسى عليه السلام، وكفر من دعاهم بعد هذه المعجزات الظاهرة القاطعة.
- 4- مجادلة النّبي ﷺ مع النصارى واليهود، وبيان طائفة من أخلاق اليهود، وأنّ الإسلام في بُهِّه ومعناه هو دين كل الأنبياء السابقين.

ب- التشريع:

1- (صحيح مسلم: 3/ 1417)، رقم: 104.

2- (صحيح مسلم: 1/ 553)، رقم: 252.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 1- بيان بعض أحكام الشرع مثل فرضية الحج والجهاد وتحريم الربا وجزاء مانع الزكاة، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنها ركن الوحدة الإسلامية ودعامتها.
 - 2- دروس وعبر من غزوتي بدر وأحد، مع التنديد بمواقف أهل التفاف وأعمالهم في النصر والهزيمة، واتباع ضعف الإيمان لوسوستهم، وصيانة الله لأقوياء الإيمان من أعمالهم.
 - 3- بيان واجب قادة المؤمنين من ألا يتخذوا بطانة من غير المؤمنين.
- ثم ختمت السورة بما يناسب الجانبين، فجاء التوجيه الرباني بالتفكير والتدبر في خلق السموات والأرض، وما فيهما من عجائب وأسرار، وأوصت بالصبر على الجهاد والمراقبة في سبيل الله، ليحظى الإنسان برتبة الفلاح.⁽¹⁾

¹ - ينظر: (زهرة التفاسير 2/ 1096)، و(التحرير والتنوير: 3/ 144)، و(التفسير المنير للزحيلي: 3/ 141).

الفصل الأول: الاستنباطات العقدية.

تمهيد: الناظر في كتاب الله يجده كتاب دعوة إلى توحيد ربّ العالمين، ولا تخلو سور من سوره من هذه الدعوة، التي تنوّعت أساليبها من الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، إلى لفت العقل للتأمل في دلائل وجوده ووحدانيته، إلى ذكر قصص الأوّلين وبيان مصير كلّ من المؤمنين الموحدين، والكفار المعاندين.

واعتبر ابن عاشور إصلاح الاعتقاد المقصد الأول من مقاصد القرآن الكريم، فهو أعظم سبب لإصلاح الخلق، لأنه يزيل عن النفس عادة الانقياد لغير ما قام عليه الدليل، ويُطهّر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والذهرية وما بينهما. [التحرير والتنوير: 40 / 1]

والحديث عن التوحيد أو العقيدة في القرآن الكريم يدور على ثلاثة محاور:

المحور الأول: ذات الله تعالى أو الإلهيات:

والبحث في الإلهيات يكون من ثلاث حيثيات:

- 1- ما يتصف به تعالى من العلم والحياة والقدرة والصفات، وسائر صفاته وكمالاته تعالى.
- 2- ما يتنزّه عنه من الظلم والنقص والعجز والمثالب، وسائر ما لا يليق بجلاله وكماله.
- 3- حقه على عباده، وهو أن يعبدوه فلا يشركوا به شيئاً، وأن يطيعوه فلا يعصوه أبداً، أو ما يسمى بتوحيد العبادة.

المحور الثاني: ذوات الرسل الكرام أو النبوات:

والبحث في النبوات يتم بدراسة حيثيات التالية:

- 1- ما يلزمهم ويجب عليهم من صدق وأمانة وبلاغ ونصح لأمتهم،
- 2- ما يجوز في حقهم من أكل ونكاح وأمراض غير منفرة وموت، ونحو ذلك ممّا يعرض للبشر.

3- ما يستحيل في حقهم من الكذب والخيانة والكفر والكبائر والموبقات.

4- ما يجب لهم على أتباعهم من الحبّ والطاعة والاتباع والتعظيم.

المحور الثالث: السمعيات أو الغيبات:

وهي ما يتوقف الإيمان به على مجرّد ورود السمع أو الوحي به، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها مدخل، كأشراط القيامة، وتفاصيل البعث والجزاء دون أصلهما، والصراط والحوض،

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وأخبار الجنة والنار، والإيمان بالملائكة ووجود الجن، والإيمان بالكتب ونحو ذلك.⁽¹⁾

لذلك كان تقسيم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات.

المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بالنبوات.

المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بالسمعيات.

1- ينظر: (طريق الهداية مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ص: 134-137)، و(المختصر

المفيد شرح جوهرة التوحيد ص: 45).

المبحث الأول:

الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات.

- 1- الاستنباطات المتعلقة بحقيقة الإيمان.
- 2- الاستنباطات المتعلقة بصفات الله وأفعاله.
- 3- الاستنباطات المتعلقة بتوحيد العبادة.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

1- الاستنباطات المتعلقة بحقيقة الإيمان.

تمهيد: الحديث عن الإيمان لا يندرج ضمن قسم الإلهيات فقط، بل يدخل في باقي الأقسام (النبوات والسمعيات)، وإنما أدرجناه في هذا المبحث ليكون كمقدمة لما يلي من المباحث والفروع.

1.1- الإيمان قول وعمل ونية.

قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: 86]
التفسير: كيف يُرشد الله للصواب ويوفق للإيمان، قوماً جحدوا نبوة محمد ﷺ بعد تصديقهم إياه، وإقرارهم بما جاءهم به من عند ربه، وجاءتهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك، والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة. [تفسير الطبري: 576 / 6]
الاستنباط: استنبط من الآية أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وأن الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان.

قال الرازي: " فعطف الشهادة بأن الرسول حق على الإيمان، والمعطوف مغاير للمعطوف عليه، فيلزم أن الشهادة بأن الرسول حق مغاير للإيمان، وجوابه: أن مذهبنا أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والشهادة هو الإقرار باللسان... فصارت هذه الآية من هذا الوجه، دالة على أن الإيمان مغاير للإقرار باللسان وأنه معنى قائم بالقلب. " [تفسير الرازي: 284 / 8]
طريق الاستنباط: اعتمد في استخراج هذا الاستنباط على الدلالة النحوية لحرف (الواو)، والذي قد يفيد المغايرة⁽¹⁾، مما يدل على أن ما قبل الواو مخالف لما بعدها، وهذا يشير إلى أن الإيمان غير الإقرار باللسان.

وقد صرح الرازي في هذا الموضع باعتماده على الدلالة النحوية حيث قال: " فعطف الشهادة بأن الرسول حق على الإيمان، والمعطوف مغاير للمعطوف عليه. "، كما صرح بالطريق التي استنبط بها وهي دلالة الإشارة التي تندرج ضمن دلالة الالتزام حيث قال: " فيلزم أن الشهادة بأن الرسول حق مغاير للإيمان. "

دراسة الاستنباط: هذا الاستنباط ذكره جمع من المفسرين كالبيضاوي، والألوسي⁽²⁾، وقد

1- (الفصول المفيدة في الواو المزيدة ص: 140)

2- ينظر: (تفسير البيضاوي: 27 / 2)، و(روح المعاني للألوسي 208 / 2)

ذكر ابن تيمية أنّ الإيمان قول وعمل ونية، ونقل ذلك عن جماعة من السلف⁽¹⁾، وذكر ابن عبد البر إجماع السلف على ذلك فقال: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيماناً." [التمهيد لابن عبد البر: 238 / 9]

وقول من قال بأنّ الإيمان مجرد الإقرار بالقلب من الأشاعرة كالرازي الذي صرح بأنه من مذهبهم والبيضاوي وغيرهما، لا يعني إهمالهم للعمل وللقول باللسان، "فهم وإن لم يجعلوها من الإيمان، إلا أنّهم لم يهملوها، بل جعلوا لها اعتباراً في الوجود، فقد جعلوها شرطاً به يتحقق الإيمان، ويأثم تاركهما إثماً كبيراً، لأنهما دليل على صدق الإيمان الباطن، ومدى تحققه." (2)

وقد استنبط السعدي أن الإيمان قول وعمل ونية، من قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الضَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿[آل عمران: 133-136]، وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: 21]، فقال: أن آية الحديد لم يذكر فيها إلا لفظ الإيمان به وبرسله، وفي آل عمران قال تعالى: (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) ثم وصف المتقين بهذه الأعمال المالية والبدنية، فدلّ على أن هؤلاء المتقين الموصوفين بهذه الصفات هم أولئك المؤمنون. [تفسير السعدي: ص: 149]

طريق الاستنباط: وظّف السعدي لاستخراج هذا الاستنباط، دلالة الإشارة من مجموع نصين،

حيث بيّن أن النصين من القرآن الكريم لهما سياق واحد، وهو إعداد الجنة التي عرضها

1- (مجموع الفتاوى: 308 / 7)

2- (موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية: 20 / 2)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

السموات والأرض لعباد الله المتقين.

2.1- الإيمان يزيد وينقص.

قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: 183]
التفسير: الذين استجابوا لله والرسول، حين قال لهم قوم إن أبا سفيان وأصحابه من قريش،
قد جمعوا الرجال لحربكم فاحذروهم لأنه لا طاقة لكم بهم، فزادهم ذلك يقيناً إلى يقينهم،
وتصديقاً بالله رسوله إلى تصديقهم. [تفسير الطبري: 405/7]

الاستنباط: استنبط مجاهد من الآية: "أن الإيمان يزيد وينقص." [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 74]
طريق الاستنباط: زيادة الإيمان ذكرت تصريحاً في الآية، ويستنبط منها نقصانه عن طريق
الإشارة، لأن ما تصلح فيه الزيادة، قد يطرأ عليه النقصان.

وقد اعتمد في هذا الاستنباط على الدلالة المعجمية لمفردة (فَزَادَهُمْ)
دراسة الاستنباط: اختلف علماء الاسلام حول مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، على أقوال
عدة، اشتهر منها اثنان⁽¹⁾:

القول الأول: الإيمان يزيد وينقص.

القول الأول: الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

استدل أصحاب القول الأول، بالآيات الدالة على زيادة الإيمان كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ
سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: 124]،
وكقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4]، وينسب هذا
القول إلى طائفة من السلف وأحمد وابن حزم وغيرهم.

واستدل أصحاب القول الثاني بأن الإيمان لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله، وعليه فلا
يزيد ولا ينقص،

وكذلك أن التصديق القلبي الذي بلغ حدّ الجزم والتسليم، لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان،
وينسب هذا القول إلى أبي حنيفة. [زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه: ص: 373]

1- ينظر: (زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص35-315)، فقد ذكر أربعة أقوال بأدلتها ونسبة كل قول
لأصحابه، وتمثلت هذه الأقوال الأربعة في: أن الإيمان يزيد ولا ينقص- يزيد وتوقف في النقصان، يزيد وينقص- لا يزيد
ولا ينقص، والقولين الأخيرين سنذكرهما بتفصيل لشهرتهما.

3.1- صاحب الكبيرة مؤمن.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: 192]

التفسير: أي قالوا ربّنا إنّك من تدخل النار من عبادك فقد أخزيتّه، ثم ذكر خلافاً حول الخزي في الآية هل يعمّ كل من دخلها، سواء أخرج منها بعد ذلك أم كان فيها من الخالدين، وقد اختار رأي من قال بأن الخزي يعم كل من دخل النار. [تفسير الطبري: 477/7]

الاستنباط: استدلل المعتزلة بهذه الآية على أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن، لأنه إذا دخل النار فقد أخزاه الله بدلالة الآية، والمؤمن لا يخزي، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [التحرّم: 8]،

فوجب من مجموع هاتين الآيتين أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن. [تفسير الرازي: 464/9]

طريق الاستنباط: استخرجت المعتزلة هذا الاستنباط بمجموع نصيين، أحدهما دلّ على أن كلّ من دخل النار فقد أخزاه الله، والثاني دلّ على أنّ المؤمن يوم القيامة لا يخزي يوم القيامة، فأشار ذلك إلى أن صاحب الكبيرة ممن وجبت له النار، وحقّ عليه الخزي فهو لذلك ليس بمؤمن.

دراسة الاستنباط: ردّ الرازي على هذا الاستنباط من وجهين:

الأول: أن آية سورة التحريم لا تقتضي نفي الإخزاء مطلقاً، وإنما تقتضي أن لا يحصل الإخزاء حال ما يكون مع النبي ﷺ.

الثاني: أن الإخزاء لفظ مشترك يحتمل معنيين:

1- الإهانة والإهلاك.

2- التخجيل فيقال: أخزاه إذا جعله يخجل ويستحيي⁽¹⁾،

واللفظ المشترك لا يمكن حمله في طرفي النفي والإثبات على معنييه جميعاً، وإذا كان كذلك جاز أن يكون المنفي في قوله تعالى: (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ) ، غير مثبت في قوله: (رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) وعلى هذا يسقط الاستدلال. [تفسير الرازي: 464 / 9]

فهذا الاستنباط لا يصح لورود الأدلة على أن المؤمن لا يخلد في النار⁽²⁾، ولما تقدّم من ذكر

1- وقد ورد هذين المعنيين لمفردة (الخزي) في المعاجم، ينظر: (مقاييس اللغة 2/ 179).

2- ينظر الصفحة: 168.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الأوجه التي تدلّ على عدم صحة استنباط المعتزلة.

- وكما استدلت المعتزلة بالآيتين على أن مرتكب الكبيرة مخلّد في النار، استدلت بهما المرجئة على أنّه لا يدخل النار أبدا.

طريق الاستنباط: قالت المرجئة: إنّ دلالة آية آل عمران تضمنت أنّ من أدخله الله النار فقد أخزاه، ودلّت آية التحريم على أن المؤمن لا يخزى، فأشار هذا إلى أن مرتكب الكبيرة من أهل القبلة لا يدخل النار لأنه مؤمن. [تفسير الرازي: 9 / 464]

دراسة الاستنباط: أجاب الرازي على هذا الاستنباط ليدل على بطلانه من وجوه:

الأول: أنّ آية التحريم لا تدل على نفي الإخزاء مطلقا، بل تدل على نفي الإخزاء حال كونهم مع النبي ﷺ، وذلك لا ينافي حصول الإخزاء في وقت آخر.

الثاني: أنّ قوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ) ، عام مخصوص بقوله تعالى: ﴿وَلَن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 71] ، والتي تدل على أن كل المؤمنين يدخلون النار، وأهل الثواب يصانون عن الخزي،

كذلك آية آل عمران مخصوصة بملائكة النار قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: 49] ، فالخزنة يكونون في النار وهم ليسوا بمن أخزاهم الله. [تفسير الرازي: 9 / 465] .

فيتبيّن لنا من خلال ذلك ضعف استدلال المرجئة على أن مرتكب الكبيرة من أهل القبلة لا يعذب بالنار، إذ أنّ قوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ) عام تعرّض للخصوص، فيمكن تخصيصه بالنصوص الدالة على دخول مرتكب الكبيرة في النار ثمّ خروجه منها.

4.1- مرتكب الكبيرة من أهل القبلة لا يخلد في النار.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: 11]

التفسير: الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ وكذبوا به، لن تدفع أموالهم وأولادهم شيئا من عقوبة الله إن أخرها لهم إلى يوم القيامة، ولا في الدنيا إن عجلها لهم فيها، وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها. [تفسير الطبري: 7 / 133]

الاستنباط: استدل بالآية على أن المؤمنين الذين ارتكبوا الكبائر لا يخلّدون في النار، لقوله

(وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) لأن الحصر أفاد أن النار يخلد فيها الكفار دون سواهم. [تفسير الرازي: 336/8] طريق الاستنباط: ذكر الرازي أن قوله تعالى (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) أفاد الحصر، وذلك لأن الدلالة المعجمية لمفردة (الصاحب)، تأتي لتدل على مقارنة شيء ومقارنته وملازمته⁽¹⁾، فأصحاب النار هم الملازمون لها الذين لا يفارقونها ولا تفارقهم، فأشار هذا إلى أن غير الكفار (أهل الإيمان)، وإن دخلوا النار لا يُخلَّدون فيها.

دراسة الاستنباط: اختلفت كلمة علماء الأمة في المخلَّدين في النار، فجمهور المسلمين إلى أن الخلود يختص بالكافر دون المسلم وإن كان فاسقاً، وذهب الخوارج والمعتزلة إلى خلود مرتكب الكبيرة إن مات بلا توبة.

استدلَّت المعتزلة والخوارج بعدة آيات على خلود الفساق في النار، ولكن ما استدلووا به من الآيات إما قد وردت سياقاتها في الكفار وأهل الكتاب، أو أنها من الآيات التي احتوت على شيء من الإجمال:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الحج: 23]، فقالوا أن الفاسق بلا شك قد عصى الله ورسوله فيدخل في عموم الآية،

والجواب أن هذه الآية مطلقة في الكفار وغيرهم، فهي قابلة للتقييد فيخرج من هذه الآية المؤمنون بآيات أخرى، وأن العصيان الوارد في الآية ليس على إطلاقه، بل هو التكذيب بالله ورسوله.

2- قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 81]، وهذه الآية يصح الاستدلال بها على قولهم بغض النظر عن سياقها الذي تحدث عن اليهود.

وقد استدلل الجمهور على أن مرتكب الكبيرة من أهل القبلة غير مخلَّد في النار بآيات نذكر منها:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا [النساء: 48]

1- ينظر: (مقاييس اللغة: 3/ 335)، و(المفردات في غريب القرآن ص: 475).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وجه الاستدلال من الآية أن رحمة الله تشمل غير التائب، فالله سبحانه نفى غفران الشرك دون غيره من الذنوب، ومعلوم أنّ الشرك لو تاب منه صاحبه تاب الله عليه ، فتصرف الآية حينئذ إلى غير التائب من الذنوب، فلا يغفر ربنا الشرك إذا مات صاحبه من غير توبة، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وإن مات من غير توبة.⁽¹⁾

5.1- بطلان دعوى وجود منزلة بين منزلتين.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: 106-107]

التفسير: أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه قوم وتسود وجوه آخرين، فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم: أجحدتم توحيد الله وعهدَه وميثاقَه بعد تصديقكم به، فذوقوا العذاب بما كنتم تححدون، وأما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه، ففي جنته ونعيمها، باقون فيها أبداً بغير نهاية ولا غاية. [تفسير الطبري: 96 / 7]

الاستنباط: قال الرازي: "احتج أصحابنا بهذه الآية على أنّ المكلف إمّا مؤمن وإمّا كافر، وأنّه ليس هاهنا منزلة بين المنزلتين كما يذهب إليه المعتزلة." [تفسير الرازي: 318 / 8]

طريق الاستنباط: ذكر الله سبحانه أن الناس يأتون يوم القيامة على صفتين هما:

وجوه مبيضة وهم أهل الإيمان،

ووجوه مسودة وهم الكفار،

ثم أخبر سبحانه أن الكفار مصيرهم إلى النار، وأن أهل الإيمان مصيرهم إلى الجنة، فأشار هذا السياق القرآني إلى عدم وجود قسم ثالث بين الإيمان والكفر.

دراسة الاستنباط: اشتهر عن المعتزلة قولهم بالمنزلة بين المنزلتين، ومعنى ذلك أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر، وأن العبد إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة، فهو من أهل النار خالداً فيها، إذ ليس في الآخرة إلا أهل الجنة وأهل السعير، لكنّه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار. [الملل والنحل: 48 / 1]

وقد ردّ أهل السنة على هذا الأصل المعتزلي بأدلة كثيرة نذكر منها:

1- تنظر المسألة بأدلتها في: (الإلهيات على ضوء الكتاب والسنة والعقل لحسن محمد مكي العاملي: 4 / 413)

1- قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا فَأَصْلَحُوا يَتَنَبَّأُ﴾ [الحجرات: 9]، سمي الباغي حال كونه باغيا مؤمنا، والباغي من الكبائر بالإجماع.

2- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُذِّبَ عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: 178]، سمي القاتل عمدا وعدوانا مؤمنا، فتبين من مجمع الآيتين أن مرتكب الكبيرة يسمى مؤمنا.⁽¹⁾

3- إثبات الإيمان مع الكبائر⁽²⁾ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]

فتحصّل بمجموع هذه الأدلة بطلان ما تمسك به المعتزلة من القول بالمنزلة بين المنزلتين.

2- الاستنباطات المتعلقة بصفات الله وأفعاله.

1.2- من صفات الألوهية.

قال الله تعالى: ﴿إِلَهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2]

التفسير: إنّ الله جل وعز يخبر عباده أن الألوهية خاصة به دون ما سواه من الآلهة والأنداد، ووصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع، و(الْقَيُّومُ) هو القائم بأمر كل شيء، في رزقه والدفع عنه. [تفسير الطبري: 151/6 إلى 157]

الاستنباط: في الآية تعريض بالنصارى لادعائهم ألوهية عيسى عليه السلام، فأتبعت جملة (الله لا إله إلا هو) ب(الحي القيوم)، للإيماء على انفراده بالإلهية، وأنّ غيره لا يستحقها لأنه غير حي أو غير قيوم، وعيسى في اعتقاد النصارى قد أميت، فما هو الآن بقيوم ولا هو في حال حياته بقيوم على تدبير العالم. [التحرير والتنوير: 152/3]

طريق الاستنباط: اعتمد ابن عاشور في استخراج هذا الاستنباط على السياق اللغوي للآية الذي تمثّل في اتّباع وصف الوجدانية لله سبحانه بصفتي الحياة والقيومية، مع سياق الموقف الذي تمثّل في سبب نزول الآية،⁽³⁾ الذي احتوى الردّ على نصارى نجران الذين جادلوا رسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام، فالسياقان معا أشارا إلى أن الآية ردّ على النصارى فيما زعموه من ألوهية عيسى عليه السلام.

1- (تفسير الرازي: 465/9)

2- (معالم أصول الدين ص: 134)

3- ينظر: (أسباب النزول ص: 97)، و(تفسير ابن أبي حاتم: 585 / 2)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

دراسة الاستنباط: ادّعت النصارى ألوهية عيسى عليه السلام، وهو ما أخبر به سبحانه في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: 30]، وقال أيضا: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 17]، وقد قَدِمَ وفد من نصارى نجران يجادلون رسول الله ﷺ في عيسى ابن مريم، فأنزل الله صدرا من سورة آل عمران ردّا على ما زعموه.

ومن الآيات التي احتوت الردّ على نصارى نجران فيما ادّعوه، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 6]

التفسير: الله يصوّرکم فيجعلکم صوراً في أرحام أمهاتکم كيف شاء. [تفسير الطبري: 166/6]

الاستنباط: استنبط من الآية أن عيسى ابن مريم لا يمكن أن يكون إلهاً، لأنه ممّن صوّره ربنا في الأرحام، وأنه لو كان إلهاً لم يكن ممّن اشتملت عليه رحم أمّه، لأن خلاق ما في الأرحام لا تكون الأرحام عليه مشتملة. [تفسير الطبري: 166/6 و167]

طريق الاستنباط: الآية لا نجد فيها ذكراً لعيسى عليه السلام، لذا فقد اعتمد الطبري في استخراج هذا الاستنباط على سياق الموقف -سبب النزول- حيث أن الآية نزلت في معرض الردّ على نصارى نجران، فلمّا ذكر ربّنا تصوّره لما في الأرحام أشار ذلك إلى ابطال ألوهية عيسى عليه السلام لأنّه ممّن صوّر في الأرحام.

وقد استنبط ابن عاشور ذلك باعتماده على الدلالة النحوية حيث بيّن أنّ "تعريف المصوّر والمصوّر فيه على قصر صفة التصوير عليه تعالى، وهذا إيماء إلى كشف شبه النصارى إذ توهموا أن تخلق عيسى بدون ماء أب دليل على أنه غير بشر." [التحرير والتنوير: 152/3]

2.2-خلق أفعال العباد.

أ- قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8]

التفسير: ربنا لا تُثَلِّبْ قلوبنا فتصرفها عن هُداياك بعد إذ هديتنا له، وهب لنا من عندك توفيقاً وثباتاً للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه. [تفسير الطبري: 212/6]

الاستنباط: الآية حجّة على المعتزلة فيما ادّعوه بأن الله لا يضلّ العباد، بحيث لو لم تكن الإزاغة من قبيله، لما جاز للعبد أن يدعو بما لا يجوز على الله فعله. [تفسير ابن عطية: 404/1]

طريق الاستنباط: حينما أثنى الله سبحانه على الراسخين في أنهم يسألون الله أن لا يُملّ قلوبهم عن الحقّ، دلّ على أنّ ذلك من أفعاله سبحانه، وأن الله يُضِلّ من يشاء ويهدي من يشاء.

دراسة الاستنباط: يرى أكثر أهل الاعتزال أن الله لم يخلق أفعال العباد، وإنما العباد هم الخالقون لها، ولهم إرادة وقدرة مستقلة عن قدرة الله وإرادته، والربّ منزه لما يفعله العبد من ظلم وشر، ولم ينكروا العلم الأزلي لله، فالله عالم بما يكون من أفعال عبادهم، لا تخفى عليه منهم خافية.

واستدلوا بأدلة عقلية وأخرى نقلية، ومن أدلتهم النقلية:

قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: 7]

ووجه الدلالة من الآية، أن جميع ما خلقه الله حسن، وأفعال العباد فيها الحسن والقبیح فلا ينبغي أن تكون خلقا لله.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ [الإسراء: 94]، ووجه الدلالة نسب اختيار الإيمان للعبد، ولو كان ذلك من خلق الله ما كان لهذا الآية من معنى،

ومنه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 28]، فنسب الكفر إلى خلقه. [شرح الأصول الخمسة ص: 360]

ب- استنبط من قوله ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 108]،

أن الظلم الواقع في العالم ليس من الله، بخلق ولا إرادة. [الإشارات الإلهية ص: 416]

طريق الاستنباط: أن الله لا يريد ظلم عبادهم، فدلّ من باب أولى على أنه لم يخلقها، وعلى حدّ تعبيرهم، كيف يخلقها وهو لا يريد لها؟

كما استدلّوا على أن أفعال العبد غير مخلوقة لله تعالى⁽¹⁾ بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصْبَحْتُمْ مُمْسِيئَةً

فَدَأْبَتْكُمْ وَمِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 165]

ومن أدلتهم العقلية:

- أن الله لو خلق الظلم لكان ظلما، كما أنه لو خلق العدل كان عادلا.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- لو كانت أفعالنا خلقاً لله لم تقف على أحوالنا لتوجد بحسب قصودنا ودواعينا وتنتفي بحسب كراحتنا وصوارفنا، متى أردناها وجدت ومتى كرهناها لم توجد.

- إن أفعال العباد لو كانت خلقاً لله لا يحسن الأمر بشيء منها، ولا النهي عنها، ولا ذمها أو مدحها، كما لا يحسن ذلك منه في ألوانهم وصورهم.⁽¹⁾

وقد تم الرد عن حججهم العقلية وكذا النقلية بردود كثيرة، توزعت في كتب علمائنا، مما يجعلنا نجزم يقينا بضلال المعتزلة في هذه المسألة.⁽²⁾

أما أهل الحديث فيرون أن أفعال العباد مخلوقة لله في الخير والشر، وكسب من العباد، ومعنى ذلك: أن أفعال العباد هي أفعالهم حقيقة، وهم الموصوفون بها، فالعبد هو المصلي والصائم، والقائم والقاعد، وهو الصادق والكاذب، والمؤمن والكافر، والمطيع والعاصي، هي أفعاله، والله تعالى خالق العباد وخالق أفعالهم وقدرتهم وإرادتهم؛ لأنه خالق الأسباب والمسببات، فهي مفعولة لله.⁽³⁾

ويستدلون بآيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القم: 49]، وبقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]، وآيات أخر تدل جميعها أن الحق سبحانه هو خالق أفعال عباده خيرها وشرها.⁽⁴⁾

ج- قال الله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 103]

التفسير: وتمسكوا أيها المؤمنون بدين الله الذي أمركم به، والتسليم لأمره، وطاعة رسوله ﷺ، ولا تتفرقوا في ذلك، واذكروا أيها المؤمنون من الأوس والخزرج نعمة الله عليكم حين كنتم أعداء في شرككم، فألف الله بالإسلام بين قلوبكم، فجعل بعضكم لبعض إخواناً متصادقين

1- ينظر: (الملل والنحل للشهرستاني: 1/ 45)، و(الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمري الشافعي (ت: 558هـ): 1/ 172)

2- يطول بنا الحديث لو استعرضنا جميع أدلة الفريقين، وردود بعضهم على بعض، وذلك ليس من أغراض الرسالة، فينظر كتاب: (الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار).

3- هذا يحمل اعتقاد أهل السنة في مسألة أفعال العباد، مع اختلاف بينهم في مفهوم الكسب، ينظر: (شرح العقيدة الطحاوية للبراك ص: 329)

4- (الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار: 1/ 175)

تتواصلون بألفة الإسلام، وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه، فأنقذكم الله منها بالإيمان الذي هداكم إليه. [تفسير الطبري 7/ 70، 89]

الاستنباط: استنبط الرازي من الآية أن الله خالق لأفعال العباد، إذ " لو كان فاعل الإيمان وموجده هو العبد، لكان العبد هو الذي أنقذ نفسه من النار، والله تعالى حكم بأنه هو الذي أنقذهم من النار، فدلّ هذا على أن خالق أفعال العباد هو الله سبحانه وتعالى." ⁽¹⁾

طريق الاستنباط: اعتمد الرازي في استخراج هذه الاستنباطات على الدلالة النحوية، حيث أسند الحق سبحانه الإنقاذ من النار إلى ذاته العلية، والإنقاذ من النار بمعنى هدايتهم إلى الإيمان، فدلّ ذلك عن طريق الإشارة، بأن الله سبحانه خالق لأفعال العباد.

دراسة الاستنباط: تقدمت دراسة مسألة خلق أفعال العباد.

3- الاستنباطات المتعلقة بتوحيد العبادة.

1.3- جواز التوسل بالأعمال الصالحة.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْكَا فَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 16]

التفسير: الذين يقولون إننا صدّقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك، فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها، وتركك عقوبتنا عليها، وادفع عنا عذاب النار. [تفسير الطبري: 6/ 263]

1- الاستنباط: دلّت الآية على جواز التوسل بالأعمال الصالحة.

طريق الاستنباط: ذكر الله سبحانه في هذه الآية أن عباده سألوه مغفرة ذنوبهم ووقايتهم من عذاب النار، بعد أن قدّموا إيمانهم، فسياق هذا الدعاء أشار إلى جواز التوسل بالإيمان الذي هو أفضل الأعمال،

قال السعدي في تفسير الآية: "توسلوا بمنة الله عليهم بتوفيقهم للإيمان أن يغفر لهم ذنوبهم ويقيهم شرّ آثارها وهو عذاب النار." [تفسير السعدي ص: 124]

دراسة الاستنباط: التوسل بالأعمال الصالحة دلّ على جوازه أدلة كثيرة من الكتاب والسنة ⁽²⁾:

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]،

1- ينظر (تفسير الرازي: 8/ 313)

2- ينظر في تلك الأدلة كتاب: (التوسل أنواعه وأحكامه ص: 33)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

فقالوا: اغفر لنا ربنا لاستجابتنا لأمرك، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [المؤمنون: 109]

ومن السنة: حديث بريدة بن الحُصيب - رضي الله عنه - حيث قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدًا، فقال: "قد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب."⁽¹⁾

3. 2- تعليق النصر بالله وحده.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: 126]

التفسير: جعل الله وعده بإمدادكم الملائكة الذين ذكر عددهم بشري لكم، لتطمئن قلوبكم بوعده فتسكن إليه، وما ظفركم إن ظفرتم بعدوكم إلا بعون الله، لا من قبل مدد الملائكة، والله العزيز في انتقامه، الحكيم في تديره لكم على أعدائكم. [تفسير الطبري: 190/7]

الاستنباط: لا يجوز للمسلم أن يعلق النصر بالأسباب المادية ولو كان معه أعنى قوة، فقد أخبرهم بنزول الملائكة للقتال معهم ثم ذكرهم بأن النصر منه وحده سبحانه.

طريق الاستنباط: سياق الآية جاء لبيان الإمداد بالملائكة الذي أيّد الله به عباده، ثم ذكرهم بأن النصر لا يكون بأعداد الملائكة ولا بأي قوة أخرى، بل من الله وحده، فأشار هذا السياق إلى أن المسلم لا يجوز له أن يعلق النصر بالأسباب ولو كان معه أكبر قوة.

دراسة الاستنباط: تعليق النصر بالله وحده دون غيره من الأسباب المادية، قد دلّت عليه الكثير من الآيات، كقوله تعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: 160]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ [التوبة: 25]

1- ينظر: (سنن ابن ماجه: 1267/2)، و(سنن أبي داود: 79/2)، و(سنن الترمذي: 16/5)، وصححه الألباني في: (صحيح أبي داود : 4/ 140)

3.3- جواز إطلاق لفظ السيّد على المخلوقين.

قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَصَدَقَةٍ بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [آل عمران: 39]

التفسير: فنادته الملائكة حال قيامه مصلّيًا في محرابه: أن: الله يبشرك بيحيى ابنًا لك مصدقًا بكلمة الله وهو عيسى ابن مريم، وسيّدًا شريفًا في العلم والعبادة، (وَحَصُورًا) ممتنعًا عن جماع النساء، (وَنَبِيًّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ) رسولًا من أنبيائه الصالحين إلى قومه. [تفسير الطبري 6/ 366، 380]

الاستنباط: في الآية دلالة على جواز إطلاق وصف السيّد على الإنسان.⁽¹⁾
طريق الاستنباط: مدح ربّنا سبحانه نبيّه يحيى بأنّه كان سيّدًا، فأشار ذلك إلى جواز وصف الانسان بالسيّد.

دراسة الاستنباط: دلّت على جواز أن يوصف الرجل بالسيّد نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَالْفَيّاسِيْدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: 25]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: 67]، ومن السنة أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: "قوموا إلى سيّدكم" لمعاذ بن جبل⁽²⁾، وقوله كذلك: "إذا نصّح العبد سيّده، وأحسن عبادة ربّه كان له أجره مرتين"⁽³⁾، وقوله: "أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة"⁽⁴⁾

وسئل مالك رحمه الله: هل كان أحد بالمدينة يكره أن يقول العبد لسيّده يا سيّدي؟، فقال: لا، ولم يكره ذلك. [البيان والتحصيل: 18 / 430]

أمّا قوله ﷺ: "السيّد الله". حين خاطبه بعض الوفود: بسيّدنا، أو سيّد قریش.⁽⁵⁾
فمحمول على أن رسول ﷺ، فهم ممّن خاطبه بذلك، تعظيمًا لا يليق إلا بالله، فنهاهم عن ذلك. [بحث عقدي في لفظ السيّد ص: 187]

1- (تفسير القرطبي: 4 / 77)

2- صحيح البخاري (4 / 67) رقم: 3043

3- صحيح البخاري (3 / 150) رقم: 2550

4- صحيح مسلم (4 / 1782)، رقم: 2278

5- ينظر: (سنن النسائي: 9 / 102)، رقم: 10003، و(سنن أبي داود: 4 / 254)، رقم: 4806

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

وبهذا التوجيه يمكن الجمع بين هذا الحديث والأحاديث والآيات الدالة على جواز وصف الإنسان بالسيّد، ويدلّ على ذلك أنّ ذلك الوفد حديث عهد بالإسلام، وفيهم بقيّة من تعظيم الرجال، ويدلّ على ذلك ما جاء في تتمة الحديث: "قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان" ⁽¹⁾

1- ينظر: المصدر السابق.

المبحث الثاني:
الاستنباطات المتعلقة بالنّبوات.

- 1- صفات الأنبياء.
- 2- ما يجب للأنبياء.
- 3- ما يجب على الناس للأنبياء.
- 4- ما يجب على الأنبياء.
- 5- الكرامة والنبوة.

المبحث الثاني:

الاستنباطات المتعلقة بالنبوات.

1- صفات الأنبياء.

1.1- الذكورة.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤٌ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ وَلَهَّزِكُمْ وَأَصْطَفَىٰ عَلَىٰ نِسَاءِ الْمَلَائِكَةِ﴾ [آل عمران: 42]
التفسير: معنى قوله (اصْطَفَىٰ لَكُمُ) اختارك واجتباك لطاعته وخصّك بكرامته، و(وَلَهَّزِكُمْ) طهّر دينك من الرّيب والأدناس، كما اختارك على نساء العالمين في زمانك. [تفسير الطبري: 393/6]
الاستنباط: استدل القرطبي بهذه الآية وغيرها على نبوة مريم، حيث قال: "لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيين." [تفسير القرطبي: 83 / 4]
طريق الاستنباط: سياق الآيات الذي احتوى على حوار الملائكة لمريم وتكليمهم إياها، ووحى الله لها عن طريق ملائكته، دلّ عن طريق الإشارة أنها نبيّة من الأنبياء.
دراسة الاستنباط: ذكر الرازي أن مريم لم تكن من الأنبياء، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 43]، حيث خصّ ذلك بالرجال دون النساء، وقال: "إرسال جبريل عليه السلام إليها إمّا أن يكون كرامة لها، وهو مذهب من يجوز كرامات الأولياء، أو إرهابا لعيسى عليه السلام، وذلك جائز عندنا." [تفسير الرازي: 217/8]
وقد يُعترض على الرازي بأن آية النحل إنّما جاءت لبيان انحصار الرّسالة في الرجال وليست النبوة.

والذي يترجّح أنّ مريم لم تكن نبيّة، وما استدل به على نبويتها بوحى الله لها عن طريق ملائكته، بحجّة أن الملائكة لا تكلم إلا الأنبياء، مردود بالآثار الدّالة على أنّ الملائكة قد تكلم غير الأنبياء ومنها⁽¹⁾:

أن الله أرسل ملكاً لرجل يزور أخاً له في الله في قرية أخرى، فسأله عن سبب زيارته له، فلمّا أخبره أنه يحبّه في الله، أعلمه أنّ الله قد بعثه إليه لينخبره أنه يحبّه،⁽²⁾

¹ - ينظر: (الرسول والرسالات لعمر الأشقر ص: 88)

² - ينظر: (صحيح مسلم: 4 / 1988) رقم: 2567

وقصة الأقرع والأبرص والأعمى معروفة،⁽¹⁾
وقد جاء جبريل يعلم الصحابة أمر دينهم بسؤال الرسول ﷺ والصحابة يشاهدونه
ويسمعونه.⁽²⁾

2.1- طهارة نفوس الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: 79]
التفسير: وما ينبغي لأحد من البشر أن ينزل الله عليه كتابه، ويؤتيه (وَالْحُكْمَ) أي ويعلمه
فصل الحكمة، ويعطيه النبوة، ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه دون الله، ولكن إذا آتاه الله
ذلك، فإنما يدعوهم إلى العلم بالله ومعرفة شرائع دينه، وأن يكونوا رؤساء أئمة في المعرفة بأمر
الله ونهيه بكونهم معلّمي الناس الكتاب ودارسيه. [تفسير الطبري: 538 / 6]

الاستنباط: الأنبياء موصوفون بطهارة نفوسهم وطيبة أرواحهم، فلا يحسن مع تلك الصفات
ادعاء الإلهية والربوبية، لذا آتاهم الله تعالى آتاهم الكتاب والوحي. [تفسير الرازي: 270/8]
طريق الاستنباط: لما أخبر ربنا سبحانه أنّ الأنبياء يستحيل في حقهم أن يدعوا لعبادة
أنفسهم دون الله، دلّ ذلك عن طريق الإشارة على طهارة نفوسهم.

دراسة الاستنباط: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اصطفاهم ربنا سبحانه واختارهم لطهارة
نفوسهم، فقال سبحانه: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: 124]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الدخان: 32]، وقال ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج: 75]

3.1- بشرية الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: 79]
الاستنباط: رسل الله إلى البشر لا يكونون إلا بشرا.

¹ - ينظر: (صحيح البخاري 4 / 171) رقم: 3464

² - ينظر: (صحيح مسلم: 1 / 36)، رقم: 1

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

طريق الاستنباط: نفى ربنا سبحانه عن البشر الذين يتفضل عليهم بالنبوة أن يدعوا الناس إلى الإشراك بالله، فوصفهم بالبشرية وتخصيص دعوتهم للناس فيه الإشارة إلى أن رسل الله إلى البشر لا يكونون إلا بشرا.

دراسة الاستنباط: دلّ على صحة هذا الاستنباط قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَمْشِي مَطْمَئِينَ لَآتَيْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: 95]، وقوله تعالى: ﴿ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيشُونَ ﴾ [الأنعام: 9]

4.1- أمانة الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [آل عمران: 161]
التفسير: ما ينبغي لنبي أن يكون غالا وخائنا، فليس من أفعال الأنبياء خيانة أمهم، ومن يخن من غنائم المسلمين شيئا، يأت به يوم القيامة في المحشر. [تفسير الطبري: 7 / 352، 364]
الاستنباط: الأمانة صفة الأنبياء.

طريق الاستنباط: نفي الغلول عن الأنبياء دليل على أمانتهم.
دراسة الاستنباط: دلّ على صحة هذا الاستنباط قول الأنبياء والمرسلين لأقوامهم: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ [الشعراء: 107]

2- ما يجب للأنبياء.

1.2- الرسول معصوم من القتل.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: 21]
الاستنباط: استنبط الشعراوي من الآية، أن الرسول لا يقتل، وإنما يكون القتل في الأنبياء دون الرسل، فقال: "ولنا أن نلاحظ هنا، أن كلمة القتل تأتي دائما للنبيين، أي أنها لا تأتي للذين أخذوا صفة تزيد على مهمة النبي، وهو الرسول، فليس من المعقول أن يرسل الله رسولا ليبلغ منهجا لله، فيقدر الله خلقه على أن يقتلوا الرسول." [تفسير الشعراوي: 3 / 1372]
طريق الاستنباط: إضافة القتل في القرآن الكريم للأنبياء دون الرسل، فيه إشارة إلى أن الرسل معصومون من القتل.

وللشعراوي دليل آخر، حيث رأى أن الرسول مكلف بتبليغ الرسالة، فلا يُقدر على قتله حتى يبلغ رسالات ربه.

دراسة الاستنباط: وُفق الشعراوي في هذا الاستنباط بناء على التفريق بين النبي والرسول⁽¹⁾، فبالإضافة إلى أن القتل جاء مضافاً إلى الأنبياء دون الرسل في القرآن الكريم، يمكن أن نستدل لذلك بما يلي:

1- حينما أراد ربنا إعلام نبيه بعصمته من الناس، ناداه بصفته رسولا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]، في حين أن أغلب نداءات القرآن إليه تأتي بصفته نبيّاً ﷺ، إلا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ﴾ [المائدة: 41].

2- ذكر ربنا سبحانه أن بني إسرائيل قتلوا أنبياءهم، فقال: ﴿فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِنَائِي وَاللَّهُ وَقَلْبُهُمُ الْآثِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [النساء: 155]، ثم فنّد مقولتهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، واصفا إياه بأنه رسول الله، فقال عقبها: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157].

3- قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144]، مع قوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَجِيٍّ قَتَلَ﴾ [آل عمران: 146] على قراءة (قُتل).

الاستنباط: عصمة الرسل من القتل.

طريق الاستنباط: لما وُصف محمد ﷺ بالرسالة وجد الاحتمالين (الموت أو القتل)، ولما تحدّث ربنا عن الأنبياء ذكر قتلهم، فأشار ذلك إلى عصمة الرسل من القتل.

2.2- محاولة قتل النبي ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21].

¹ - تعددت الأقوال في الفرق بين النبي والرسول، وكلّها لا تخلو من مناقشة، ولعلّ الأقرب إلى الصواب ما اختاره ابن تيمية وعضده بمؤيدات من الكتاب والسنة، وهو أن النبي يبعث إلى قوم فيهم إيمان فيذكرهم ويعلمهم، أما الرسول فهو الذي يبعث إلى قوم كفروا بالله، وكل من النبي والرسول قد يأتي مقررًا شريعة من قبله. ينظر: (النبوات لابن تيمية: 2/

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

التفسير: إنّ الذين يكفرون ويحسدون بآيات الله وحججه، ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون آمريهم بالعدل، الذين يَنْهَوْنَهُمْ عن قتل أنبياء الله وارتكاب معاصيه، فأخبرهم يا أيّها النبي أنّ لهم عند الله عذاباً مؤلماً وموجعا. [تفسير الطبري: 6/ 286، 287]

الاستنباط: دلّت الآية على أن يهود المدينة سيحاولون قتل النبي ﷺ وأصحابه، قال المراغي: "وقد يكون هذا كلاما مع اليهود الذين في عصر التنزيل، فإنهم همّوا بقتل النبي ﷺ زمن نزول الآية، إذ السورة مدنية، كما همّ بذلك قومه الأميون بمكة من قبل... فالآية فيمن سبق ذكرهم من أهل الكتاب والأميين." [تفسير المراغي: 3/ 123]

طريق الاستنباط: أشارت **الدلالة النحوية** للفعل المضارع (وَيَقْتُلُونَ) والتي تفيد التجدد والاستمرار، أن قتل الأنبياء والمصلحين منهم مستمر، لا ينقطع ما دام في الأرض أنبياء ومصلحون، وقد نزلت الآية ونبي الله ﷺ بالمدينة، فكان هذا إعلام من الله لنبيه، أنهم سيحاولون قتله كما قتلوا من قبله من الأنبياء.

- دراسة الاستنباط:** قد تعرض رسول الله ﷺ، لمحاولات قتل من طرف يهود المدينة، فمنها:
- 1- محاولة بني النضير قتله، حيث أرادوا رمي حجر عليه من أعلى الحصن وهو جالس تحته، فأعلمه الله بذلك، وكان ذلك سببا في إجلاءهم. [زاد المعاد في هدي خير العباد: 3/ 116]
 - 2- محاولة امرأة يهودية بدس السم في كتف شاة، قُرِبت لرسول الله ﷺ.⁽¹⁾ مما يدل على محاولاتهم المتكررة لقتل رسول الله ﷺ.

3- ما يجب على الناس للأنبياء.

1.3- طاعة رسول الله هي طاعة الله.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31]

التفسير: قل يا أيها النبي للوفد من نصارى نجران، إن كنتم كما تزعمون أنكم تحبون الله، فاتبعوني ليحبكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم. [تفسير الطبري: 6/ 324]

الاستنباط: دلّت الآية على أن طاعة رسول الله ﷺ هي عين طاعة الله تعالى.⁽²⁾

طريق الاستنباط: لما كانت متابعة رسول الله ﷺ برهان على صدق محبة الله وسببا لمغفرة

¹ - (صحيح البخاري: 3/ 163)، رقم: 2617.

² - (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 1/ 199)

الذنوب، أشار ذلك إلى أنّ طاعة رسول الله هي عين طاعة الله تعالى.
دراسة الاستنباط: هذا استنباط ظاهر فقد صرح ربنا بهذا المدلول فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80]، وقال كذلك: ﴿وَمَا أَمَّاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]

2.3- الكفر بنبي كالكفر بسائر الأنبياء.

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: 83]
التفسير: يا أهل الكتاب أفغير طاعة الله تلتمسون، وله خَشَع من في السموات والأرض فخضع له بالعبودة، وأقر له بإفراد الربوبية، طائعًا من كان إسلامه منهم له طائعًا، كالملائكة والأنبياء، وكارها من كان منهم كارها بإقراره أنّ الله خالقه ورثه. [تفسير الطبري: 564/6]
الاستنباط: دلّت الآية على أنّ دين الأنبياء واحد، وأن الكفر بنبي كالكفر بسائر الأنبياء.
طريق الاستنباط: إسناد الدّين إلى الله تعالى، فيه إشارة إلى أن من يكفر ببعضه إنما يكفر بالله، لا بنبي من الأنبياء فقط. [زهرة التفاسير: 1297/3]

دراسة الاستنباط: دلّت النصوص القرآنية الكثيرة والأحاديث النبوية على هذا الاستنباط، فقد قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، والإسلام في الآية هو اسم للدّين المشترك الذي خوطب به كلّ الأنبياء، ومن الأحاديث قول رسول الله ﷺ: "والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد." ⁽¹⁾
قال ابن حجر (852هـ): "ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع." [فتح الباري لابن حجر: 489/6]

3.3- الإيمان بخاتم الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِمْ وَلَتُنصِرُنَّهُمْ﴾ [آل عمران: 71]، ثم قال بعدها: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 74]
الاستنباط: استنبط من هذه الآيات أن رسول الله ﷺ خاتم النبيين.

¹ - (صحيح البخاري: 4/167)، تحت رقم: 3443

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

طريق الاستنباط: سياق الآيات تحدث عن أخذ الميثاق عن النبيين، ففي الآية الأولى أخذ الميثاق على جميع النبيين، أن يؤمنوا بكل من أتى بعدهم من الرسل، وفي الثانية أخذ الميثاق على محمد ﷺ بأن يؤمن بكل من أتى قبله من الرسل، ولم يأخذ عليه الميثاق لمن يأتي بعده من الرسل، ففي ذلك إشارة من هذا الوجه على أنه لا نبي بعده البتة. [تفسير الرازي: 281/8]

دراسة الاستنباط: استنباط هذا المعنى من مجموع الآيات، منتزع حسن، إذ قد دلت على ذلك النصوص الكثير منها: قوله ﷺ: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي..."⁽¹⁾

4- ما يجب على الأنبياء.

1.4- تبليغ الرسول ﷺ عن ربه.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]

الاستنباط: دلت الآية أن الرسول ﷺ مبلغ عن الله في كل ما بلغه من الله.⁽²⁾

طريق الاستنباط: استدلال الشعراوي على هذا الاستنباط، أن (قُلْ) إنما جاءت في القرآن كدليل على أن ما سيأتي من بعدها، الذي هو بلاغ من الرسول ﷺ عن ربه، والمأمور به هو (إِنْ كُنْتُمْ...) وكأنه في كل بلاغ عن الله بدأ ب(قل) إنما يبلغ (الأمر) ويبلغ (المأمور به) مما يدل

عن طريق الإشارة على أنه مبلغ عن الله في كل ما بلغه من الله. [تفسير الشعراوي: 1418/3]

دراسة الاستنباط: يجب على المسلم الإيمان بأن النبي قد بلغ الرسالة وأكملها، لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، وهي شهادة من الله تعالى لنبيه ﷺ على تبليغه الرسالة أتم تبليغ وأكملة، ولن يكتمل الدين إلا بالتبليغ، إذ الدين لم يعرف إلا بتبليغ رسول الله ﷺ إياه،

ويعلم من الآية أن الرسول ﷺ قد بلغ جميع الدين الذي شرعه الله لعباده، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "من حدثك أن محمدا ﷺ كتم شيئا مما أنزل الله عليه، فقد كذب، والله

¹ - صحيح البخاري (4/ 169)، تحت رقم: 3455.

² - (تفسير الشعراوي: 1418 / 3)

يقول: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67].⁽¹⁾

5- النبوة والكرامة.

1.5 جواز الكرامة للأولياء.

قال الله تعالى: ﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنٍ وَأُنْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُكُمْ أَنِّي لَأَرَىٰ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37]

التفسير: تقبل الله من أمها ما أرادت، وأنبت لها رزقها في غذائه ورزقه نباتًا حسنًا، وضمها زكريا إلى نفسه، وكان كلما دخل عليها المحراب، الذي هو مقدم كل مجلس ومصلًى، وجد عندها رزقًا من الله لغذائها، غير الذي كان يجيء به زكريا إليها، فسألها من أي وجه يأتيك هذا الرزق؟، فتجيب أن الله هو الذي رزقها ذلك فسأله عنها، ثم أخبرنا الله أنه يسوق إلى من يشاء من خلقه رزقه، بغير إحصاء ولا عدد يحاسب عليه عبده. [تفسير الطبري: 6/ 344، 359]

الاستنباط: دلّت الآية على جواز الكرامة للأولياء. [تفسير البيضاوي: 15/2]

طريق الاستنباط: لما ذكر ربنا سبحانه ما جرى لمريم من الكرامات، كان هذا دليلاً على جواز وقوعها.

دراسة الاستنباط: جواز الكرامة للأولياء دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة، فمن نصوص الكتاب ما وقع لأصحاب الكهف، وكذا قوله تعالى لمريم ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ ثَقُفَتْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: 25]، وما وقع بين موسى والخضر على القول بولايته، وقول الذي عنده علم من الكتاب: ﴿أَنَا إِلَيْكَ بِهٖ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40]

ومن السنة ما ذكره أنس بن مالك من "أنّ رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عنده في ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد، منهما واحد حتى أتى أهله."⁽²⁾

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة، ولذا ذهب أهل السنة إلى جواز انخراق العادة في حقّ

1- صحيح البخاري (52/6) رقم: 4612.

2- (صحيح البخاري: 1/ 100) تحت رقم: 465.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الأولياء، واتفقت المعتزلة على إنكار ذلك.⁽¹⁾

2.5- إخفاء الأولياء لكراماتهم.

قال الله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُا أَنَّى لَئِي هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: 37]

الاستنباط: استنبط من الآية بأن الأولياء مأمورون بإخفاء كراماتهم. [تفسير الرازي: 208/8]

طريق الاستنباط: سياق الآية من تعجب زكريا من الرزق الذي كان يأتي مريم، وسؤاله إياها عن مصدره، يشير إلى أن مريم لم تظهر كرامتها للناس.

دراسة الاستنباط: ذكر بعض العلماء هذا الاستنباط في معرض التفريق بين المعجزة والكرامة⁽²⁾، فقالوا: المعجزة من حقها الإظهار، والكرامة يخفيها صاحبها، وقد ضعف ابن تيمية هذا التفريق بينهما حيث لا دليل على ذلك، وأن بعض الصحابة كالعلاء بن الحضرمي، وخالد بن الوليد وغيرهم رضي الله عنهم، قد أظهروا كراماتهم ونقلها عنهم غيرهم. [النبوات لابن تيمية: 140/1]

ولا أرى في الآية ما يدل على وجوب إخفاء الكرامة من صاحبها، بل اطلاع زكريا عليه السلام عليها وتذليل الآية بـ(كلما) الدالة على تكرار ذلك منه، مُشعر بأن مريم ما كانت تخفي كرامتها، ممّا يدل على جواز إظهارها.

¹ - (بستان العارفين للنووي ص: 61)

² - نقل القشيري هذا القول عن أبي بكر بن فورك، ونقل عن أبي بكر الأشعري خلاف ذلك حيث قال: "ولم يأمر الولي بدعاء الخلق إلى نفسه، ولو أظهر شيئا من ذلك على من يكون أهلا له لجاز." (الرسالة القشيرية: 2 / 521)

المبحث الثالث:
الاستنباطات المتعلقة بالغيبات.

- 1- الإيمان بالكتب.
- 2- الإيمان بالملائكة.
- 3- الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثالث:

الاستنباطات المتعلقة بالغيبات.

1- الإيمان بالكتب.

1.1- الكفر بكتاب من الكتب كالكفر بالكتب جميعا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [آل عمران: 3-4]

التفسير: إن الذين جحدوا ما أنزل الله من الآيات بعد علمهم بها لهم عذاب شديد.⁽¹⁾

الاستنباط: دلّت الآية على أن الكفر بكتاب سماوي كالكفر بالكتب جميعا.

طريق الاستنباط: ذكر الله سبحانه إنزاله للكتب المتقدمة (القرآن، والتوراة والإنجيل)، ثم أعقب ذلك بالوعيد الشديد لمن كفر بآيات الله، دون التفريق بين تلك الكتب، فدلّ ذلك بالإشارة على أن الكفر بكتاب سماوي واحد ككفر بالكتب كلها.

دراسة الاستنباط: هذا الاستنباط دلّت عليه النصوص الكثيرة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿عَمَّا أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: 285]

فأهل الإيمان يؤمنون بجميع الكتب المنزلة ولا يفرقون بين أحد منها، أمّا من كفر من أهل الكتاب فهو يؤمن ببعضها دون البعض الآخر، قال تعالى: ﴿تُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ [البقرة: 91]، وقال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 85].

والإيمان بالكتب السابقة هو إيمان على الإجمال، يكون بالإقرار بها بالقلب واللسان، لما لحقها من التحريف والتبديل، وأمّا الإيمان بالقرآن؛ فإنه إيمان مفصل، يكون بالإقرار به بالقلب واللسان، واتباع ما جاء فيه، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة.⁽²⁾

2.1- أكثر أحكام التوراة لم ينسخها الإنجيل.

قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: 50]

التفسير: قد جئتمكم بآية من ربكم، مصدقًا لما بين يدي من التوراة، مؤمنًا ومقرًا بها، وأنها من عند الله، ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم. [تفسير الطبري: 438، 441]

1- (تفسير الطبري: 165/6)

2- (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد لصالح بن فوزان، ص: 175).

الاستنباط: دلت الآية على أن أكثر أحكام التوراة لم ينسخها الإنجيل، بل كان متمما لها ومقررا. [تفسير السعدي ص: 132]

طريق الاستنباط: استند السعدي في استخراج هذا الاستنباط على الدلالة المعجمية لمفردة (بَعْضٌ)، والتي تدل على التجزئة والتبعض⁽¹⁾، فإن كان الذي أحلّ لهم هو بعض ما حرّم عليهم، دلّ ذلك بطريق الإشارة على أن أكثر أحكام التوراة لم ينسخها الإنجيل.

دراسة الاستنباط: يعتبر هذا الاستنباط صحيحا لأنّ شريعة عيسى عليه السلام انحصرت في إعادة إحياء أحكام التوراة، وبعض ما تركوه فيها وهو من هذه الجهة كغيره من أنبياء بني إسرائيل، وكان رسولا بتحليله بعض ما حرّمه الله عليهم رعا لحالهم في أزمنة مختلفة، وقيل أحلّ لهم الشحوم، ولحوم الإبل، وبعض السمك، وبعض الطير: الذي كان محرما من قبل، وأحلّ لهم السبت. [التحرير والتنوير: 253/3]

3.1- نزول القرآن منجما.

قال الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 3]
التفسير: أنزل عليك القرآن بالصدق فيما اختلف فيه أهل الكتاب قبلك، كما أنزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى من قبل الكتاب الذي نزل عليه. [تفسير الطبري: 160/6]
الاستنباط: قال سبحانه عن القرآن: (نَزَّلَ)، وقال عن التوراة والإنجيل: (وَأَنزَلَ)، لأنهما نزلا جملة واحدة، أمّا القرآن فقد نزل مفرقا تعددت تنزيلاته وتكررت، لأن مفردة (نَزَّلَ) تدلّ على التكرير. [تفسير البغوي: 407/1]

طريق الاستنباط: استدل البغوي على نزول القرآن منجما، خلافا للكتب السماوية المتقدمة، بالدلالة الصرفية، لمفردة (نَزَّلَ)، على وزن (فَعَّل) تدل على التكرير، ممّا دلّ بطريق الإشارة على تعدد تنزيلاته.

واستدل أيضا بالسياق القرآني الذي فرّق بين نزول الكتب السابقة، حيث عبّر عن ذلك بـ(وَأَنزَلَ) وعن نزول القرآن بـ(نَزَّلَ)، فدلّ ذلك بطريق الإشارة كذلك على اختلاف في كيفية نزولهما.

1- ينظر: (العين: 1/ 283)، و(مقاييس اللغة: 1/ 269).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

دراسة الاستنباط: نزول القرآن مفرقا دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة، وقد نزل القرآن إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجما على رسول الله مدة نبوته.⁽¹⁾ ويدل على ذلك ما رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين."⁽²⁾ وقد حكى القرطبي الإجماع على أن القرآن نزل جملة واحدة. [تفسير القرطبي: 2/ 298]

4.1- أكثر القرآن محكم.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7] **التفسير:** إنّ الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هو الذي أنزل عليك يا أيها النبيّ القرآن، فمنه آيات محكمات بالبيان، هن أصل الكتاب، وآيات أخرى، هنّ متشابهات في التلاوة، مختلفات في المعاني. [تفسير الطبري: 6/ 174]

الاستنباط: دلّت الآيات على أن آيات القرآن أكثرها محكم. [التفسير المنير: 3/ 155]

طريق الاستنباط: وصف الآيات المحكمات بأنهنّ أمّ الكتاب أي أصله وعماده، وجمع المتشابهات بمفردة (وَأُخَرُ) الدالة على التقليل فيه إشارة إلى أنّ أكثر القرآن محكم.

5.1- ردّ المتشابه إلى المحكم.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]

الاستنباط: دلّت الآية على وجوب ردّ المتشابه إلى المحكم، قال السعدي في معنى (أُمُّ الْكِتَابِ) : هي "أصله الذي يرجع إليه كل متشابه." [تفسير السعدي ص: 122]

طريق الاستنباط: تأتي مفردة (أُمُّ)، في اللغة على معان أهمها: (الأصل، والمرجع)، وكلّ شيء يضمُّ إليه سائر ما يليه، فإنّ العرب تُسمّيه أُمًّا،⁽³⁾ فأشار هذا المعنى المعجمي لمفردة (أُمُّ)، إلى وجوب ردّ المتشابه إلى المحكم.

دراسة الاستنباط: ردّ المتشابه إلى المحكم هو منهج الصحابة والتابعين وأئمة الحديث

1- وهو أشهر وأصح الأقوال في كيفية نزول القرآن، ينظر: (البرهان في علوم القرآن: 1/ 228)

2- قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ينظر: (المستدرک على الصحيحين: 2/

578)

3- (العين: 8/ 426)

كالشافعي و أحمد ومالك، فيأخذون من المحكم ما يُفسّر لهم المتشابه ويبينه لهم.⁽¹⁾

2- الإيمان بالملائكة.

1.2- كلام الملائكة.

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران:]

التفسير: (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) وما كنت لديهم أيضًا (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ)، والمعنى: وما كنت، يا محمد، عند القوم إذ قالت الملائكة لمريم إنّ الله يبشرك بغيري من عنده، هي ولدت لك اسمهُ المسيح عيسى ابن مريم، ذا وَجْهِ ومنزلة عالية عند الله، وشرفٍ وكرامة، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ الذين يقرّبهم الله يوم القيامة. [تفسير الطبري: 6 / 410، 415]

الاستنباط: قدرة الملائكة على التكلم بألسنة البشر المختلفة دون الحاجة إلى ترجمان. طريق الاستنباط: استخرج هذا الاستنباط بالنظر في هذه الآية مع آيات آخر تضمّنت حوار الملائكة مع البشر،⁽²⁾ فيشير ذلك إلى قدرة الملائكة على التكلم بألسنة البشر المختلفة دون الحاجة إلى ترجمان.

دراسة الاستنباط: تتكاثر الأدلة على صحة هذا الاستنباط، فمنها: أنّهم يكلّمون الناس في قبورهم على اختلاف لغاتهم، كما هو معلوم في فتنة القبر، كما يكلّمون الناس يوم القيامة بالبشارة والندارة، ويحاورون أهل النار، ويسلمون على أهل الجنة، والنصوص في هذا كثيرة.

2.2- قدرة الملائكة على التشكل في صورة البشر.

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران:]

الاستنباط: يستنبط من الآية قدرة الملائكة على التشكل في صورة البشر.

طريق الاستنباط: استخرج هذا الاستنباط بجمع هذه الآية إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: 17]، فالذي بشرها هو جبريل عليه السلام، وقد جاءها في

1- (إعلام الموقعين عن رب العالمين: 4 / 58)

2- كحوار الملائكة مع نبي الله لوط، وإبراهيم، وزكريا، وكلام جبريل مع نبيينا عليهم الصلاة والسلام،

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

صورة بشر، مما يدل على قدرة الملائكة على التشكل في صورة البشر.

دراسة الاستنباط: قد دلت النصوص الكثيرة على تشكّل الملائكة في صورة بشر، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴿ [الذاريات: 24 - 25]

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ يَوْمٍ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [هود: 77]

وكذلك حديث جبريل الذي قال فيه عمر رضي الله عنه: بينما نحن عند رسول الله ﷺ

ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر

السفر، ولا يعرفه منا أحد" وفي آخر الحديث "... ثم قال لي: (يا عمر أتدري من السائل؟)

قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) ⁽¹⁾

3- الإيمان باليوم الآخر.

1.3- مذاق خروج الروح.

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحَّجَ عَنِ النَّارِ

وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ [آل عمران: 185]

التفسير: كُتِبَ الموت على جميع النفوس، ثم توفّي كل نفس جزاء عملها يوم القيامة، فمن

نُحِّيَ عن النار وأبعد منها وأدخل الجنة، فقد نجح وظفر بعظيم الكرامة. [تفسير الطبري: 7 / 452]

الاستنباط: استنبط من الآية أن للموت مذاق، يكون إمّا مرّا يومي إلى ما يتبعه من عقاب،

أو حلوا إيماء إلى ما يكون من نعيم، والتعبير "بذوق الموت فيه استعارة بتشبيه الموت عند

إقباله الرهيب أو الرغبة بالأمر الذي يذاق فيؤلم، أو يذاق فيسعد. " [زهرة التفاسير: 3 / 1535]

طريق الاستنباط: هذا الاستنباط يشير إليه المعنى المعجمي لمفردة (ذوق)،

والتي تأتي في كلام العرب لتدلّ على اختبار الشيء من جهة الطعم، وقد تستعمل مجازا في

كلّ ما يختبر، فيقال: ذاق القوس إذا نظر إلى متانتها وقوتها، [مقاييس اللغة: 2 / 364]

فاستعملت مفردة (ذَائِقَةُ) في الآية بمعناها المجازي لتشبيه الموت عند إقباله بالأمر الذي يذاق.

دراسة الاستنباط: قد دلت السنّة المطهّرة على سهولة خروج نفس المؤمن وصعوبة خروج

نفس الكافر، فروح المؤمن تخرج فتسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء، ويخرج منها مسك

كأطيب نفحة مسك وجدت على الأرض، أمّا روح الكافر فتُفَرَّقُ في جسده فتنتزعها

1- ينظر: (صحيح البخاري: 1 / 19)، رقم: 50 ، و(صحيح مسلم: 1 / 37) رقم: 8.

الملائكة من جسده كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، ويخرج منها كأنتن ربح جيفة وجدت على وجه الأرض.⁽¹⁾

فما ذكر في هذا الحديث هو ما أشارت إليه الآية من أن النفس تذوق الموت، لتجد لذة ونعيما إن كانت مؤمنة، وريحا نتنه وعذابا إن كانت كافرة.

2.3- توفية الأعمال في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ الْكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]

الاستنباط: دلّت الآية أن الوفاء بالأجور كاملة وتامة إنما يكون في الآخرة، أما ما دون ذلك فيكون في البرزخ، ويكون قبل ذلك في الدنيا. [تفسير السعدي ص: 160]

طريق الاستنباط: حصر الله سبحانه توفية أجور الأعمال كاملة وتامة يوم القيامة، فقال: (وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ)، والشيء الوافي في كلام العرب هو: كل شيء بلغ تمام الكمال⁽²⁾، فدلّ ذلك بمفهوم المخالفة، أن بعض الأجور قد تصل أصحابها قبل ذلك، أي في الدنيا وفي دار البرزخ.

دراسة الاستنباط: هذا الاستنباط دلّ على أمرين هما:

1- نعيم القبر وعذابه، وقد نفاه الخوارج وبعض المعتزلة ومن وافقهما، وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم، وقد أكثروا من الاحتجاج له، وذهب بعض المعتزلة إلى أنه يقع على الكفار دون المؤمنين. [فتح الباري لابن حجر: 233 / 3]

وقد تكاثرت الأدلة من الكتاب والسنة على نعيم القبر وعذابه، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٣١﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: 169 - 180]

ووجه الدلالة أن الشهداء أحياء عند الله وأن تلك الحياة يرزق أصحابها رزقا لا ينقطع بدلالة الفعل المضارع (يُرْزَقُونَ) الدال على الاستمرارية، هذا من جهة،

1- رواه (أحمد في مسنده: 500 / 30) رقم: 18534، و(الحاكم في المستدرک: 93 / 1) رقم: 107، وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير: 344 / 1).

2- (العين: 409 / 8)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ومن جهة أخرى أخبرنا الله سبحانه عن فرحهم بما آتاهم ربهم، وعن استبشارهم بمن لم يلحق بهم من خلفهم، وهذا كله زمن ظنّ البعض أنهم موتى، أي في الدنيا وهذه الآية من أصرح الآيات على نعيم القبر.

أمّا عن عذاب القبر فيقول ربنا سبحانه: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]

ووجه الدلالة من الآية أن العرض الأول غير الثاني بدلالة الواو التي تأتي بمعنى المغايرة، فيقتضي أن يكون ذلك في القبر.⁽¹⁾

2- كما دلّ على أن بعض أجور الأعمال قد تصل أصحابها في الحياة الدنيا وفي هذا يقول ﷺ: "إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة، يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيقطع بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها."⁽²⁾

3.3- لكل عبد موضع في الجنة وموضع في النار.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]

الاستنباط: دلت الآية على أن المؤمن له موضع في النار، يزحج عنه برحمة من الله وفضل. طريق الاستنباط: مفردة (زحج)، تأتي في كلام العرب لتدلّ على التحويل عن الموضع بعجلة، فزح الشيء إذا نحاه عن موضعه فتنحى، ويزحه زحاً إذا جذبته بعجلة⁽³⁾، وعلى هذا فمعنى قوله تعالى: (فَمَن زُحِرَ ...)، أي: فمن نحاه الله من الموضع الذي أُعدّ له في النار وأدخل الجنة فقد فاز، وفي هذا إشارة إلى أن للمؤمن موضع في الجنة وموضع في النار، وكذلك الكافر.

دراسة الاستنباط: هذا الاستنباط دلّ عليه قوله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات، فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى:

1- للنظر في المزيد من الأدلة على إثبات نعيم القبر وعذابه ينظر: (القيامة الصغرى ص: 50)

2- (صحيح مسلم: 4/2162) رقم: 2808.

3- (المحكم والمحيط الأعظم: 501/2)

﴿أُولَئِكَ هُمُ الزَّائِرُونَ﴾ [المؤمنون: 10]⁽¹⁾

وقال كذلك ﷺ: "إذا كان يوم القيامة، دفع الله عز وجل إلى كل مسلم، يهوديا، أو نصرانيا، فيقول: هذا فكاكك من النار."⁽²⁾

وقد استنبط الرازي من مفردة (زُحِجَ)، أنَّ دار الدنيا نار بالنسبة للمؤمن، فقال: "هذا تنبيه على أنَّ الإنسان حينما كان في الدنيا كأنه كان في النار، وما ذاك إلا لكثرة آفاتهما وشدة بليّاتهما."⁽³⁾

4.3 - الجنة والنار مخلوقتان.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: 131-133]
التفسير: واتقوا أيها المؤمنون النار أن تصلوها فقد أعددتها لمن كفر بي، وأطيعوا الله فيما نهاكم عنه وفيما أمركم به الرسول، لترحموا فلا تعذبوا، وبادروا إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته، وجنة عرضها كعرض السموات والأرض، أعدّها الله للذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه.⁽⁴⁾

الاستنباط: دلّت الآيات على أن الجنة والنار مخلوقتان. [تفسير البيضاوي: 38 / 2]

طريق الاستنباط: قول الله تعالى عن الجنة والنار (أُعِدَّتْ)، بالفعل الماضي فيه الإشارة إلى أنهما مخلوقتان، قال الرازي: "أُعِدَّتْ إخبار عن الماضي فلا بد أن يكون قد دخل ذلك الشيء في الوجود." [تفسير الرازي: 364 / 9]

واعتمد أبو حيان في توجيه هذا الاستنباط على الدلالة المعجمية لمفردة (أُعِدَّتْ) فقال: "الإعداد لا يكون إلا للموجود، لأنّ الإعداد هو التهيئة والإرصاد للشيء."⁽⁵⁾

1- (سنن ابن ماجه: 1453/2) رقم: 4341.

2- (صحيح مسلم: 2119/4) رقم: 2767.

3- (تفسير الرازي: 453 / 9)

4- (تفسير الطبري: 207 / 7، 213)

5- (البحر المحيط في التفسير: 176 / 1)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

دراسة الاستنباط: الجنة والنار مخلوقتان الآن وموجدتان، خلافا للمعتزلة الذين يقولون: إن الجنة والنار لم تخلقا، وسيخلقهما الله يوم القيامة.

والأدلة على هذا من الكتاب والسنة كثيرة⁽¹⁾ منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: 13-15] ، وقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46] ، ومن السنة قوله ﷺ: "إني رأيت الجنة فتناولت عنقودا، ولو أصبته لأكلت منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظرا كالיום قط أفظع..."⁽²⁾

وقد ذكر ابن عطية أنه قد استنبط من الآية أن الجنة لم تخلق بعد، وكذلك النار.⁽³⁾ وطريق هذا الاستنباط: أن الله سبحانه ذكر أن الجنة عرضها كعرض السموات والأرض، فلو كانت مخلوقة ما بقي للسموات والأرض مكان.

وقد ردّ القرطبي⁽⁴⁾ على هذا الاستنباط فقال: "وإذا كانت السموات السبع والأرضون السبع بالنسبة إلى الكرسي كدراهم ألقيت في فلاة من الأرض، والكرسي بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة، فالجنة الآن على ما هي عليه في الآخرة عرضها كعرض السموات والأرض... وإذا كانت المخلوقات كلها بالنسبة إليه كالحلقة فمن ذا الذي يقدره ويعلم طوله وعرضه إلا الله خالقه الذي لا نهاية لقدرته." [تفسير القرطبي: 205/4]

5.3- المؤمن لا يخلد في النار.

قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 25]

التفسير: فأئى حال يكون عليه هؤلاء القوم حين جمعهم ليوم القيامة، حيث فيه يُوفى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه، غير مظلوم فيه. [تفسير الطبري: 294/6]

1- ينظر تفصيل ذلك في: (شرح العقيدة الطحاوية للبراك ص: 313)

2- (صحيح البخاري: 37 / 2) رقم: 1052، وهو طرف من حديث طويل.

3- (تفسير ابن عطية: 509 / 1)

4- (تفسير القرطبي: 205 / 4) ي شير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة." ينظر: (صحيح ابن حبان: 77 / 2)، وصححه الألباني في: (سلسلة الأحاديث الصحيحة: 223 / 1)

الاستنباط: استنبط من الآية على المؤمن وإن دخل النار لا يخلد فيها، "لأن توفية إيمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها، فإذا هي بعد الخلاص منها".⁽¹⁾

طريق الاستنباط: سبق وأن ذكرنا الدلالة المعجمية لمفردة (وُفِّيَتْ)، والتي تعني أخذ الشيء على وجه الكمال والتمام، وهذا يدلّ بطريق الإشارة أن المؤمن وإن دخل النار بسبب عصيانه وفسوقه، فإنه لا يخلد فيها، لأنّ توفيه إيمانه إنما تكون في الجنة لا في النار.

دراسة الاستنباط: دلّت السنة الصحيحة أن المؤمن وإن دخل النار بسبب ذنوب لم يتب منها، فسيخرج منها ليدخل الجنة، قال ﷺ: "يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل".⁽²⁾

1- (تفسير البيضاوي: 11/2)

2- (صحيح البخاري: 13 / 1)، رقم: 22.

الفصل الثاني: الاستنباطات الأصولية واللغوية.

- المبحث الأول: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالأدلة.
- المبحث الثاني: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بدلالة الألفاظ.
- المبحث الثالث: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالاجتهاد.
- المبحث الرابع: الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية.
- المبحث الخامس: الاستنباطات اللغوية.

المبحث الأول:

الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالأدلة.

- 1- حجية الإجماع.
- 2- شرع من قبلنا.
- 3- جواز نسخ الشرائع المتقدمة لبعضها البعض.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

تمهيد: أصول الفقه علم عظيم القدر، له مكانة عليا بين العلوم الدينية، تكمن فائدته في بيان المناهج والأسس والطرق التي يستطيع الفقيه عن طريقها استنباط الأحكام الفقهية للحوادث المتجددة، فبه تحصل القدرة على النظر واستخراج الأحكام الشرعية من أدلتها على أسس سليمة.⁽¹⁾

و موضوعات أصول الفقه تنقسم إلى خمسة مواضيع:

قسم الأحكام: ويمثل مقدمة أصول الفقه.

قسم الأدلة.

قسم دلالات الألفاظ وطرق الاستنباط من النصوص.

قسم التعارض والترجيح.

قسم الاجتهاد والتقليد.⁽²⁾

وقد أدمجت الاستنباطات اللغوية ضمن الاستنباطات الأصولية، لوجود مباحث كثيرة تناولها الأصوليون في كتبهم هي في الأصل مباحث لغوية.

لذا ارتأيت تقسيم هذا الفصل إلى خمسة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالأدلة.

المبحث الثاني: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بدلالة الألفاظ.

المبحث الثالث: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالاجتهاد.

المبحث الرابع: الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية.

المبحث الخامس: الاستنباطات اللغوية.

¹ - (المهذب في علم أصول الفقه المقارن 1/ 42)

² - (التقريب والإرشاد في أصول الفقه للباقلاني ص: 6)

المبحث الأول:

الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالأدلة.

1- حجة الإجماع.

أ- قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: 110] التفسير: أنتم خير أمة أخرجت للناس بما تأمرون به من الإيمان بالله ورسوله، والعمل بشرائعه، وتنهون عن الشرك بالله وتكذيب رسوله ﷺ. [تفسير الطبري: 7/ 105]

الاستنباط: استدل بهذه الآية على حجّة الإجماع، قال البيضاوي: "لأنّها تقتضي كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر، إذ اللام فيهما للاستغراق فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك." [تفسير البيضاوي: 2/ 33]

طريق الاستنباط: استند البيضاوي على الدلالة النحوية لمفردتي (بِالْمَعْرُوفِ ، الْمُنْكَرِ)، إذ اللام فيهما للاستغراق، فيأمران حال كونهم مجتمعين بكل معروف، وينهون حال كونهم مجتمعين عن كلّ منكر، ممّا يقتضي استحالة إجماعهم على المنكر، وهذا فيه إشارة إلى أن الإجماع حجة.

ب- أمّا الرازي فقد استدلّ بالآية على حجّة الإجماع استنادا على نص آخر، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: 159]، فقال: إنّ أمة محمد ﷺ أفضل من أمة موسى بنص القرآن، فإن كان كذلك وجب أن لا تحكم هذه الأمة إلا بالحق، وحينئذ يعتبر إجماعهم حجة. [تفسير الرازي: 8/ 324]

دراسة الاستنباط: اعتبر ابن عاشور الاستدلال بالآية على حجّة الإجماع مغالطة، "لأنّ المنكر لا يعتبر منكرا إلا بعد إثبات حكمه شرعا، وطريق إثبات حكمه الإجماع." ⁽¹⁾

وكلام ابن عاشور رحمه الله فيه نوع من التكلف، لأنّ الاستدلال بالآية على حجّة الإجماع لا يدلّ على كيفية إثبات الحكم الشرعي للمنكر، ولكن الاستدلال بالآية على ذلك، من باب استحالة إجماع الأمة على أمر منكر، ففرق ما بين الأمرين.

¹ - (التحرير والتنوير: 52/4)

2- شرع من قبلنا شرع لنا.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: 23]

التفسير: ألم تر إلى الذين أعطوا حظاً من الكتاب، يُدْعَوْنَ إلى كتاب الله الذي كانوا يقرّون أنه من عند الله - وهو التوراة - في بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله ﷺ، ثم يستدبر جمع منهم معرضين عن حكمه. [تفسير الطبري: 6 / 290، 291]

الاستنباط: قال القرطبي: "وفيها دليل على أن شرائع من قبلنا، شريعة لنا إلا ما علمنا نسخه. " [تفسير القرطبي 4 / 50]

طريق الاستنباط: لما دعا رسول الله ﷺ أهل الكتاب للتحاكم إلى كتابهم حين التنازع معهم، أشار ذلك إلى أن شرع من قبلنا شرع لنا.

دراسة الاستنباط: شرع من قبلنا مما أورده الله في كتابه، أو أورده رسوله ﷺ في سنته من القصص والأخبار والأحكام التي وردت في الشرائع السابقة من غير إنكار، ولم يدل دليل على أنها مشروعة في حقنا، ولا أنها منسوخة عنا، فقد اختلف الأصوليون في ذلك على مذهبين:

الأول: شرع من قبلنا حجة وهو مذهب الحنفية والمالكية ورواية عن الإمام أحمد، ومن أدلتهم:

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: 90]، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 123]، فالآيتان تدلان على جواز أخذ الأحكام من الشرائع السابقة.

الثاني: شرع من قبلنا ليس بحجة في شرعنا وهو مذهب الشافعية ورواية عن أحمد، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]، وأن النبي ﷺ لو كان متعبداً بشرائع من قبله لما انتظر الوحي في حكم الظهار، واللعان، والموارث؛ لأن أحكامها في التوراة ظاهرة، فلما لم يرجع إليها دلّ ذلك على أن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا.⁽¹⁾

¹ - المذهب في علم أصول الفقه المقارن (973/3 - 976)

3- جواز نسخ الشرائع المتقدمة لبعضها البعض.

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: 50]

التفسير: قد جئتمكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة، مؤمناً ومقرّاً بها، وأنها من عند الله، ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم. [تفسير الطبري: 6/ 438، 439]

الاستنباط: دلّت الآية على جواز نسخ الشرائع المتقدمة لبعضها البعض.

طريق الاستنباط: قول الله سبحانه على لسان عيسى عليه السلام (وَلِأُحِلَّ) (حُرِّمَ)، فيه الإشارة إلى وقوع النسخ من طرف عيسى عليه السلام لبعض أحكام التوراة.

دراسة الاستنباط: النسخ في الأمم المتقدمة من المقررات في علم الأصول،⁽¹⁾ وقد أنكرته اليهود بدعوى أن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وأنها ابتدأت بموسى عليه السلام وتمّت به، فلا يكون بعده شريعة أصلاً، لأن النسخ في الأوامر بداء، ولا يجوز البداء على الله تعالى.⁽²⁾

1- ينظر: الفصول في الأصول (2/ 218)

2- وقد أورد الدكتور محمد شعبان إسماعيل واحد وعشرين مثالا للنسخ الواقع في الشرائع السابقة من خلال العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل). ينظر: (نظرية النسخ في الشرائع السماوية ص: 43-56)، و (الملل والنحل: 16/2)

المبحث الثاني:

الاستنباطات الأصولية المتعلقة بدلالة الألفاظ.

- 1- الأمر المطلق يقتضي الفور.
- 2- حجية مفهوم الموافقة.
- 3- العام الذي يراد به الخصوص.
- 4- الأمر بالشيء نهى عن ضده.
- 5- جواز الإيجاب على الكفاية.

المبحث الثاني:

الاستنباطات الأصولية المتعلقة بدلالة الألفاظ.

1- هل الأمر المطلق يقتضي الفور؟

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]
التفسير: بادروا وسابقوا إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته، وإلى جنة عرضها كعرض السموات السبع والأرضين السبع، أعدّها الله للمتقين. [تفسير الطبري: 7/ 207، 213]
الاستنباط: استنبط من الآية أنّ مطلق الأمر يقتضي الفور. [قواطع الأدلة في الأصول: 2/ 338]
طريق الاستنباط: الأمر بالمسارعة إلى ما يغفر الذنوب ويدخل الجنّات، يعمّ كلّ المأمورات، إلّا ما دلّ الدليل على جواز فعله متارخيا، ويشير ذلك إلى أنّ الفعل المطلق المجرد على القرائن يقتضي الفور.

دراسة الاستنباط: اقتضاء الأمر المطلق للفور أو التراخي، من المسائل الأصولية التي اختلف فيها العلماء، فمنهم من قال باقتضاءه الفور، وهو قول جمهور المالكية وأكثر الحنابلة وبعض الحنفية والشافعية، ومنهم من قال بجواز فعله على التراخي وهو قول أكثر الشافعية والحنفية وبعض المالكية ورواية عن أحمد.

ودليل أصحاب القول الأول أن الله مدح المسارعين في الخيرات فقال: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَمَّا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: 61]، وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: 90]، وبناء عليه أن ترك المسارعة يؤدّم وما يذم على تركه هو الواجب.

ودليل أصحاب القول الثاني: أن رسول الله ﷺ حجّ العام العاشر بعدما حجّ أبو بكر بالناس، وقد فرض الحج قبل ذلك، فقالوا أن تأخيره من رسول الله ﷺ دلّ على أنّه على التراخي. ⁽¹⁾

2- حجية مفهوم الموافقة.

أ- قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: 75]

التفسير: ومن اليهود من إن تأمنه على مال كثير، يؤدّه إليك ولا يخنك فيه، ومنهم الذي إن تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤدّه إليك، إلا أن تلحّ عليه بالمطالبة. [تفسير الطبري: 521/6]

الاستنباط: استنبط من الآية جواز الأخذ بمفهوم الموافقة. [الاشارات الالهية ص: 411]

طريق الاستنباط: دلّ سياق الآية على هذا الاستنباط، فذكر ربنا سبحانه الائتمان على القنطار وأدائه، ليدلّ على أنه لو أوّتمن على أدنى من ذلك لكان أولى بأدائه، ثم ذكر خيانة من أوّتمن على دينار ليدلّ على أنه لو أوّتمن على أكثر من ذلك لخان الأمانة من باب أولى، فأشار هذا السياق إلى جواز الأخذ بمفهوم الموافقة.

ب- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 168]

التفسير: وليتبين الذين قالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين يوم أحد وقعدوا عن الجهاد، لو أطاعنا من قتل بأحد من إخواننا ورجعوا ما قتلوا هنالك، قل لهم يا أيها النبي: فادفعوا الموت عن أنفسكم إن كنتم صادقين في قيلكم. [تفسير الطبري: 382/7]

الاستنباط: يستنبط من الآية جواز الأخذ بمفهوم الموافقة.

طريق الاستنباط: ذكر ربنا أنّ المنافقين زعموا أن شهداء أحد لو أطاعوهم ومكثوا بالمدينة لدفعوا عن أنفسهم الموت كحالهم، فطالبهم الله بدفعه عن أنفسهم من باب أولى، إن كانوا صادقين، فأشار هذا السياق إلى جواز الأخذ بمفهوم الموافقة.

دراسة الاستنباط: لقد اختلف العلماء في الأخذ بمفهوم الموافقة على مذهبين:

المذهب الأول: أنّ مفهوم الموافقة حُجّة، وهو طريق لاستنباط الأحكام الشرعية، وهو مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف، وحجّتهم الاستعمال العربي، وإجماع الصحابة حيث إنهم فهموا ذلك من خطاب الله تعالى ورسوله، ومن مخاطباتهم فيما بينهم، وذلك من خلال وقائع كثيرة.

المذهب الثاني: أن مفهوم الموافقة ليس بحُجّة، وهو مذهب ابن حزم وأكثر الظاهرية،

وَحَجَّتْهُمْ

أنه نوع من القياس، والقياس باطل عندهم.⁽¹⁾

3- العام الذي يراد به الخصوص.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 45]
التفسير: وما كنت لديهم أيضاً يا أيها النبي إذ قالت الملائكة لمريم إن الله يبشرك بولد لك
اسمه المسيح عيسى ابن مريم. [تفسير الطبري: 6/ 410، 415]

الاستنباط: يستنبط من هذه الآية بجمعها مع قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾
﴿قَالَتْ إِنَّيَأَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَفْسًا﴾ [مريم: 17-19]،
جواز إطلاق اللفظ العام مع إرادة الخصوص.

طريق الاستنباط: في آية آل عمران، ذكر الله سبحانه أن الذي بشر مريم هم الملائكة وهو
لفظ عام، أمّا آية مريم، ففيها أن المبعث هو جبريل وحده،⁽²⁾ فيشير ذلك إلى جواز إطلاق
اللفظ العام مع إرادة الخاص.

دراسة الاستنباط: يمثل العلماء لهذا القسم من العام، بأمثلة كثير نذكر منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: 30]، مع أن ليس كل اليهود قالوا هذا
الكلام.

2- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: 173]، وليس كل
الناس قالوا ذلك الكلام بل هم طائفة محددة. [تفسير القرطبي: 8/ 117]

4- الأمر بالشيء نهى عن ضده.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]

التفسير الجملي: وتمسكوا أيها المؤمنون بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده
إليكم في كتابه إليكم جميعاً، ولا تتفرقوا في ذلك.⁽³⁾ [تفسير الطبري: 7/ 70]

1- (المهذب في علم أصول الفقه المقارن: 4/ 1760-1762)

2- (تفسير الطبري: 18/ 163)

3- (تفسير الطبري: 7/ 70)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الاستنباط: استنبط من الآية أنّ الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده. [التحرير والتنوير: 32/4]
طريق الاستنباط: أمر الله جميع المؤمنين أن يستمسكوا بدين الله، وهذا يقتضي النهي عن التفرقة، فأكدّه الله بقوله: (وَلَا تَفَرَّقُوا) ، فأشار هذا إلى أن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده.

دراسة الاستنباط: اختلف العلماء في هذه المسألة فذهب أبو حنيفة، ومالك، والشافعي وأكثر أتباعهم، و رواية عن الإمام أحمد وكثير من أتباعه أن الأمر بالشيء نهي عن ضده، ودليلهم في المسألة الاستعمال العربي، وكذلك لا يمكن أن يتوصل إلى فعل المأمور به إلا بترك ضده.

وذهب إلى ذلك بعض الشافعية وجمهور المعتزلة إلى أن الأمر بالشيء ليس نهيًا عن ضده، ودليلهم أن صيغة الأمر تختلف عن صيغة النهي، فلا يجوز أن تكون صيغة أحدهما مقتضية للآخر. ⁽¹⁾

5- جواز الإيجاب على الكفاية.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: 104]
التفسير: ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة يدعون الناس إلى الإسلام وشرائعه و يأمرؤنهم باتباع محمد ﷺ ودينه، وينهونهم عن الكفر بالله والتكذيب برسوله، ومن اتصف بذلك فهم المنجون عند الله. [تفسير الطبري: 90 / 7، 91]

الاستنباط: استنبط من الآية جواز الإيجاب على الكفاية. [الإشارات الإلهية ص: 415].
طريق الاستنباط: استل هذا الاستنباط من الآية انطلاقاً من الدلالة النحوية ل(من) والتي تدل على التبعية وذلك في قوله تعالى (مِنْكُمْ)، ويستفاد من ذلك أن هذا النوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المذكور في الآية، إنما أمر به فريق من المؤمنين خاصة، فأشار هذا إلى جواز الإيجاب على الكفاية.

دراسة الاستنباط: جمهور الأصوليين على جواز الإيجاب على الكفاية، ومنع بعضهم ذلك بحجة أنه إيجاب على مبهم مجهول، والجواب على هذا الاستدلال يتمثل في أن الواجب

1- وهناك مذهب ثالث في المسألة، وهو أن الأمر بالشيء هو عينه نهي عن ضده لا أنه يستلزمه، وينسب هذا القول للباقلاني، ينظر: (المهذب في علم أصول الفقه المقارن: 309-313)

الكفائي ينصرف فيه الخطاب على الجميع، فإن قامت به طائفة سقط عن التكليف عن الباقيين، فالمقصود من فرض الكفاية تحصيل مصلحة الفرض من غير نظر إلى فاعله.⁽¹⁾ ذكر بعض المفسرين أن (من) في الآية بيانية، وعليه يسقط الاستدلال بالآية في جواز الإيجاب على الكفاية، ويكون المعنى حينئذ، ولتكونوا أيها الصحابة أمة تدعون إلى الخير... فيكون جميع أصحاب رسول الله ﷺ قد خوطبوا بأن يكونوا دعاة إلى الخير، وإلى هذا المحمل مال الزجاج وبعض المفسرين، واختار الطبري والضحاك وابن عطية، أن تكون (من) للتبعض، ويكون المعنى هو إيجاد جماعة تلك صفتها، واحتجوا بأنه ليس في مقدور جميع الناس الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. [التحرير والتنوير: 38 / 4]

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]

1- (الإبهاج في شرح المنهاج: 100 / 1)، و(الإشارات الإلهية ص: 415).

المبحث الثالث:

الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالاجتهاد.

- 1- الاجتهاد في حق الأنبياء.
- 2- الاجتهاد في حضرة رسول الله.

المبحث الثالث:

الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالاجتهاد.

1- الاجتهاد في حق الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ [آل عمران: 93]

التفسير: كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة، إلا ما حرم يعقوب على نفسه من غير تحریم الله ذلك عليه، حتى نزلت التوراة، فحرّم الله عليهم فيها ما شاء، وأحلّ لهم فيها ما أحبّ. [تفسير الطبري: 10/7]

الاستنباط: قال ابن عطية: "وانتزع من هذه الآية أنّ للأنبياء أن يحرموا باجتهادهم على أنفسهم ما اقتضاه النظر لمصلحة أو قرينة أو زهد." [تفسير ابن عطية: 472/1]

طريق الاستنباط: إسناد التحريم إلى يعقوب عليه السلام، ظاهره أنه حرّم ما حرّم بنفسه، لا أنّ الله حرّم عليه بالوحي، ويشير ذلك أنّ للأنبياء حقّ الاجتهاد في تحریم ما أرادوا.

دراسة الاستنباط: اتفق العلماء على جواز الاجتهاد للأنبياء في الأمور الدنيوية، ومنها أمور الحرب، واختلفوا فيما تعلّق بالأحكام الشرعية، بين مانع ومجيز. [الإحكام في أصول الأحكام: 169/4] واستدلّ كلّ من الفريقين بما تعلّق برسول الله ﷺ، أو ببعض الأنبياء، إذ الحكم على نبيّ في هذه المسألة ينسحب على باقي الأنبياء.

فأمّا المانعون فقد استدّلوا بأدلة كثيرة أهمّها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]، وهو عام في كلّ ما ينطق به ﷺ، ممّا ينفي أن يكون الحكم الصادر عنه بالاجتهاد.

واعترض ابن عاشور على من استدلّ بالآية في جواز الاجتهاد في حقّ الأنبياء، فقال: "وليس في ذلك دليل على جواز الاجتهاد للأنبياء في التشريع، لأن هذا من تصرفه في نفسه فيما أبيض له، ولم يدع إليه غيره." [التحرير والتنوير: 9/4]

واستدل المجيزون بأدلة كثيرة أهمّها، قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [ص: ٧٨] فَهَمَّ نَهَا سُلَيْمَانٌ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ [الأنبياء: 78-79]، فلو كان حكمها عن وحي، لما اختلفا في الحكم، هذا من جهة ومن جهة أخرى، قوله

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

تعالى: (فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ) فالتفهم يتعلّق بالاجتهاد لا بالوحي.⁽¹⁾

والنّاطر فيما استدل به الفريقان يجزم بقوة أدلّة القول بجواز الاجتهاد في حقّ رسول الله ﷺ، ومن تلکم الأدلّة قوله ﷺ: " إنکم تختصمون إلي، ولعل بعضکم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا، بقوله: فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها."⁽²⁾ ووجه الدلالة من الحديث: أن رسول الله ﷺ يقضي بما يراه حقّا من خلال ما يسمعه من المتخاصمين، وقد يقضي نتيجة لذلك لأحد بحق أخيه، وهذا لا يمكن أن يكون عن طريق الوحي، فدلّ على أن ذلك اجتهاد منه ﷺ. [المهذّب في علم أصول الفقه المقارن: 2347/5]

2- الاجتهاد في حضرة رسول الله ﷺ.

أ- قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران: 101] التفسير: وكيف تكفرون بعد إيمانكم بالله وبرسوله، فترتدّوا على أعقابكم، وأنتم تتلى عليكم حجج الله التي أنزلها في كتابه على نبيه محمد ﷺ. [تفسير الطبري: 61 / 7] الاستنباط: لا يجوز الاجتهاد في حضرة رسول الله ﷺ. طريق الاستنباط: تعليل ذم من كفر بالله بتنزل الآيات ووجود رسول الله ﷺ، أشار إلى أنّه لا يجوز الاجتهاد في حضرة رسول الله ﷺ، فكما لا يجوز الاجتهاد مع وجود النص القرآني، فكذلك لا يجوز الاجتهاد في حضرته ﷺ.

ب- قال الله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] التفسير: فتجاوز يا أيّها النّبيّ عن أصحابك من المؤمنين ممّا نالك من أذاهم، وادع ربّك لهم بالمغفرة لما أتوا من جرّم، وشاورهم في أمر الحرب والكيّد. [تفسير الطبري 346 / 7] الاستنباط: استنبط من الآية جواز الاجتهاد في حقّ النّبيّ ﷺ، وكذا جوازه من أصحابه بحضرته.⁽³⁾

1- ينظر تفصيل المذاهب بأدلتها في: (الإحكام في أصول الأحكام: 4 / 169)، و(المهذّب في علم أصول الفقه المقارن 5 / 2337).

2- صحيح البخاري (3 / 180)، رقم: 2680.

3- (تفسير القاسمي: 2 / 448)، و(تفسير الرازي 9 / 410)

طريق الاستنباط: المشاورة هي إبداء وإظهار الرأي⁽¹⁾، ولما جاء الفعل (وَشَاوَرَهُمْ)، على صيغة المفاعلة التي تقضي قيام الفعل من طرفين، دلّ ذلك على جواز الاجتهاد في حقّ النبي ﷺ، وكذا جوازه من أصحابه في حضرته.

دراسة الاستنباط: قد تمّت دراسة ما تعلّق بجواز اجتهاد النبي ﷺ، أما في جواز الاجتهاد لمن عاصره، فقد اختلفت الأصوليين في ذلك، وذهب الأكثرون إلى جوازه عقلا، ومنع منه الأقلون.

ثم اختلف القائلون بالجواز على أقوال نختار منها:

الأول: منهم من جوّز ذلك للقضاة والولاة في غيبته دون حضوره، ومنهم من جوّزه مطلقا.

الثاني: أن منهم من قال بجواز ذلك مطلقا إذا لم يوجد من ذلك منع، ومنهم من قال: لا يكتفى في ذلك بمجرد عدم المنع بل لا بد من الإذن في ذلك.⁽²⁾

1- (تهذيب اللغة: 277/11)

2- استدللّ الآمدي على المسألة بنصوص من السنة، تنظر في: (الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: 4 / 175)

المبحث الرابع:

الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية والفقهية.

- 1- الإشارة تنزل منزلة الكلام.
- 2- المشقة تجلب التيسير.
- 3- الأصل في المطعومات الحلّ.
- 4- جواز التكليف بالمعدوم بشرط وجوده.
- 5- هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.
- 6- ما قارب الشيء أعطي حكمه.

المبحث الرابع:

الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية.

1- الإشارة تنزل منزلة الكلام.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَةُكَ أَنْ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾ [آل عمران: 41] التفسير: قال زكريا: ربّ إن كان هذا النداء هو بشارة من ملائكتك، فاجعل لي علامةً على ذلك، فأخبره ربّه أن علامة ذلك أن لا يكلم الناس ثلاثة أيام (إِلَّا رَمَزًا) أي بالإشارة، يشير إليهم. [تفسير الطبري: 6/ 384]

الاستنباط: استنبط من الآية أنّ الإشارة تنزل منزلة الكلام. [تفسير القرطبي: 81/4] **طريق الاستنباط:** استثناء الإشارة من الكلام (إِلَّا رَمَزًا)، سواء كان ذلك الاستثناء متصلاً أو منقطعاً، دلّ عن طريق الإشارة على ذلك الاستنباط، فإن كان الاستثناء متصلاً، فقد استثنت الإشارة من الكلام وهو واضح، أمّا إن كان الاستثناء منقطعاً، فقد جعل الله له ما يتواصل به مع قومه، ممّا يقوم مقام الكلام، وإن لم يكن كلاماً. **دراسة الاستنباط:** ذهب الجمهور إلى أنّ الإشارة المفهمة تنزل منزلة النطق، وخالفهم الحنفية في بعض ذلك، ومن أدلّة القاعدة:

قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا... فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مرم: 26-29].

ووجه الاستدلال: أنّها نذرت الإمساك عن الكلام، فلمّا سألتها قومها عن الرضيع الذي كانت تحمله أشارت إليه، ففهم قومها أنّها تطلب منهم أن يسألوه فتعجبوا، وقد أخبر الله بكل هذا، ممّا يدل على أن الإشارة تنزل منزلة الكلام.

ومن أدلّتها كذلك حديث الجارية السوداء التي سألتها رسول الله ﷺ فقال لها: "أين الله؟"، فأشارت إلى السماء بأصبعها، فقال لها: "فمن أنا؟" فأشارت إلى النبي ﷺ وإلى السماء يعني أنت رسول الله، فقال: "أعتقها فإنها مؤمنة"⁽¹⁾

ووجه الاستدلال من الحديث: أن رسول الله ﷺ أنزل إشارتها منزلة الكلام.⁽²⁾

¹ - (سنن أبي داود: 3/ 231)، رقم: 3284، وصححه الألباني في (صحيح أبي داود: 4/ 88).

² - للاطلاع على المزيد من أدلة القاعدة، ينظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 402/3 - 407)

2- المشقة تجلب التيسير.

قال الله تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ ﴾ [آل عمران: 97]

التفسير: في بيت الله علامات بينات منهنّ مقام إبراهيم، ومن دخل البيت من الناس مستجيرًا به، يكن آمنًا حتى يخرج منه، وفرض واجبٌ لله على من استطاع من أهل التكليف على قدر الطاقة إلى الحج إليه. [تفسير الطبري: 7 / 37، 51]

الاستنباط: دلّت الآية على أن المشقة تجلب التيسير.

طريق الاستنباط: بإعمال مفهوم المخالفة في الآية يكون المعنى: إن لم تستطع فلا حج عليك، فسقط فرض الحج على غير المستطيع، فكان هذا دليلًا من أدلة قاعدة المشقة تجلب التيسير.

دراسة الاستنباط: هذه القاعدة من القواعد الكبرى التي عليها مدار الفقه، وتندرج تحتها جميع رخص الشرع وتخفيفاته، أدلتها كثيرة منها: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: 78]، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: 28]، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: 185] ⁽¹⁾

3- الأصل في المطعومات الحلّ.

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ﴾ [آل عمران: 93]

الاستنباط: استنبط من الآية أنّ الأصل في المطعومات الحلّ. [التفسير والبيان للطبري: 248/2]

طريق الاستنباط: صيغة (كُلُّ الطَّعَامِ) أفادت العموم في كلّ المطعومات، فليس منها شيء في نفسه محرّم، إلا بتحريم ما حرمه يعقوب عليه السلام على نفسه، وبما جاءت بتحريمه التوراة، فأشار ذلك إلا أن الأصل في الطعام الحلّ.

دراسة الاستنباط: يصح هذا الاستنباط من الآية باعتبار أنّ شرع من قبلنا حجة لنا. ⁽²⁾

¹ - ينظر: (الأشباه والنظائر للسيوطي ص: 76)

² - ينظر الصفحة: 201.

أما القاعدة في نفسها صحيحة، دلّ عليها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَاكًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: 167].

ووجه الدلالة من الآية: أَنَّ (مِنَّا)، صيغة عموم تفيد أَنَّ كل ما في الأرض فهو من الحلال الطيب، إلا ما دلّ الدليل على حرمة. [القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: 192/1]

4- جواز التكليف بالمعدوم بشرط وجوده.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ. قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81]

التفسير: واذكروا يا أهل الكتاب إذ أخذ الله ميثاق النبيين أنه مهما آتيتكم من كتاب وحكمة، إن جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم، لتصدقنه ولتنصرنه، قال: أقررتم بالميثاق الذي واثقتموني عليه وأخذتم عهدي ووصيتي، وقبلتم في ذلك مني ورضيتموه، (قَالُوا أَقْرَرْنَا) أي قال النبيون: أقررنا بما ألزمتنا من الإيمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين لما معنا من كتبك وبنصرتهم، (قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) أي فاشهدوا على أخذ تلك المواثيق منكم، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم. [تفسير الطبري: 6/ 559, 561]

الاستنباط: استنبط من الآية جواز التكليف بالمعدوم بشرط وجوده. [الإشارات الإلهية: 413]

طريق الاستنباط: سياق الآية جاء لبيان أخذ الله الميثاق من النبيين على نصرته محمد ﷺ والإيمان به، ولم يكن حينئذ موجود، ولكن أخذ ذلك الميثاق بشرط وجوده، فأشار ذلك إلى جواز التكليف بالمعدوم بشرط وجوده.

دراسة الاستنباط: جمهور أهل السنة على جواز التكليف بالمعدوم بشرط وجوده، لأن المعدوم الذي تعلّق العلم بوجوده مأمور عندهم بالأمر الأزلي، وخالف في ذلك المعتزلة، لاختلافهم في كلام الله تعالى، فقالوا: إن الأمر والنهي بدون المخاطب عبث، والجواب على حجتهم يتمثل في أن المعدوم في الأزل، مأمور على معنى تعلّق الأمر به في الأزل على تقدير وجوده، وتوفر شرائط التكليف فيه، لا أنه مأمور حال عدمه. [البحر المحيط في أصول الفقه: 98/2]

5- هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة؟.

أ- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97]
التفسير: فرضٌ وواجبٌ لله على من استطاع من أهل التكليف على قدر الطاقة إلى حجِّ بيته الحرام، ومن جحد فرض ذلك وأنكر وجوبه، فإن الله غني عنه وعن حجه وعن العالمين جميعًا.⁽¹⁾

الاستنباط: قال ابن العربي: "على الناس إذا كانت (ال) للاستغراق فهذا دالٌّ على أنَّ الكفار مخاطبون بفروع الشريعة."⁽²⁾

طريق الاستنباط: الألف واللام في (النَّاسِ) للاستغراق، ممَّا يدل على وجوب الحج على جميع الناس مؤمنهم وكافرهم، وفي ذلك إشارة إلى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.

ب- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180]

التفسير الجملي: يا أيها النبي لا تحسبن الذين يبخلون بما أعطاهم الله الأموال، فلا يخرجون منها الزكاة، خيرًا لهم عند الله يوم القيامة، بل هو شر يومئذ، سيجعل الله ما بخل به المانعون للزكاة طوقًا في أعناقهم، ولا وارث لما ملكوه إلا الله، فإليه الملك كله. [تفسير الطبري: 431/7]
الاستنباط: الآية فيها دلالة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، لأنهم سيطوقون بما بخلوا.

طريق الاستنباط: الوعيد في الآية موجه لجميع من آتاه الله المال فيبخل به ولم يؤدِّ حقَّ الله فيه، سواء المؤمنون منهم والكافرون، فأشار هذا العموم إلى أنَّ الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.

دراسة الاستنباط: اختلف أهل الأصول في المسألة على عدة أقوال⁽³⁾ اشتهر منها اثنان:
القول الأول: أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، وهو مذهب أكثر المالكية والشافعية والمعتزلة ورواية عن أحمد، وحثَّتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ نَكُنْ مِنْ

¹ - (تفسير الطبري: 37، 51 / 7)

² - (أحكام القرآن لابن العربي: 377 / 1)، و(تفسير الرازي: 304 / 8)،

³ - (البحر المحيط في أصول الفقه: 132-124 / 2)

الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ تَكُ تَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ﴿٤٥﴾ [المذثر: 42-45]، ووجه الدلالة من الآية أنهم إنما استحقوا العقاب لتركهم الصلاة وإطعام المسكين والخوض في الباطل، هذا في المأمورات، ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا صَلَافَ وَلَا صَلَافًا﴾ [القيامة: 31]، أما في المنهيات فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَكَّاتًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: 68-69]، ووجه الدلالة في الآية أنهم استحقوا العذاب لفعلهم بعض المنهيات كالشرك والزنا وقتل النفس بغير حق.

القول الثاني: أنّ الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة، وهو مذهب أكثر الحنفية وبعض المالكية والشافعية ورواية عن أحمد، وحجتهم أنّ الكافر يستحيل في حقه فعل المأمورات وترك المنهيات لكفره، ولو كان مخاطبا بها لكان ذلك من التكليف بما لا يطاق، وأجابوا عن الآيات الدالة على أن الكفار يعاقبون على ترك الصلاة والزكاة وغيرها، أنهم إنما يعاقبون على عدم اعتقاد فرضيتها.⁽¹⁾

ويترجح عندي القول الأول وهو أقرب للصواب لقوة أدلتهم في المسألة.

6- ما قارب الشيء أعطي حكمه.

قال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 103]

التفسير: وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا على ذلك من كفركم، فتكونوا من الخالدين فيها، فأنقذكم الله منها بالإيمان الذي هداكم له. [تفسير الطبري: 7/ 70، 89]

الاستنباط: استنبط من الآية أنّ ما قارب الشيء يعطى حكمه. [الإشارات الإلهية ص: 415]

طريق الاستنباط: استل هذا الاستنباط البديع من الآية بناء على دلالة قوله تعالى: (شَفَا حُفْرَةٍ)، والضمير في قوله تعالى (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)، والذي يعود على النار، مع أنهم لم يقعوا فيها بل كانوا على (شَفَا حُفْرَةٍ)، فلما قاربوا النار خاطبهم الله وكأنهم وقعوا فيها، فأشار هذا السياق إلى أن ما قارب الشيء أعطي حكمه.

دراسة الاستنباط: تكررت هذه القاعدة عند علماء المذاهب الأربعة، مما يدل على حجيتها

¹ - للتفصيل في الأدلة أكثر ينظر: (المهذب في علم أصول الفقه المقارن: 348/1 - 354)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

عندهم، من أدلتها:

1- قوله ﷺ: "الحلال بَيِّن، والحرام بَيِّن، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقع، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"⁽¹⁾ ووجه الاستدلال: أن النبي ﷺ حذر من الوقوع في الشبهات، لأن الوقوع فيها يقرب من الوقوع في الحرام.

2- أن رسول الله ﷺ: سئل عن فأرة سقطت في سمن، فقال: "ألقوها وما حولها فاطرحوه، وكلوا سمنكم"⁽²⁾ وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ أعطى ما قارب الفأرة حكمها من حيث النجاسة فأمر بطرحه.⁽³⁾

3- وأرى أن من أدلة القاعدة قوله تعالى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كُنَّا لَنَكْبِرُ﴾ **الْمُحْسِنِينَ** ﴿١٠٥﴾ [الصفات: 104-105]، فإن الله أمر إبراهيم بذبح إسماعيل عليهما السلام عن طريق رؤيا رآها، فلما تله للجبين وهمم بذبحه، جاءه النداء الرباني أن قد صدقت الرؤيا، "وتصديق الرؤيا: تحقيقها في الخارج بأن يعمل صورة العمل الذي رآه... فإبراهيم صدق الرؤيا إلى أن نهاه الله عن إكمال مثالها، فأطلق على تصديقه أكثرها أنه صدقها وجعل ذبح الكبش تأويلا لذبح الولد الواقع في الرؤيا."⁽⁴⁾ فإبراهيم لما قارب فعل ما أمر به ربه، نودي وكأنه أتم ما أمر به ربه، ويدل ذلك على أن ما قارب الشيء أعطي حكمه.

1- (صحيح البخاري: 20 / 1) رقم: 52

2- (صحيح البخاري 56 / 1) رقم: 235

3- قاعدة: (ما قارب الشيء يعطى حكمه، حقيقتها، وتطبيقاتها ص: 289-290)

4- (التحرير والتنوير: 23 / 153 - 154)

7- الضرورات تبيح المحظورات.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾ [آل عمران: 28]

التفسير: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار أنصارًا توالوهم على دينهم، وتظاهروهم من دون المؤمنين، فإنه مَنْ يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألستكم، وتضمروا لهم العداوة بقلوبكم. [تفسير الطبري: 6 / 313، 314]

الاستنباط: دلّت على أنّ الضرورات تبيح المحظورات وأنها تُقدّر بقدرها.

طريق الاستنباط: لما جاز للمسلم الذي تحت سلطة الكفرة إن خافهم على نفسه أن يظهر بلسانه دون قلبه موالاتهم، أشار ذلك إلى أنّ الضرورات تبيح المحظورات وأنها تُقدّر بقدرها.

دراسة الاستنباط: القاعدة مشهورة وأدلتها كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173]

المبحث الخامس:
الاستنباطات اللّغوية.

- 1- ورود الباء بمعنى على.
- 2- ورود إلى بمعنى مع.
- 3- الواو لا تفيد الترتيب.
- 4- استعمال مفردة الثواب في الخير والشر.
- 5- ورود الباء بمعنى في.
- 6- الفرق بين مكة وبكة.

المبحث الخامس:

الاستنباطات اللغوية.

1- ورود الباء بمعنى على.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: 75]
التفسير: ومن اليهود من إن تأمنه يا أيها النبي على دينار يخنك فيه فلا يؤدّه إليك.⁽¹⁾
الاستنباط: استدلال الشافعي بالآية، على ورود الباء بمعنى (على).⁽²⁾
طريق الاستنباط: قوله تعالى: (بدينارٍ)، معناه: على دينار، فأشار ذلك إلى ورود الباء بمعنى (على).

دراسة الاستنباط: ذكر النحاة موافقة الباء لـ (على)، ومجيئها بمعنى الاستعلاء، وذكروا لذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَأُوا بِهِمْ يَتَغَمَّزُونَ﴾ [المطففين: 30] أي: عليهم، كما قال: ﴿وَلَا تَكُنْ لَكَرُونٍ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ [الصفات: 137] [الجنى الداني في حروف المعاني: ص: 42]

2- ورود إلى بمعنى مع.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 52].
التفسير: فلما وجد عيسى من بني إسرائيل الذين أرسله الله إليهم جحودًا لنبوته، وتكذيبًا لقوله، قال: من أعواني مع الله على المكذبين بحجة الله. [تفسير الطبري: 442 / 6]
الاستنباط: استنبط من الآية ورود (إلى) بمعنى (مع). [البرهان في أصول الفقه: 57 / 1]
طريق الاستنباط: قوله تعالى: (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)، معناه من أنصاري مع الله، فدلّ هذا على أن (إلى) تأتي بمعنى (مع).

دراسة الاستنباط: تأتي (إلى) بمعنى (مع) كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: 02]
والمعنى: ولا تضيفوا أموالكم إلى أموالكم، وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضُمَّ الشيء إلى الشيء ممّا لم يكن معه، كقول العرب: إنّ الذود إلى الذود إبل، أي إذا ضُمَّت الذود إلى الذود صارت إبلا، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى،

1- (تفسير الطبري: 519 / 6)

2- (البرهان في أصول الفقه: 49 / 1)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

مثاله: قدم فلان ومعه مال كثير، فلا يصلح أن نقول: قدم فلان وإليه مال كثير، وكذلك تقول: قدم فلان إلى أهله، ولا تقول: مع أهله. [معاني القرآن للفراء: 218/1]

3- الواو لا تفيد الترتيب.

﴿يَمْرَيْمُ أَفْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكَّابِ﴾ [آل عمران: 43]

التفسير الجملي: يا مريم أخلصي العبادة لله وحده، واحشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه. [تفسير الطبري: 404 / 6]

الاستنباط: استنبط من الآية أن الواو لا تفيد الترتيب. [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 69]
طريق الاستنباط: حينما قدّم ربنا سبحانه ذكر السجود قبل الركوع، وقدّم الركوع على السجود في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: 77]، فأشار ذلك إلى أن الواو لا تفيد الترتيب.

دراسة الاستنباط: اختلف النحاة في دلالة الواو على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها تدل على مطلق الجمع من غير إشعار بخصوصية المعية أو الترتيب.

القول الثاني: أنها للترتيب مطلقا سواء كانت عاطفة في المفردات أو في الجمل.

القول الثالث: أن الواو للجمع بقيد المعية فإذا استعملت في غير ذلك يكون مجازا.

القول الرابع: أن الواو للترتيب حيث يستحيل الجمع كقوله تعالى: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: 77]

والقول الأول هو ما عليه الجمهور من أئمة العربية والأصول، وهو ما تعضده الأدلة والشواهد.⁽¹⁾

4- استعمال مفردة الثواب في الخير والشر.

قال تعالى: ﴿فَأَثْبِكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ [آل عمران: 153]

التفسير: فجازاكم بفراركم عن نبيكم (غَمًّا يَغْمِرُ)، الغم الأول: هو حرمان غنيمة المشركين والظفر بهم، وما أصابكم من القتل والجروح، والغم الثاني: ظنكم أن نبيكم ﷺ قد قتل، وذلك لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والغنيمة فلم تدركوه، ولا ما أصابكم في

1- (الفصول المفيدة في الواو المزیدة ص: 67-71)

أنفسكم من جراح وقتل بعض إخوانكم، والله ذو خبرة وعلم. [تفسير الطبري: 7 / 299، 315]

الاستنباط: استنبط الطبري من الآية أنّ مفردة (الثواب) تستعمل في الإكرام والعقوبة.⁽¹⁾

طريق الاستنباط: استعملت مفردة (الثواب) في القرآن الكريم بالمعنى العقوبة والإكرام، فمثال العقوبة ما تقدم معنا من آية آل عمران، ومثال الإكرام: قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [المائدة: 85]، فمن الآيتين يتبين لنا جواز استعمال مفردة (الثواب) في المعنيين.

دراسة الاستنباط: استعملت مفردة (الثواب) وما تصرف منها في الخير حقيقة، وذكر في الشرّ استعارة، كاستعارة مفردة (البشارة) في الشرّ. [المفردات في غريب القرآن: ص: 180]

5- ورود الباء بمعنى في.

قال تعالى: ﴿فَأَثْبَكُمْ غَمًّا يَعْمُرُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ [آل عمران: 153]

الاستنباط: يستنبط من الآية جواز ورود الباء بمعنى في.

طريق الاستنباط: معنى قوله تعالى: (فَأَثْبَكُمْ غَمًّا يَعْمُرُ)، أي غمّا في غمّ، فأشار هذا الاستعمال إلى جواز أن تأتي (الباء) بمعنى (في)

دراسة الاستنباط: تأتي الباء بمعنى (في)، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَصَرْنَاكُمْ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أُولَئِكَ﴾ [آل عمران: 123]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْفُرُوا لَهُمْ عَلَيْهِمْ مُصِيبَاتٌ وَمَأْتِلُ﴾ [الصفّات: 137-138]، وهي كثيرة في الكلام. [الجنى الداني في حروف المعاني ص: 40]

6- الفرق بين مكة وبكة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96]

التفسير الجملي: إن أول بيت وُضع للناس لعبادة الله فيه، ومآبًا لئُسك الناسكين وطواف الطائفين، تعظيمًا لله وإجلالا له، للذي ببكة. [تفسير الطبري: 7 / 22]

الاستنباط: استنبط مالك من الآية أنّ (بكّة) موضع البيت، ومكة غيره من المواضع، أي القرية.

طريق الاستنباط: وأخذ مالك ذلك من قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

يَبْطِنُ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴿[الفتح: 24] ، وذلك إنما كان في القرية، لا في موضع البيت، وقال هنا: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96] ، وهو إنما وضع لموضعه الذي وضع فيه، لا فيما سواه من القرية. [البيان والتحصيل: 3/ 464]

فالآيتان عند اجتماعهما تشيران إلى أن (مكة) غير (بَكَّةَ)، فالأولى للقرية والثانية لموضع البيت.

دراسة الاستنباط: اختلفت كلمة العلماء في الفرق بين مكة وبكة على أقوال:

- 1-** بكة ومكة اسمان لمسمى واحد، لأن (الباء والميم) حرفان متقاربان في المخرج، فيقام كل واحد منهما مقام الآخر، فيقال: هذه ضربة لازم، وضربة لازب.
 - 2-** بَكَّة اسم للمسجد خاصة، وأما مَكَّة فهو اسم لكل البلد، قالوا: والدليل عليه أن اشتقاق بكة من الازدحام والمدافعة، وهذا إنما يحصل في المسجد عند الطواف، لا في سائر المواضع.
 - 3-** مَكَّة اسم للمسجد والمطاف، وبَكَّة اسم البلد، والدليل عليه أن وضع البيت ببكة، يدل على أن البيت حاصل في بَكَّة ومظروف في بكة، فلو كان بكة اسما للبيت لبطل كون بكة ظرفا للبيت، أما إذا جعلنا بكة اسما للبلد، استقام هذا الكلام. [تفسير الرازي: 299/8]
- والذي يترجح عندي القول الثاني بأن بَكَّة اسم للمسجد خاصة، وأما مَكَّة فهو اسم لكل البلد، لأن المقصود من قوله تعالى: (يَبْطِنُ مَكَّةَ)، الحديبية كما جاء ذلك في كتب التفسير، فتكون مكة حينئذ اسما للبلد، وبكة اسم خاص بالمسجد.



الفصل الثالث:

الاستنباطات الفقهية.

المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بفقه العبادات.

المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بفقه المعاملات.

المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بفقه السياسة الشرعية.

المبحث الأول:

الاستنباطات المتعلقة بفقہ العبادات.

- 1- الصلاة على جنب.
- 2- الجهاد فرض على الكفاية.
- 3- من كثر سواد المجاهدين في سبيل الله عند القتال فهو منهم.
- 4- إضعاف معنويات العدو.
- 5- الحذر من الأعداء.
- 6- إعداد العدة قبل ملاقات العدو.
- 7- وجوب تنظيم الصفوف.
- 8- من عيّن القائد في موضع لا يجوز له أن يبرحه.
- 9- الاشتراك في الغنمة.
- 10- من حقوق الأسير في الإسلام.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

تمهيد: الاستنباطات الفقهية من أكثر الاستنباطات انتشارا في كتب التفسير التي اعتنت بالاستنباط، وقد اشتهرت كتب في التفسير حملت عنوان آيات الأحكام، حيث أن الناظر فيها يجد أنها احتوت على الكثير من الاستنباطات الخفية، المتعلقة بجانب من الجوانب الفقهية،

ولا يقتصر استنباط الأحكام الفقهية على الآيات التي فيها التصريح بالأحكام، بل يتعدى ذلك ليشمل القصص والمواعظ والأمثال وغيرها، فمقدار أدلة الأحكام في ذلك غير منحصر.⁽¹⁾

وقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بالفقه تأصيلا واستدلالا كما اعتنوا به تبويبا وتقسима، فقد قسّمت أبواب الفقه إلى أربعة أقسام: عبادات، ومناكحات، وبيوع وأقضية، ومن الفقهاء من جعلها ثلاثة أقسام: عبادات ومعاملات وعقوبات،⁽²⁾ فجمع في ذلك بين البيوع والمناكحات تحت قسم المعاملات، وجعل الأقضية تحت عنوان العقوبات.

وقد ارتأيت أن أجعل تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث توزيعها كالاتي:

المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بفقه العبادات.

وضمّنته بعض ما تعلّق بفقه الصلاة وما تعلّق بأمر الجهاد.⁽³⁾

المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بفقه المعاملات.

واشتمل على استنباطات تعلّقت بباب النكاح، والبيوع.

المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بفقه السياسة الشرعية.

واشتمل على ما تعلّق بأحكام الإمامة، وعلاقة المسلمين مع غيرهم.

1- (شرح مختصر الروضة: 3/ 577)

2- (ترتيب الموضوعات الفقهية ومناسبتها في المذاهب الأربعة ص: 15-45).

3- يدرج المالكية الجهاد في قسم العبادات وكذلك الأحناف. ينظر: (ترتيب الموضوعات الفقهية ومناسبتها في المذاهب الأربعة ص: 46).

المبحث الأول:

الاستنباطات المتعلقة بفقه العبادات.

1- الصلاة على جنب.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 191]

التفسير: إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب،
الذاكرين الله قيامًا في صلاتهم، وقعودًا في تشهدهم وفي غير صلاتهم، ونيامًا على جنوبهم.⁽¹⁾
الاستنباط: استنبط الشافعي من الآية أن المريض يصلي مضطجعاً على جنبه الأيمن مستقبلاً
بمقاديم بدنه.⁽²⁾

طريق الاستنباط: لما حصر الله سبحانه هيئات الذكر عند الذاكرين، فذكر القيام والقعود
وعلى جنب ليبيّن كثرة ذكرهم والمداومة عليه، والذكر عام يشمل الصلاة وغيرها، فأشار ذلك
إلى أن المريض يصلي على مضطجعا على جنبه.

دراسة الاستنباط: وافق كل من البيضاوي والقرطبي والرازي ابن عطية، في إمكانية استنباط
ذلك من الآية، مع عرضهم لأقوال العلماء في المسألة، وخالفهم أبو السعود وابن عاشور،
بحجة أنّ السياق لا يسعف.

فقال ابن السعود: استنباط صلاة المريض مضطجعا على جنبه من الآية "ثمّ لا يساعده
سباق لنظم الجليل ولا سياقه... والمراد تعميم الذكر للأوقات كما مر وتخصيص الأحوال
المذكورة بالذكر ليس لتخصيص الذكر بها بل لأنها الأحوال المعهودة التي لا يخلو عنها
الإنسان غالباً".⁽³⁾

وقال ابن عاشور: قوله تعالى: (يَذْكُرُونَ) يراد بها الذكر اللساني أو الذكر القلبي، وهذه
"الأحوال هي متعارف أحوال البشر في السلامة، أي أحوال الشغل والراحة وقصد النوم،
وقيل: أراد أحوال المصلين: من قادر، وعاجز، وشديد العجز، وسباق الآية بعيد عن هذا

1- (تفسير الطبري 7 / 474)

2- (تفسير ابن عطية: 1/ 554)، و(تفسير الرازي: 9 / 460)، و(تفسير القرطبي: 4 / 312)، و(تفسير البيضاوي
54 / 2).

3- (تفسير أبي السعود: 2 / 129)

المعنى. ⁽¹⁾

2- الجهاد فرض على الكفاية.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 142]
التفسير: أم حسبتم يا معشر أصحاب محمد ﷺ وظننتم أن تدخلوا الجنة، وتنالوا كرامة ربكم، ولما يتبين لعبادي المؤمنين، المجاهد منكم في سبيل الله على ما أمره به، و الصابرين عند البأس على ما ينالهم في ذات الله من جرح وألم ومكروه. [تفسير الطبري: 246/7]
الاستنباط: في الآية دليل على أن الجهاد فرض كفاية. [تفسير البيضاوي: 40/2]

طريق الاستنباط: الدلالة النحوية لمفردة (من) في قوله تعالى (منكم)، تفيد التبعية، ففيه إشارة إلى أن ذلك النوع من الجهاد فرض على الكفاية.

دراسة الاستنباط: الأصل في الجهاد أنه فرض على الكفاية، لقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِلِينَ دَرَجَةً ۖ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: 95]، ولقوله أيضا: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]

ولا يتعين إلا في ثلاث حالات ⁽²⁾:

الأولى: إذا التقى الصقان حزم على من حضر الانصراف لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ ءَلَذَّكَارَ﴾ [الأنفال: 15]

الثانية: إذا دخل عدو بلاد المسلمين، تعين على جميع أهلها قتالهم، فإن لم يكن بهم كفاية، تعين على من يلونهم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَنِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۖ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 132]

الثالثة: إذا استنفر الإمام أهل بلد أو جماعة تعين عليهم الجهاد لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: 38]

1- (التحرير والتنوير: 196/4)

2- (مدونة الفقه المالكي للغرياني: 417-415/3)

3- من كثر سواد المجاهدين في سبيل الله عند القتال فهو منهم.

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ [آل عمران: 167]

التفسير: قال المسلمون لعبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه، حينما انسحبوا من أرض المعركة يوم أحد: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا. [تفسير الطبري: 378/7]

الاستنباط: يستنبط من الآية أنّ تكثير سواد المقاتلين عند قيام النفير، ينزل منزلة الجهاد في سبيل الله. [التفسير والبيان لأحكام القرآن: 685/2]

طريق الاستنباط: ذمّ الله سبحانه الذين لم يستجيبوا لنداء القتال في سبيل الله، ونداء تكثير صفّ المسلمين، فيه إشارة إلى تكثير سواد المسلمين عند القتال ينزل منزلة الجهاد في سبيل الله ولو لم يقاتلوا كما أن الأمر بتكثير سواد المسلمين اقترن بأمر القتال في سبيل الله.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط قوله ﷺ: "من كثر سواد قوم فهو منهم".⁽¹⁾ فيفيد هذا الحديث أنّ من كثر سواد قوم، كان لهم شريكا في الخير والشر، ومثاله في الخير أنّ الله سبحانه يقول لملائكته في الحديث القدسي عن الذين جلسوا يذكرونه " فأشهدكم أيّ قد غفرت لهم"، قال: "يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم"⁽²⁾ ومثال الاشتراك في الشر:

أنّ ابن عباس قال: "أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرّون سواد المشركين، على عهد رسول الله ﷺ، يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم، فيقتله - أو يضرب فيقتل - فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الظَّالِمِينَ أَنْفُسُهُمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 97]"⁽³⁾

1- قال ابن حجر: "أخرجه أبو يعلى وفيه قصة لابن مسعود وله شاهد عن أبي ذر في الزهد لابن المبارك غير مرفوع." (فتح الباري: 37/13)

2- (صحيح البخاري: 8/ 87) رقم: 6408.

3- (صحيح البخاري: 6/ 48) رقم: 4596.

4- إضعاف معنويات العدو.

أ- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ بِحَبَالٍ وَلَا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَآئِنْتُمْ أُولَآءِ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنْ أَلَّهِ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 118-119]

التفسير: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من دون أهل دينكم وملئكم، تطلعونهم على أسراركم وتولونهم بعض أعمالكم، يبذلون جهدهم لإفسادكم، ويتمنون لكم والشر في دينكم قد امتلأت قلوبهم من العداوة والبغضاء، فظهرت على أفواههم، والذي تخفي صدورهم أكبر مما قد بدا لكم بألسنتهم من أفواههم من البغضاء وأعظم، وها أنتم تحبونهم وهم لا يحبونكم، وتؤمنون بجميع الكتب التي أنزلها الله على عباده، وإذا التقوا بكم قالوا لكم آمنا وصدقنا بما جاء به محمد ﷺ، وإذا هم خلوا عضوا على ما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم أطراف أصابعهم، تغيطا وحسدا من عند أنفسهم، فادعو الله عليهم يا أيها النبي بأن يهلكهم الله، كمدا مما بهم من الغيظ على المؤمنين، إن الله ذو علم بالذي في صدورهم على المؤمنين. [تفسير الطبري: 7/ 138، 155]

الاستنباط: يستنبط من هاتين الآيتين الدعوة إلى كشف ونشر أسرار العدو وما يكتُمونه، لا سيما إذا كان في ذلك تحذير للمؤمنين.

طريق الاستنباط: كشف الله سبحانه بعض ما يكتمه الكفار من عداوة وبغضاء وحقد على المسلمين، ففي ذلك إشارة إلى كشف أسرار العدو وما يطنونه.

ب- الاستنباط: يستنبط من الآية مشروعية إغاضة العدو.

طريق الاستنباط: سياق قول الله تعالى: (قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ) فيه الإشارة إلى إغاضة الكافرين، لأن الله سبحانه أخبرنا عن الغيظ الذي بهم، ثم أمر نبيه بأن يدعو عليهم أن يهلكهم بغيظهم.

ج- قال الله تعالى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُنَّهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [آل عمران: 127]

التفسير: ولقد نصركم الله ببدر ليهلك فريقا من الكفار بالسيف، أو يخزيهم بخيبتهم مما

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

طمعوا فيه من الظفر فيرجعوا عنكم خائبين، لم يصيبوا منكم شيئا. [تفسير الطبري: 193/7]

الاستنباط: يستنبط من الآية مشروعية إغاضة العدو، وتخطيط معنوياتهم.

طريق الاستنباط: أخبر الحق سبحانه أنّ من مقاصد النصر يوم بدر، إلحاق الخزي والخيبة في قلوب الكافرين، فأشار ذلك إلى مشروعية إلحاق ما يخزي ويغيظ الكافرين ويحطّم معنوياتهم.

دراسة الاستنباط: دلّ على صحة هذا الاستنباط قوله تعالى: ﴿وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: 120]

5- الحذر من الأعداء.

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]

التفسير: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، اصبروا على دينكم وطاعة ربكم، وصابروا أعداءكم من المشركين، حتى يظفرهم الله بهم، ويعلي كلمته، وربطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله، واتقوا الله واحذروه أن تخالفوا أمره أو تتقدموا نهيهِ لتفلحوا فتبقوا في نعيم الأبد، وتنجحوا في طلباتكم عنده. [تفسير الطبري: 508 / 7، 509]

الاستنباط: يستنبط من الآية تحذير المؤمنين من كيد الكافرين.

طريق الاستنباط: الأمر بالمرابطة التي هي مفاعلة من الربط، أي ربط الخيل للحراسة في غير الجهاد خشية أن يفاجئهم العدو، فيها إشارة إلى ما أمر الله به المسلمين ليكونوا دائما على حذر من عدوهم وتنبهها لهم على ما قد يكيد به المشركون على غرة. [التحرير والتنوير: 208/4]

دراسة الاستنباط: لقد حذر الله عباده من كيد أعدائهم في كتابه فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: 71]، وقال أيضا: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: 102]

6- إعداد العدة قبل ملاقات العدو.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121]

الاستنباط: يستنبط من الآية دعوة إلى المسارعة في إعداد العدة قبل ملاقات العدو.

طريق الاستنباط: الدلالة المعجمية لمفردة (عَدَوْتُ) تدلّ على البكور والخروج أول النهار،⁽¹⁾ فرسول الله ﷺ خرج أول النهار لإعداد خطة الحرب ضدّ العدو، وفي ذلك إشارة إلى المسارعة في إعداد العدة قبل ملاقات العدو.

دراسة الاستنباط: المسارعة والمبادرة إلى إعداد العدة قبل لقاء العدو أمر به ربنا فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ [الأنفال: 60]

7- وجوب تنظيم الصفوف.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتُ مِنْ أَهْلِكَ ثُبُوءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121]

التفسير: واذكر إذ غدوت يا أيها النبي من أهلك يوم أحد، تتخذ للمؤمنين معسكراً وموضعاً لقتال عدوهم، والله سميع لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه، عليم بأصلح تلك الآراء لك ولهم. [تفسير الطبري: 165/7]

الاستنباط: يستنبط من الآية أنّ على الحاكم أو قائد الجيش تولّي تنظيم صفوف جيشه.

طريق الاستنباط: ذكر الحق سبحانه أن نبيّه ﷺ تولّى تنظيم صفوف جيشه واتّخاذ مواقع للقتال، وفي ذلك إشارة إلى أنّ الحاكم أو قائد الجيش تولّى تنظيم صفوف جيشه.

8- من عينه القائد في موضع لا يجوز له أن يبرحه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتُ مِنْ أَهْلِكَ ثُبُوءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121]

الاستنباط: استنبط من الآية أن من عينه القائد في موضع لا يجوز له أن يبرحه.

طريق الاستنباط: مفردة (مَقْلَعِدَ) تدلّ على أنّ القاعد في مكان لا ينتقل عنه، وفيه التنبيه على أنهم مأمورون بأن يثبتوا فيها ولا ينتقلوا عنها البتّة. [تفسير الرازي: 346 / 8]

دراسة الاستنباط: والدليل على صحة هذا الاستنباط، أنّ الله عاتب الرماة الذين خالفوا أمر رسول الله ﷺ يوم أحد، وسمّى تركهم مقاعدهم عصياناً، [تفسير الطبري: 281/7]

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَأْتِحِبُونَ ۖ﴾ [آل عمران: 152]

9- الاشتراك في الغنيمة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 161]

التفسير: ما ينبغي لنبي أن يكون غالاً وخائناً، فليس من أفعال الأنبياء خيانة أمهم، ومن يخُن من غنائم المسلمين شيئاً ، يأتي به يوم القيامة في المحشر، ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت، جزاء وافيّاً، من غير أن يعتدي عليهم فينقصوا عما استحقوه. [تفسير الطبري: 7/ 352، 364]

الاستنباط: استنبط من الآية أن تحريم الغلول بسبب اشتراك الغانمين في الغنيمة، "فلا يحلّ لأحد أن يستأثر بشيء منها دون الآخر." [أحكام القرآن لابن العربي: 395/1]

طريق الاستنباط: الغلول وهو أخذ شيء من الغنيمة قبل قسمتها، أو بدون إذن أمير الجيش،⁽¹⁾ فأشار تحريمه إلى اشتراك الغانمين في الغنيمة قبل قسمتها.

دراسة الاستنباط: المجاهدون شركاء في غنائم الحرب، لهذا حرّم أخذ شيء منها قبل القسمة، ووكّل قسمتها بالإمام أو القائد، وبين الحقّ سبحانه كيفية قسمتها فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: 41].

قال السرخسي (483هـ): " باب الاشتراك في الغنيمة"، وذكر تحته: "... ولو كانوا التقوا جميعاً في دار الحرب اشتركوا في جميع الغنائم." [شرح السير الكبير: ص: 1158]

10- من حقوق الأسير في الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً﴾ [آل عمران: 28]

التفسير: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار أنصاراً توالوهم على دينهم، وتظاهروهم من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تتبعوهم في كفرهم، ولا تعينوهم على مسلم بفعل. [تفسير الطبري: 6/ 313، 315]

الاستنباط: استنبط من الآية أنّ الأسير في بلاد الكفر تبقى زوجته في ذمته ولا تقسم تركته،

ما لم يتبين حاله أنه غيّر دينه عن إكراه أم لا. [المدونة: 2 / 227]

طريق الاستنباط: أخبر الحق سبحانه أنّ من كان تحت سلطة الكفار، وخافهم على نفسه، جاز له أن يظهر لهم من الكلام ما يفهم منه ولايته لهم، ويدخل من ضمن أولئك الأسرى، فيباح لهم من باب أولى، أن يظهروا بألسنتهم ما يفهم منه ولايتهم لمن أسرهم، إن خافوا على أنفسهم، وفي ذلك إشارة أنّ أقواله وإن كان ظاهرها الكفر لا يعتدّ بها، ويحتفظ له بكلّ حقوقه كمسلم حتى يتبين حاله.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: 106] قيل أنها نزلت في عمّار بن ياسر، أخذه المشركون فلم يتركوه حتى سبّ النبي ﷺ وذكر آهاتهم بخير، فلمّا تركوه أتى رسول الله ﷺ، فقال له: (ما وراءك؟) قال: شرّ يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آهتهم بخير، قال: "كيف تجد قلبك؟" قال: مطمئن بالإيمان قال: "إن عادوا فعد" (1)

1- (المستدرك على الصحيحين للحاكم: 2 / 389) رقم: 3362 وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه."

المبحث الثاني:

الاستنباطات المتعلقة بفقه المعاملات.

1- النكاح.

2- البيوع.

المبحث الثاني:

الاستنباطات المتعلقة بفقه المعاملات.

1- النكاح.

1.1- حرمة اختلاط الرجال بالنساء.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْمَوْلَى فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61]

التفسير: فمن جادلك أيها النبي في أمر عيسى عليه السلام، من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك فيه أنه عبد الله ورسوله، فقل لهم: هلموا فلندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نلتعن، فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في أنه عيسى عبد الله ورسوله. [تفسير الطبري 6/ 474]

الاستنباط: استنبط من الآية حرمة اختلاط الرجال بالنساء.

طريق الاستنباط: أمر الله نبيه أن يدعوهم إلى الاجتماع للمباهلة، فذكر حين الاجتماع، الأبناء مع الأبناء، والنساء مع النساء، والرجال مع الرجال، فأشار هذا السياق إلى حرمة اختلاط النساء بالرجال، وأن ذلك كان قدرا مشتركا بين الشرائع السماوية، فمفارقة الأبناء للكبار توقيرا واحتراما، ومفارقة النساء للرجال حياءً وغيره. [التفسير والبيان لأحكام القرآن: 2/ 630]

دراسة الاستنباط: الاختلاط بين الجنسين على ضربين: اختلاط محرم، واختلاط جائز، فالاختلاط المحرم هو الذي تكثر معه العلاقات المحرمة، والخلوة بين الجنسين وتزاحم بعضهم ببعض، كالاختلاط في المواصلات والأسواق، ودور التعليم كالمدارس والجامعات... وغيرها، أمّا الاختلاط الجائز، فهو الاجتماع الحاصل بين الجنسين، مع الأمن من الفتنة، كاجتماع الرجال والنساء في المسجد الواحد لأداء الصلاة، وكاجتماع الجنسين مع وجود محرم للمرأة.⁽¹⁾

1- لمزيد من التفصيل في المسألة مع الاطلاع على الأدلة، ينظر: (الاختلاط بين الرجال والنساء: 73/1).

2.1- قوامة الرجل على المرأة عند بني إسرائيل.

قال الله تعالى: ﴿فَقَبِّلْهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنًا وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ﴾ [آل عمران: 37]

التفسير: تقبل من أمها ما أرادت وأجرها في ذلك، وأنبتها ربها في غذائه ورزقه نباتًا حسنًا، حتى تمت امرأة بالغة، وضمها زكريا إلى نفسه وجعلها تحت كفالته. [تفسير الطبري: 6/ 344]

الاستنباط: يستنبط من قوله تعالى: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) قوامة الرجل على المرأة في بني إسرائيل.

طريق الاستنباط: قوله تعالى: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)، فيه إسناد الكفالة إلى زكريا واختصاصه بها، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44]، حيث ذكر الحق سبحانه اختصام رجال بني إسرائيل على كفالة مريم دون نساءهم، فأشارت الآيتان إلى أن الرجل كان له حق القوامة على المرأة في بني إسرائيل.

دراسة الاستنباط: قوامة الرجل على المرأة، عند بني إسرائيل دلت عليه هاتين الآيتين، وكذلك جاءت به شريعتنا، فقد قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ﴾ [النساء: 43]

2- البيوع.

1.2- الربا من الكبائر.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ﴾ [آل عمران: 130]

التفسير: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا تأكلوا الربا في إسلامكم بعد إذ هداكم، كما كنتم تأكلونه في جاهليتكم. [تفسير الطبري: 7/ 204]

الاستنباط: استنبط من الآية أن الربا كبيرة من الكبائر.

طريق الاستنباط: ترتيب الفلاح على ترك أكل الربا، فيه إشارة إلى أن الربا من الكبائر لا من الصغائر، لأنه لو أكل لم يكن من المفلحين. [تفسير الرازي: 9/ 363]

دراسة الاستنباط: دلت على هذا الاستنباط نصوص كثير منها قوله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات:، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات

الغافلات. ⁽¹⁾

2.2- جواز التعاقد بين المسلم والكافر.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِعِطَافِ بُرْهَةٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: 75]

التفسير: يا أيها النبي إن من اليهود من إن تأمنه على المال الكثير، يؤدّه إليك ولا يخنك فيه، ومنهم الذي إن تأمنه على دينار، يخنك فيه فلا يؤدّه إليك، إلا أن تكثر عليه الاحاح بالتقاضي والمطالبة. [تفسير الطبري 519/6]

الاستنباط: يستنبط من الآية جواز التعاقد بين المسلم والكافر. [التفسير والبيان لأحكام القرآن: 234/2]

طريق الاستنباط: ذكر ربنا سبحانه أحوال اليهود في معاملاتهم المالية مع المسلمين، فمنهم من يردّ الأمانات ولا يخونها، ومنهم من يخن الأمانات ولا يؤدّها لأصحابها، وفي ذلك إشارة إلى جواز التعاقد بين المسلم والكافر في المعاملات المالية.

دراسة الاستنباط: لا خلاف بين العلماء في جواز المبايعة بين المسلم والكفار المعاهدين، وقد تباع النبي ﷺ، مع المشركين معاهدين وأهل حرب، حيث ترجم البخاري بابا سماه: باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب،⁽²⁾

أما المبايعة مع الحربي فهي على قسمين:

الأول: بيع منفعة متبادلة متقاربة كسائر البيوع، فهذا النوع حكمه الجواز كسابقه.

الثاني: بيع ينتفع به الحربي أكثر من المسلم، كبيعهم سلاحا ونحوه ممّا يتمكنون به من كسر شوكة المسلمين، فهذا حكمه التحريم. [التفسير والبيان لأحكام القرآن: 234/2-135]

1- (صحيح البخاري: 4 / 10)، رقم: 2766

2- (صحيح البخاري: 3 / 80)، رقم: 2216.

المبحث الثالث:

الاستنباطات المتعلقة بفقه السياسة الشرعية.

1- الإمامة.

2- علاقة المسلمين مع غيرهم.

المبحث الثالث:

الاستنباطات المتعلقة بفقه السياسة الشرعية.

1- الإمامة.

1.1- صاحب كل ملك يتشبّث بملكه.

قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۚ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26]

التفسير: قل يا أيها النبي: يا الله يا مَنْ لكَ مُلْكُ الدنيا والآخرة، تُعْطِي الملكَ مَنْ تَشَاءُ، فتملكه وتسَلِّطه على مَنْ تَشَاءُ، وتنزع الملكَ مِمَّنْ تَشَاءُ أَنْ تنزعه منه، وتعزّ من تَشَاءُ بإعطائه الملكَ والسلطان، وتذلّ مَنْ تَشَاءُ بسلبك ملكه وتسليط عدوّه عليه، وكلّ ذلك بيدك وإليك، لا يقدر على ذلك أحد، لأنك على كلّ شيء قدير. [تفسير الطبري: 6/ 299، 301]

الاستنباط: يستنبط من الآية أنّ صاحب كلّ ملك يتشّث بملكه بكلّ ما أوتي بقوة. ⁽¹⁾

طريق الاستنباط: مفردة (وَتَنْزِعُ)، تعني القلع بشدة، فتقول: نزعت الشيء إذا اقلعته بشدة وخفة⁽²⁾، والقلع بشدة لا يكون إلا لشيء تماسك واستمسك بمكانه، وفي هذا إشارة إلى أن صاحب الملك يظلّ متشبّثاً بملكه متمسّكاً به.

دراسة الاستنباط: إنّ التعبير بالنزع مع تكرار كلمة ملك، فيه الإشارة إلى أنه يأخذ منه بعد أن استقرّ فيه، وثبت له وطنّ أنه لا مزيل لسلطانه، فيأتيه الله من حيث لا يحتسب، ويأخذ ملكه أخذ عزيز مقتدر، وعرف الملوك بتمسكهم بملكهم. [زهرة التفاسير: 1168/3]

2.1- الأعضاء التي لا يؤثر فقدانها في صحة الإمامة.

قال الله تعالى: ﴿ فَتَادَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكَ بِحَيٍّ مُصَدِّقًا لِّكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: 39]

التفسير: فنادته الملائكة في حال قيامه مصلياً في محرابه، أن الله يبشرك بيحيى ابناً لك (مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ) يعنى: بعيسى ابن مريم، وشريعاً في العلم والعبادة، (وَحَصُوراً) ممتنعاً عن جماع

1- (تفسير الشعراوي: 3 / 1399)

2- (العین: 1 / 357)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

النساء، (وَنَبِيَّائِمَنِ الْمَصْلِحِينَ) رسولا من أنبيائه الصالحين إلى قومه. [تفسير الطبري: 6/ 366، 380]
الاستنباط: استنبط من الآية أن فقد الأعضاء التناسلية لا يمنع من عقد الإمامة ولا استدامتها بعد العقد. [الأحكام السلطانية للماوردي: ص: 45]

طريق الاستنباط: استنبط هذا المعنى من الآية بمفهوم الموافقة الأولي، فإذا كانت العيوب التناسلية، لا تؤثر في النبوة، فمن باب أولى أنها لا تؤثر في الإمامة، فقد أوتي يحيى عليه السلام النبوة والسيادة في قومه، مع ما كان في من عيب في خلقته الجنسية.

دراسة الاستنباط: نقل ابن خلدون الاتفاق على جواز إمامة من به عاهة خلقية لا تؤثر في الرأي والعمل، حيث عدد الشروط المتفق عليها فقال: "وأما شروط هذا المنصب فهي أربعة: العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل".⁽¹⁾

فهذا الاستنباط في نفسه صحيح، لكن استخراجها من الآية فيه نظر، لاعتماده على تفسير غير صحيح، فقد ذكر الرازي وغيره من المفسرين أن في معنى (وَحَصُورًا) قولين للعلماء:
الأول: أنه بمعنى مفعول، أي ممنوع عن إتيان النساء لعجز أو لصغر آلة، أو لتعذر الإنزال.
ثم قال معقبا على هذا القول: "...هذا القول عندنا فاسد لأن هذا من صفات النقصان، وذكر صفة النقصان في معرض المدح لا يجوز، ولأن على هذا التقدير لا يستحق به ثوابا ولا تعظيما." [تفسير الرازي: 212/8]

الثاني: وهو اختيار المحققين أن (وَحَصُورًا) بمعنى فاعل، أي أنه كان لا يأتي النساء ليس لعجز فيه، بل للعفة والزهد.⁽²⁾

وعلى هذا التفسير لا يصح استخراج الاستنباط المذكور آنفا من الآية، لعدم دلالتها عليه.

3.1- اتخاذ الكتبة من غير المسلمين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ بِحَالٍ﴾ [آل عمران: 118]
التفسير: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من دون

1- (تاريخ ابن خلدون: 241/1)

2- ينظر : (تفسير الرازي: 212/8)، ونقل القرطبي عن ابن مسعود أيضا وابن عباس وابن جبير وقتادة وعطاء وأبو الشعثاء والحسن والسدي وابن زيد أنهم قالوا في معنى (الحصور) " هو الذي يكف عن النساء ولا يقرهن مع القدرة." (تفسير القرطبي: 84/7)

أهل دينكم وملّتكم، تطلعونهم على أسراركم وتولونهم بعض أعمالكم، وهم يذلون طاقتهم وجهدهم في إفسادكم. [تفسير الطبري: 138/7]

الاستنباط: يستنبط من الآية أنّ الإمام ممنوع من أن يتخذ كاتباً من غير المسلمين.⁽¹⁾

طريق الاستنباط: بطانة الرجل هم خاصته الذين يطلعون على سرّه،⁽²⁾

وبطانة الأمير أو السلطان هم الولاة والوزراء والمستشارين وخزنة المال، ويدخل في عموم هذه البطانة كتّبة أسرار الدولة.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط ما ورد في القرآن من اتّخاذ الكفار أولياء من دون

المؤمنين، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 144]

وقد روى البيهقي أن أبا موسى الأشعري وفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومعه كاتب نصراني، فأعجب عمر ما رأى من حفظه، فقال: " قل لكاتبك يقرأ لنا كتاباً " قال: إنه نصراني، لا يدخل المسجد، فانتهره عمر رضي الله عنه، وهمّ به، وقال: لا تكرموهم إذ أهاهم الله، ولا تدنوهم إذ أقصاهم الله، ولا تأتمنوهم إذ خوّنهم الله عز وجل "⁽³⁾

1.4- منع انتشار الأخبار التي تضعف معنويات الجيش.

قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 122]

التفسير: والله سميع عليم حين همّت طائفتان منكم أن تفشلا بانصرافهما عن رسول الله جُبناً منهم، من غير شك منهم في الإسلام ولا نفاق، والله وليهما إذ عصمهما مما همّوا به، وعلى الله فليتوكل المؤمنون وليستعينوا به. [تفسير الطبري: 165 / 7، 169]

الاستنباط: على الأمير أن يسعى في منع الأخبار التي من شأنها أن تضعف معنويات الجيش.

طريق الاستنباط: همّت الطائفتان بالفشل حينما سمعتا بانصراف عبد الله بن أبي ابن سلول بمن معه، كما جاء ذلك مبيناً في سبب نزول الآية، لولا أن عصمهما الله، فلم يُكشف

1- (التفسير والبيان لأحكام القرآن: 669/2)

2- (معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 461 / 1)، و(المفردات في غريب القرآن ص: 131)

3- (رواه البيهقي في السنن الكبرى: 216 / 10)، رقم: 20409، وقال الألباني: إسناده صحيح، ينظر: (إرواء الغليل: 256 / 8).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

همّهما حين همّا بذلك فأشار سياق الآية وسبب نزولها، إلى أن الأمير لابد أن يكون على حذر من شيوخ الأخبار التي من شأنها أن تضعف معنويات الجيش.

دراسة الاستنباط: من أدلة صحة هذا الاستنباط ما رواه ابن هشام في سيرته، عن غزوة الخندق حيث رسول الله ﷺ أحسن يومئذ بغدر يهود بني قريضة، فأرسل سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله عنهما، ليتأكدا الخبر، وقال لهم: "انطلقوا حتى تنظروا، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟، فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس." فخرجوا حتى أتوهم، وتأكدوا من خيانتهم، فأتوه وقالوا له: عضل والقارة، أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع، خبيب وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: "الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين." [سيرة ابن هشام: 2/ 222]

ففي هذا الأثر بيان أن رسول الله ﷺ سعى لكتمان خبر خيانة بني قريضة العهد، وتحالفهم مع المشركين، لأن ذلك يضعف معنويات أصحابه.

5.1- احتواء المخالفين زمن الفتنة.

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَقُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ﴾ [آل عمران: 167]

التفسير: غني بذلك عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه، الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ وأصحابه، حين ساروا إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا! فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم. ⁽¹⁾

الاستنباط: يستنبط من الآية أن الأمير مطالب بأن يحتوي المخالفين زمن الفتنة ولا يعاقبهم، لكي لا يزيد شرهم وتنتشر فتنتهم.

طريق الاستنباط: بالنظر إلى السياق اللغوي للآية وسياق الموقف يتبين لنا أن رسول الله ﷺ لم يعاقب المنافقين مع أنهم رجعوا بثلاث الجيش، ولو عاقبهم أو عزلهم لزاد شرهم. ⁽²⁾

فأشار ذلك إلى أن الأمير مطالب بأن يحتوي المخالفين زمن الفتنة ولا يعاقبهم، لكي لا يزيد شرهم وتنتشر فتنتهم.

1- (تفسير الطبري: 378/7)

2- (التفسير والبيان لأحكام القرآن: 684/2)

دراسة الاستنباط: أشار عمر رضي الله عنه في غير هذا الموقف، بقتل رأس النفاق عبد الله بن أبيّ بن سلول، فقال ﷺ: "دعه، لا يتحدث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه." (1) وبعد ذلك تبين لأصحابه نفاقه وكفره، فكان قومه إذا أحدث الحدث، هم الذين يعاتبونه ويأخذونه، ويعنفونه ويتوعّدونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم: "كيف ترى يا عمر! أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله، لأزعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته." فقال عمر: "قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمري." (2)

6.1- مشاورة الإمام لأهل العقل من رعيته.

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159] الاستنباط: يستنبط من الآية أنّ الإمام يجب عليه أن يشاور أهل العقل من رعيته فيما أعضل وأشكل. [الأحكام السلطانية للماوردي ص: 80] طريق الاستنباط: الأمر الموجه للنبي ﷺ ليشاور أهل الحزم من أمته في إشارة إلى وجوب ذلك على الأئمة من بعده، لأن الأمر الموجه للنبي ﷺ أمر لأمة. دراسة الاستنباط: دلّ على صحة هذا الاستنباط قول الله تعالى في مدح عباده المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]

2- علاقة المسلمين مع غيرهم.

1.2- جواز التعاملات المالية مع أهل الذمة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: 118] الاستنباط: استنبط من الآية جواز التعاملات المالية مع الكفار ومجالستهم ودعوتهم. (3) طريق الاستنباط: الدلالة المعجمية لمفردة (البطانة)، فالبطانة هي أقرب الأشياء إلى الإنسان، وتطلق على ما يلي جلد الإنسان من الثياب، ويطلق على حزام يشدّ به البطن، وبطانة

1- (صحيح البخاري: 154/6) رقم: 4905.

2- (تاريخ الطبري: 2/ 608)

3- (التفسير والبيان لأحكام القرآن: 2/ 669)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الرجل هم خاصته الذين يطلعون على سرّه.⁽¹⁾

فلا يدخل في البطانة التعاقد مع الكافر في المعاملات المالية، إذ لا علوّ فيه للكافر على المؤمن.⁽²⁾

فأشار ذلك إلى جواز التعاقد مع الكافر في المعاملات المالية.

دراسة الاستنباط: تمت دراسة هذا الاستنباط في مسألة التعاملات المالية مع الكفار.

2.2- حكم موالاة الكفارة بقصد دفع ضرر أو جلب منفعة.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾ [آل عمران: 28]

التفسير: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار أنصاراً توالونهم على دينهم، وتظاهروهم من دون المؤمنين، فإنه من يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر إلا أن تكونوا في سلطانهم ف تخافوهم على أنفسكم، فتظاهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة بقلوبكم. [تفسير الطبري: 313/6، 314]

الاستنباط: يستنبط من الآية جواز إظهار الموالاة للكفار لمنفعة المسلمين.

طريق الاستنباط: إذا جازت موالاة الكفار بالألسنة اتقاء للضرر، فالأولى أن تجوز لمنفعة المسلمين، كأن "تحالف دولة إسلامية دولة غير مسلمة لفائدة تعود إلى الأولى إما بدفع ضرر أو جلب منفعة." [تفسير المراغي: 136 /3]

دراسة الاستنباط: اختلف أهل العلم في مسألة تحالف المسلمين مع غيرهم بقصد جلب مصلحة للمسلمين بين مانع ومجيز.

فاستدل المانعون بعموم الآيات الدالة على حرمة موالاة الكفار.

واستدل المجيزون بأدلة، نذكر منها⁽³⁾:

أ- تحالف الرسول ﷺ يوم الحديبية مع قبيلة خزاعة، وكانت تحمل له المودة، قال ابن

1- (معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 461/1)، و(المفردات في غريب القرآن ص: 131)

2- (التفسير والبيان لأحكام القرآن 669/2)

3- ينظر: (الجهاد والقتال في الإسلام لمحمد خير هيكمل، ص 1636)، و(التحالف السياسي في الإسلام لمنير الغضبان ص: 165).

حجر: "وفيه جواز استنصاح بعض المعاهدين وأهل الذمة إذا دلت القرائن على نصحهم وشهدت التجربة بإيثارهم أهل الإسلام على غيرهم ولو كانوا من أهل دينهم." ⁽¹⁾

ب- ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة كان من أول أعماله أنه قام بعقد معاهدة بين المسلمين واليهود تضمّنت تحالفات بينهما.

ج - قال رسول الله ﷺ: "شهدت حلف المطيين مع عمومي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكته." ⁽²⁾

3.2- الحذر من أهل الكفر.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْفُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: 120]

التفسير: إن تنالوا أيها المؤمنون سرورًا إما بظهوركم على عدوكم أو غيره يسؤهم، وإن تنلکم مساءة بإخفاق سرية لكم أو غير ذلك يفرحوا بها. [تفسير الطبري: 155 / 7]

الاستنباط: استنبط من الآية الحذر من الكفار.

طريق الاستنباط: ذكر تعالى (المس في الحسنة) لبيّن أنّ بأدنى طروء الحسنة تقع المساءة بنفوس هؤلاء المبغضين، ثم عادل ذلك بالسيئة بلفظ الإصابة وهي عبارة عن التمكن، لأن الشيء المصيب لشيء فهو متمكن منه أو فيه، فدل هذا المنزع البليغ على شدة العداوة، إذ هو حقد لا يذهب عند الشدائد، بل يفرحون بنزول الشدائد بالمؤمنين، وهكذا هي عداوة الحسد في الأغلب، ولا سيما في مثل هذا الأمر الجسيم الذي هو ملاك الدنيا والآخرة، وفي ذلك إشارة للمؤمنين ليأخذوا حذرهم من الكفار. [تفسير ابن عطية: 498/1]

دراسة الاستنباط: تمّت دراسته. ⁽³⁾

1- (فتح الباري لابن حجر: 338/5)

2- (مسند أحمد: 3/ 193) رقم: 1655، وقال الألباني: صحيح ينظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 524).

3- ينظر الصفحة: 234.



الفصل الرابع: الاستنباطات التربوية والدعوية.

المبحث الأول: الاستنباطات التربوية.

المبحث الثاني: الاستنباطات الدعوية.

المبحث الأول:
الاستنباطات التربوية.

- 1- الاستنباطات التربوية فيما بين العبد والخالق.
- 2- الاستنباطات التربوية الخاصة بعلاقة العبد بنفسه.
- 3- الاستنباطات التربوية الخاصة بعلاقة العبد بالخلق.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

تمهيد: بالتربية الإسلامية تنتظم حياة العبد مع ربه، الذي خلقه لعبادته حيث قال سبحانه:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]،

وبالتربية الإسلامية تتحقق للنفس البشرية السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، وقد أمرنا ربنا

بتطهير النفس وتركيتها فقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]

كما أنها تنظم حياة المسلم في مجتمعه الذي يعيش فيه، وقد قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

إِخْوَةٌ فَاصْذِخُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]

فبالتربية الإسلامية يتعرف العبد على حق ربه وحق نفسه وحق غيره، وقد قال ربنا سبحانه

مبيناً هذه الحقوق: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا

أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77]

وقد ضمنا في هذا الفصل إلى جانب الاستنباطات التربوية الاستنباطات الدعوية، فقد جاء

القرآن مبيناً للناس كيفية الدعوة إلى الله فقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، وقال كذلك: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: 46]

لهذا سيتم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: الاستنباطات التربوية، وسيتضمن ثلاثة فروع هي:

الاستنباطات التربوية الخاصة بعلاقة العبد بربه.

الاستنباطات التربوية الخاصة بعلاقة العبد بنفسه.

الاستنباطات التربوية الخاصة بعلاقة العبد بالخلق.

المبحث الثاني: الاستنباطات الدعوية.

وقسمته إلى قسمين:

الاستنباطات الدعوية المتعلقة بأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الاستنباطات الدعوية المتعلقة بالجدل وأحكامه.

المبحث الأول:

الاستنباطات التربوية.

1- الاستنباطات التربوية فيما بين العبد والخالق.

قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقَوْنَ إِلَّا يَحْبِلَ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 112]

التفسير: ألزم اليهود المكذبون بالنبي ﷺ الذلة أينما كانوا، إلا بسبب يأمنون به على أنفسهم من المؤمنين وعلى أموالهم وذرايرهم، من عهد وأمان، وتحملوا غضب الله كما تحملوا المسكنة من ذل الفاقة والفقر، وهذا بسبب جحدتهم آيات الله وقتلهم أنبياءهم اعتداءً على الله وجرأة عليه بالباطل، وبسبب معصيتهم واعتدائهم على أمر ربهم. [تفسير الطبري: 110/7]

الاستنباط: من أسباب ذلة الأمة وتعرضها للفقر والمسكنة، ابتعادها عن دينها، وقتل المصلحين منها.

طريق الاستنباط: تعليل ما أصابهم من الذلة والمسكنة، وسخط الله، بقتلهم الأنبياء واعتدائهم على حدود الله، دلّ على أنّ تلك المعاصي سبب لاستحقاق الذلة والمسكنة وغضب الله.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط الكثير من النصوص الدالة عليه، منها:

قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: 61]

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يونس: 27]

2.1- المصيبة الكبيرة تنسي المصيبة الصغيرة .

قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَبِكُمْ فَأَتْبَعَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ [آل عمران: 153]

التفسير: لقد الله عفا عنكم إذ لم يستأصلكم بذنوبكم (إذ تُصْعِدُونَ) حين هروبكم في مستوى الأرض وفي المهابط، ولا يلتفت بعضكم إلى بعض، ورسول الله ﷺ يدعوكم

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ويناديكم من خلفكم إلى عباد الله، فجازاكم بفراركم عن نبيكم (عَمَّا يَغْمُرُ)، الغم الأول هو حرمان غنيمة المشركين والظفر بهم، وما أصابكم من القتل والجروح، والغم الثاني ظنكم أن نبيكم ﷺ قد قتل، وذلك لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والغنيمة فلم تدركوه، ولا ما أصابكم في أنفسكم من جراح وقتل بعض إخوانكم. [تفسير الطبري: 299، 315 / 7]

الاستنباط: يؤخذ من الآية أن المصيبة الكبيرة تنسي المصيبة الصغيرة. [تفسير الرازي: 392 / 9]
طريق الاستنباط: إنّ الصحابة لما فاتهم النصر والغنيمة، وقتل منهم من قتل، غمّوا بذلك، ف قيل لهم إن رسول الله قد قتل، فكان غمّا أكبر من الأول، فأنساهم الله بالغم الثاني، الغم الأول، حيث قال تعالى (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) وهذا ما يشير إلى أنّ المصيبة الكبيرة تنسي المصيبة الصغيرة.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط قوله ﷺ: "إذا أصيب أحدكم بمصيبة، فليذكر مصيبتيه بي، فإنها أعظم المصائب عنده"⁽¹⁾

قال ابن عبد البر في التمهيد: "وصدق ﷺ لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة، انقطع الوحي ومات النبوة.." ثم ذكر بسنده عن القاسم بن محمد قال: "كان أبوبكر الصديق إذا عزي عن ميت قال لوليه: ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة، والموت أهون ما بعده وأشد ما قبله، اذكروا فقد نبيكم تهون عندكم مصيبتكم."⁽²⁾

هذا الحديث فيه الدلالة على أن المصائب الصغرى تهون أمام المصيبة الكبرى، ولا مصيبة أكبر من موت رسول الله ﷺ كما تقدّم.

3.1- لا مؤاخذة على الهم.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ [آل عمران: 122]

التفسير: والله سميع عليم حين همّت طائفتان منكم أن تفشلا بانصرافهما عن رسول الله ﷺ حين انصرف عنهم المنافقين، جُبْنَا منهم من غير شكّ منهم في الإسلام ولا نفاق، والله

1- (رواه الطبراني في المعجم الكبير: 167/7)، و (الدارمي في سننه: 222 / 1)، وصححه الألباني في: (صحيح

الجامع الصغير وزيادته: 124 / 1)

2- (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: 325-323 / 19)

وَلِيَّهِمَا إِذْ عَصِمَ مِمَّا هُمَا بِهِ. [تفسير الطبري: 7/ 165، 169]

الاستنباط: يستنبط من الآية عدم المؤاخذة على الهم. [تفسير الرازي: 8/ 347]

طريق الاستنباط: أخبر ربنا سبحانه عن هم الطائفتان بالانسحاب من أرض المعركة، ثم ذكر عصمته لهما، دون أن يذكر عفو عنهما ومغفرة زلتهما، فأشار هذا السياق إلى عدم المؤاخذة بالهم.

دراسة الاستنباط: الهم بالشيء هو ما هممت به في النفس دون إمضائه، أي حث النفس على فعل الشيء،⁽¹⁾

ولا يؤاخذ العبد على الهم بالمعصية إذا لم يستقر ذلك في قلبه، ويسمى هذا همًا، ويفرق بين الهم والعزم، لقوله ﷺ في الحديث القدسي: "... ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة." ⁽²⁾

أما إذا استقر ذلك في قلبه وأصر على فعل المعصية، فإنها تكتب عليه ولو لم يعملها، لأنه قد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب إذا استقر على المعصية، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]،

وقوله: ﴿يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتِبَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12]، وهذا ما عليه عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين. [المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي: 2/ 151]

4.1- حرمان الخير بالذنب.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: 154]

التفسير: ثم أنزل الله من بعد الغم الأمان الذي كان نعاسًا على طائفة أهل الإخلاص منكم واليقين، أما طائفة أهل النفاق والشك، فقد أهتمهم أنفسهم فليس لهم هم غير حذر القتل على أنفسهم، يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكًا في أمر الله، وتكذيبًا لنبيه ﷺ. [تفسير الطبري: 7/ 315، 325]

1- (المفردات في غريب القرآن ص: 845)

2- (صحيح البخاري: 8/ 103) رقم: 6491

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الاستنباط: يستنبط من الآية أن العبد قد يحرم الخير بسبب الذنوب وخاصة ذنوب النفس.
طريق الاستنباط: أخبرنا ربنا في هذه الآية عن امتنانه على عباده الخالص بأمانة النعاس، ثم ذكر الطائفة الذين حرموا منها، بسبب ما همّت به نفوسهم من الظن السيء برهم، فأشار ذلك إلى أن العبد قد يُحرم الخير بسبب ذنوبه.

دراسة الاستنباط: حرمان الخيرات بسبب الذنوب دلّت عليه نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: 112]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَبُوا فَاعَذَبْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: 96]

ومن السنة قوله ﷺ: "وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه".⁽¹⁾

5.1- الذنب يجرّ إلى الذنب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ [آل عمران: 155]
التفسير: إنّ الذين ولّوا عن المشركين، من أصحاب رسول الله ﷺ واهزموا عنهم يوم التقى جمع المشركين والمسلمين بأحد، إنما دعاهم إلى تلك الخطيئة الشيطان، ببعض ما عملوا من الذنوب.⁽²⁾

الاستنباط: يستنبط من الآية أنّ الذنب يجرّ إلى الذنب. [تفسير الرازي: 399/9]
طريق الاستنباط: أخبر الحق سبحانه أن التوليّ يوم أحد عند التقاء الجمعان معصية، سببها كسب بعض الذنوب، وقد علّل التوليّ بها، فأشار ذلك إلى أن المعصية تجرّ إلى فعل المعصية.
دراسة الاستنباط: يدل على هذا الاستنباط قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَمٌ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرْمًا ﴾ [البقرة: 10]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: 5]، وقول رسول الله ﷺ: "وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب"

1- ينظر: (سنن ابن ماجه: 2/ 1334)، رقم: 4022، وصححه الألباني في: (سلسلة الأحاديث الصحيحة:

286/1

2- (تفسير الطبري: 7/ 326، 327)

كذاباً.⁽¹⁾

ونقل عن بعض السلف كسعيد بن جبير: "إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها وإن من عقوبة السيئة السيئة بعدها." [أمراض القلوب وشفائها ص: 39]

6.1- الإقلاع عن الذنب شرط في التوبة.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 153]

الاستنباط: يستنبط من الآية أنّ الإقلاع عن الذنب شرط في التوبة.

طريق الاستنباط: أخبر ربنا سبحانه بمغفرته الذنوب التي يستغفر منها عباده ويتوبون منها، بشرط أن لا يكونوا مصرّين مستمرين على فعلها، فأشار هذا السياق إلى أن الإقلاع عن الذنب شرط في التوبة.

2- الاستنباطات التربوية فيما بين العبد ونفسه.

1.2- التأسف على الماضي يورث الحسرات.

أ- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 156]

التفسير: يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كمن كفر بالله وبرسوله، وقال لإخوانه من أهل الكفر إذا خرجوا من بلادهم سفراً في تجارة أو غزاةً فماتوا، لو كانوا أقاموا في بلادهم ما ماتوا وما قتلوا، كي يجعل الله قولهم ذلك حزناً في قلوبهم وغماً. [تفسير الطبري: 7 / 330، 334]

الاستنباط: التأسف على الماضي يورث الحسرات.

طريق الاستنباط: تعليل جعل الحسرة في قلوبهم بما قالوه عن إخوانهم وما جرى لهم، أشار إلى أنّ التأسف على الماضي يورث الحسرات.

ب- قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُل لَّوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154]

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الاستنباط: استنبط من الآية ذمّ قول: (لو). [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 74]
طريق الاستنباط: ذمّ قول الذين قالوا: (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا)، فيه إشارة إلى ذمّ لو.

دراسة الاستنباط: تذكر أخطاء الماضي يورث الحزن والحسرة في القلوب، وقد بين النبي ﷺ ذلك حيث قال: "...وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان".⁽¹⁾

ومعنى فتح باب الشيطان: أن يكون بفتح باب الوسوس والأحزان والندم والهموم.⁽²⁾ وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10]

و يُنهي قول: (لو) إذا كانت اعتراضا عن قدر الله فإن كانت لغير ذلك فقد أباح قول الشرع لأنها ذكرت في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. [شرح صحيح البخاري لابن بطال: 295 / 10]

2.2- تمنّي الشهادة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ [آل عمران: 143]
التفسير: لقد كنتم تمنون الموت على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم، يقول: (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ) أي: الموت بالسيف فقد حلّى بينكم وبين الكفار، فصددتم عنهم وأنتم تنظرون إليهم. [تفسير الطبري: 250 / 7]

الاستنباط: استنبط من الآية عدم كراهية تمّي الشهادة.

طريق الاستنباط: "أن الله تعالى أقرهم على أمنيته، ولم ينكر عليهم، وإنما أنكر عليهم عدم العمل بمقتضاها." [تفسير السعدي ص: 150]

فلما لم ينكر عليهم ما تمنوه، دلّ ذلك على جواز تمّي الشهادة.

دراسة الاستنباط: يدلّ على صحة ذا الاستنباط قوله ﷺ: "من سأل الله الشهادة بصدق، بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه".⁽³⁾

1- (صحيح مسلم: 4 / 2052)، رقم: (2664)

2- (شرح رياض الصالحين: 2 / 83)

3- (صحيح مسلم: 3 / 1517)، رقم: 1909.

3.2- التحذير من الإنفاق لحظ النفس.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَالْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134]

التفسير: أعد الله الجنة التي وصف صفتها لمن اتقاه وأنفق ماله في سبيله في حال الرخاء والسعة، وفي حال الضيق والشدة، وللمخفين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، وللصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام قادرين، و الله يحب من عمل بهذه الأمور التي هي من صفة المحسنين. [تفسير الطبري: 7/ 214، 215]

الاستنباط: يستنبط من الآية التحذير من الإنفاق لحظ النفس.

طريق الاستنباط: ذكر كظم الغيظ مع النفقة إشارة إلى التحذير ممن ينفق لحظ نفسه فيعطى من رضي عنه ويمسك عمن عنه سخط.

دراسة الاستنباط: يشهد لصحة هذا الاستنباط قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22]

وقد عني بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حلفه بالله ألا ينفق على مسطح، فقال جل ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة ألا يُعطوا ذوي قرابتهم، فيصلوا به أرحامهم، كمسطح، وهو ابن خالة أبي بكر (والمساكين) يقول: وذوي خلّة الحاجة، وكان مسطح منهم؛ لأنه كان فقيراً محتاجاً (والمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله، وكان مسطح منهم؛ لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة. [تفسير الطبري: 19/ 136]

فنهى ربنا سبحانه أبا بكر أن يمسك النفقة لحظ نفسه، وأمره بالإنفاق لوجه الله.

4.2- النوم يعيد القوة والنشاط.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ الْأَمْنَةِ نَعَاسًا يَفْشِي طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: 154]

التفسير: ثم أنزل الله سبحانه من بعد الغمّ الأمان الذي كان نعاساً على طائفة أهل اليقين الإخلاص منكم. [تفسير الطبري: 7/ 315]

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الاستنباط: استنبط من الآية صحة قول الأطباء أن الخوف يمنع النوم.⁽¹⁾
طريق الاستنباط: وصف النعاس بالأمانة والأمان دليل على الخوف الذي اعتراههم، فأمنهم ربهم بما أنزل عليهم من النعاس وهذا فيه إشارة إلى أن الخوف يمنع النوم.
الاستنباط: استنبط من الآية أنّ الأرق والسهر يوجبان الضعف والكلال، والنوم يفيد عود القوة والنشاط واشتداد القوة والقدرة. [تفسير الرازي: 9 / 394]
طريق الاستنباط: وصف النعاس بالأمانة والأمان فيه إشارة إلى أن النوم يفيد عودة القوة والنشاط.

3- الاستنباطات التربوية فيما بين العبد والخلق.

1.3- حب الخير لكل مؤمن.

قال الله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: 170]

التفسير: ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم في الدنيا، وهم في جهادهم مع رسول الله، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا فليحقوا بهم، صاروا مثلهم في كرامة الله فهم مستبشرون بهم، فرحون متيقنون بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. [تفسير الطبري: 7 / 395]
الاستنباط: المؤمن يحرص على حب الخير لإخوانه من المؤمنين.

طريق الاستنباط: أخبر ربنا عن حال عباده الشهداء وفرحهم واستبشارهم بإخوانهم الذين لم يستشهدوا، فأشار ذلك إلى أن المؤمن يحرص على حب الخير لغيره من المؤمنين.

دراسة الاستنباط: وهذا ما أرشدت إليه السنة المطهرة، من ذلك قوله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".⁽²⁾

وسئل رسول الله ﷺ عن أفضل الإيمان فقال: "وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك".⁽³⁾

1- (الإكليل في استنباط التنزيل ص: 73)

2- (صحيح البخاري: 12 / 1)، رقم: 13.

3- (مسند أحمد: 36 / 445).

2.3- التحذير من الاغترار بحسن حال الكافرين.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُزَادُوا إِفْسًا﴾ [آل عمران: 178]
 التفسير: ولا يظنّ الذين كفروا بالله ورسوله، أن إملاءنا لهم خيرٌ لأنفسهم، إنما نؤخر آجالهم
 ليكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر، ولهم عقوبة مهينة مذلة. [تفسير الطبري: 421/7]
 الاستنباط: يستنبط من الآية تحذير المؤمنين من الاغترار بحسن حال الكافرين.
 طريق الاستنباط: قرأ الجمهور (وَلَا يَحْسَبَنَّ)، بالياء على الغيبة، وقرأ حمزة بالخطاب (ولا
 تحسبن⁽¹⁾).

يستفاد من قراءة الجمهور أن الخطاب موجّه للكافرين، بأن لا يغتروا بإملاء الله لهم على
 كفرهم، وفي ذلك إشارة للمؤمنين بأن لا يغتروا بحسن حال الكافرين.
 ويستفاد من قراءة حمزة أن الخطاب موجّه لرسول الله ﷺ، ولكن المقصود بذلك أمته كقوله
 تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: 65]، على هيئة التعريض. [التحرير
 والتنوير: 175/4]
 وهذه القراءة فيها التصريح بما استنبط من القراءة الأولى.

3.3- إذاية الكفار لأهل الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن
 قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 186]
 التفسير: لتختبرن بالمصائب في أموالكم، وفي أنفسكم بهلاك الأقرباء من أهل نصرتكم
 ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب والمشركين أذى كثيراً، كقول اليهود إن الله فقير ونحن
 أغنياء، وكقول النصارى المسيح ابن الله، وما أشبه ذلك من كفرهم بالله. [تفسير الطبري: 455 / 7]
 الاستنباط: يستنبط من الآية أن إيذاء أهل الكتاب والمشركين لأهل الإيمان مستمر، ما دام
 أهل الإيمان على إيمانهم.

طريق الاستنباط: استعمال الفعل المضارع المقرون بلام القسم الدال على المستقبل، يشير
 إلى استمرار إيذاية الكفار لأهل الإيمان، كما دلّ على ذلك اقتران إيذاية الكفار بالابتلاء في
 النفس والمال، والابتلاء بهما مستمر، كما قال تعالى: ﴿وَلَتُبْلَوُنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ

1- (شرح طيبة النشر لابن الجزري ص: 211).

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ^ب وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة: 155﴾

دراسة الاستنباط: دلّ على صحة هذا الاستنباط قوله تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ بَلَّتُهُمْ﴾ [البقرة: 120]

4.3- عداوة الحاسد مستمرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَلِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 120]

التفسير: إن تناولوا أيها المؤمنون سرورًا إما بظهوركم على عدوكم أو غيره يسوء الكفرة، وإن تنلكم سيئة بإخفاق سرية لكم أو غير ذلك يفرحوا بها، وإن تصبروا على طاعة الله واتباع أمره، لا يضرركم مكرهم بكم ليصدّوكم عن الهدى شيئًا. [تفسير الطبري: 7 / 155، 158]

الاستنباط: هذه الآيات تدلّ على أنّ عداوة الحاسد مستمرة ما دامت نعم الله على المحسود.

طريق الاستنباط: دلّ على هذا الاستنباط أسلوب الشرط، الذي يأتي بمعنى الاستقبال والاستمرار،⁽¹⁾ وذلك في قوله تعالى: (إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَلِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا)، وكذلك دلّ عليه استعمال المضارع الدالّ على الاستمرار في جواب الشرط (سَوْهُمْ، يَفْرَحُوا)، فأشار هذا الأسلوب إلى استمرار ذلك منهم، ولما كانت عداوتهم منشأها الحسد، دلّ ذلك على أنّ عداوة الحاسد مستمرة ما دامت نعم الله على المحسود.

دراسة الاستنباط: يدل على هذا الاستنباط عداوة إبليس لآدم وبنيه، فهي عداوة مستمرة لأن منشؤها الحسد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]

وقد قيل في هذا: كلّ العداوة قد تُرجى إِمَاتَتِهَا ... إلا عداوة من عاداك بالحسد.⁽²⁾ ويستنبط من الآية كذلك: أن الحاسد يتأذى بكلّ نعمة تحصل للمحسود ولو كانت صغيرة، كما يتأذى بنزول المصيبة الكبيرة على المحسود، لأن المصيبة الصغيرة لا تروي غلّه.

وطريق هذا الاستنباط: استعمال (المسّ) في الحسنة، و(الإصابة) في السيئة، وذلك "لأنهم يستكثرون كل خير للمؤمن مهما ضؤل، كالشأن في كل الذين يحسدون الناس على ما آتاهم

1- ينظر: (معاني النحو: 4 / 56)

2- ينسب البيت للشافعي، ينظر: (مناقب الشافعي للبيهقي: 2 / 74)

الله من فضله، ولا يفرحون بالمصيبة التي تمس، فإنها لا تشفي غيظهم بل لا يفرحون إلا بالمصيبة التي تغمر وتعم وتستمر." [زهرة التفاسير: 1385/3]

5.3- التنازع والاختلاف سبب الهزيمة وال فشل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 152]

التفسير: ولقد صدقكم الله أيها المؤمنون بأحد وعده الذي وعدكم على لسان رسوله ﷺ، حين تقتلون الكفرة بحكم الله وقضائه، حتى إذا جبنتم واختلقتم في أمر الله، فتركتهم أمره وما عهد إليكم، من بعد الذي أراكم من النصر والظفر بالمشركين. [تفسير الطبري: 281/7]

الاستنباط: التنازع والاختلاف عند التقاء الجمعان سبب الفشل والخذلان.

طريق الاستنباط: اقتران التنازع بالفشل، دلّ على أن التنازع عند التقاء الجمعان سبب من أسباب الفشل والخذلان.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط، قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]

5.3- فضيلة ستر عورات المؤمنين.

أ- قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ [آل عمران: 122]

التفسير: والله سميع عليم حين همت طائفتان منكم أن تفشلا بانصرافهما عن رسول الله ﷺ من غير شك منهم في الإسلام ولا نفاق، حين انصرف عنهم المنافقون جُبناً منهم، ، والله وليهما إذ عصمهما مما هموا به، . [تفسير الطبري: 165/7، 169]

الاستنباط: يستنبط من الآية فضيلة ستر المؤمنين.

طريق الاستنباط: قد أجهم الله اسم الطائفتين، فأشار ذلك الإيهام إلى ضرورة ستر زلات المؤمنين.

ب- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 155]

الاستنباط: يستنبط من الآية فضيلة ستر زلات المؤمنين.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

طريق الاستنباط: لم يظهر الحق سبحانه الذين تولوا ولم يبين ما الذي كسبه حتى فَرَّوا، ما يدل على وجوب ستر عثرات أهل الإيمان.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط قوله ﷺ: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته." (1)

6.3- الإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ فَرَّادٌ﴾ [آل عمران: 153]

التفسير: وأعد الله جنته للذين إذا فعلوا فعلة فاحشة، أي الفعل القبيحة الخارجة عما أذن الله عز وجل فيه، أو فعلوا بأنفسهم غير الذي كان ينبغي لهم أن يفعلوا بها، فإذا فعلوا من ذلك، ذكروا وعيد الله على ما أتوا من معصيتهم إياه، فسألوا ربهم أن يسئّر عليهم ذنوبهم وهل يغفر الذنوب -أي يعفو عن ركبها فيسترها عليه- إلا الله، ولم يقيموا على ذنوبهم التي أتوها، ومعصيتهم التي ركبوها عامدين للمقام عليها، وهم يعلمون أنّ الله قد تقدّم بالنهي عنها، وأوعد عليها العقوبة من ركبها. [تفسير الطبري: 218، 219/7]

الاستنباط: استنبط من الآية أن الإصرار على الصغيرة من الكبائر. [الإكليل في استنباط التنزيل ص: 73]

طريق الاستنباط: ذكر ربنا سبحانه أنه يغفر الذنوب التي يستغفر منها عباده ويتوبون منها، بشرط أن لا يكونوا مصرّين على فعلها، وقوله تعالى: (مَا فَعَلُوا) يعمّ الصغير والكبائر، فأشار هذا السياق إلى أن الإصرار على الصغيرة من الكبائر.

دراسة الاستنباط: ذكر الشوكاني كلاماً يبيّن فيه الخلاف الحاصل في مسألة أن الإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة، وأنّ القول بصيرورتها كبيرة هو المشهور، فقال: "الإصرار على الصغائر حكمه حكم مرتكب الكبيرة الواحدة على المشهور." ثمّ اختار عدم صيرورتها كبائر ونقل ذلك عن غيره فقال: "إن الإصرار حكمه حكم ما أصر به عليه، فالإصرار على الصغيرة

1- ينظر: (مسند أحمد: 20/33) رقم: 19776، و(سنن أبي داود: 270/4)، رقم: 4880، و(صحيح الجامع الصغير وزيادته 1323/2).

صغيرة.⁽¹⁾

وثمره الخلاف في المسألة أنّ الإصرار على الصغائر هل يؤثر في ردّ الشهادة والرواية أم لا؟⁽²⁾

1- (البحر المحيط في أصول الفقه: 6 / 155)

2- (قواعد الأحكام في مصالح الأنام: 1 / 27)

المبحث الثاني:
الاستنباطات الدعوية.

- 1- من أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 2- جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع خوف القتل.

المبحث الثاني:

الاستنباطات الدعوية.

1.1 جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]

التفسير: إنّ الذين يكفرون ويحسدون بآيات الله وحججه، ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون أمرهم بالعدل، الذين ينهونهم عن قتل أنبياء الله وارتكاب معاصيه، فأخبرهم يا أيها النبي أنّ لهم عند الله عذاباً مؤلماً وموجعا. [تفسير الطبري: 286، 287/6]

الاستنباط: استنبط من الآية جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل. [أحكام القرآن للشيخ المهراسي: 282/2]

طريق الاستنباط: وصف ربنا في الآية الأمرين بالمعروف حال قتلهم (يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ)، ففي ذلك إيماء بأنّ سبب قتلهم هو أمرهم بالمعروف، وفي ذلك إشارة إلى جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الحديث قول رسول الله ﷺ: "ألا لا يمنع رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر." (1)

2.1- منزلة الأمرين بالمعروف عند الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]

الاستنباط: هذه الآية تدل على أن القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الخوف، تلي منزلته في العظم منزلة الأنبياء. [تفسير الرازي: 177/7]

طريق الاستنباط: جرم قتل الأمرين بالقسط اقترن بجرم قتل الأنبياء، فأشار ذلك إلى أن القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الخوف، تلي منزلته في العظم منزلة الأنبياء.

1- ينظر: (مسند أحمد: 228 / 17)، و(سنن ابن ماجه: 2 / 1330)، و (سلسلة الأحاديث الصحيحة 1 / 886).

1.3- الأمر بالمعروف في الشرائع السابقة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]

الاستنباط: دلّت الآية على أنّ أتباع أنبياء الشرائع المتقدمة، وجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

طريق الاستنباط: لما تعرض الآمرون بالقسط للقتل بسبب أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، أشار ذلك إلى أنّ أتباع الشرائع المتقدمة وجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط قول الله تعالى: ﴿يَبْقَى أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17]، فقد أمر لقمان ابنه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يكن نبياً، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: 186]

2- الجدل وأحكامه.

1.2- الإعراض عن الجدل المبني عن المكابرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أُولَئِكَ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَوَّلُهُمْ بَيِّنًا بَيْنَهُمْ... فَإِنْ جَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: 20-19]

الاستنباط: يستنبط من الآية الإعراض عن الجدل المبني عن المكابرة.

طريق الاستنباط: أخبر الحق سبحانه بأنّ اختلافهم لم يكن عن جهل، بل كان عن ظلم واعتداء، ثمّ ذيل ذلك بقوله تعالى: (فَإِنْ جَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ)، فأشار هذا السياق إلى أنّ جدالهم كان عن عناد ومكابرة فلا بدّ من الإعراض عنه.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط قول رسول الله ﷺ: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً." (1)

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ومن وجوه المراء الجدال عن مكابرة وعناد. [الكافية للجوني ص: 22].

2.2- معرفة التاريخ والسير وخلفيات المجادل معينة على الجدل.

أ- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْكَنُوا وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَقِيًّا يَنْتَهُمُ... فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَاسَلَمْتُمْ ﴾ [آل عمران: 20-19]

التفسير: دين الله الذي شرعه وبعث به رسله هو الإسلام، فلا يقبل غيره ولا يجزى إلا به، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب -وهو الإنجيل- في أمر عيسى، إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره، فلم يكن اختلافهم عن علم، بل بعد ما علموا ولكن كان سبب اختلافهم تعديهم على بعضهم، طلبا للدنيا وما فيها... فإن حاجك يا أيها النبي نصارى نجران في أمر عيسى صلوات الله عليه، فخاصموك فيه بالباطل، فقل: انقذت الله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي، وكذلك من اتبعني. [تفسير الطبري: 6 / 275، 280]

الاستنباط: يستنبط من هذه الآيات ضرورة معرفة معتقدات وفكر المجادل قبل جداله. طريق الاستنباط: في سياق هذه الآيات يتحدث عن نصارى نجران وحجاجهم مع رسول الله ﷺ، فبين له أن أهل الكتاب كانوا على علم بما نزل إليهم، فاختلافهم لم يكن عن جهل منهم وشبهة، بل عن ظلم وتعدي فيما بينهم، ثم أرشده إن جادلوه أن يقول: (انقذت الله وحده بالتسليم)، لأنهم زعموا أن الله ولدا، فأشار هذا السياق القرآني إلى أن معرفة خلفيات ومعتقد المجادل ضرورة قبل جداله.

ب- قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: 58]

التفسير: هذه الأنباء التي أنبأ بها نبيه عن عيسى ومن معه، (نَتْلُوهُ عَلَيْكَ) أي نقرأها عليك على لسان جبريل من العبر والحجج على من حاجك من وفد نصارى نجران، (وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ) أي القرآن ذي الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل. [تفسير الطبري: 6 / 466، 467]

الاستنباط: قراءة تاريخ فكر ودين المجادلين معين على الجدل.

طريق الاستنباط: جاءت هذه الآية في سياق الردّ على نصارى نجران، بعد ذكر معتقدهم في عيسى عليه السلام، لتشير إلى أن معرفة تاريخ دين ومعتقد المخالفين، معين على جدالهم.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [آل عمران: 137]

قال ابن عاشور: وفي الآية دلالة على أهمية علم التاريخ لأن فيه فائدة السير في الأرض، وهي معرفة أخبار الأوائل، وأسباب صلاح الأمم وفسادها. [التحرير والتنوير: 97/4]

3.2- معرفة الأمور التي تؤثر في الخصم ضرورة للمجادل.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران: 61]

التفسير: فمن جادلك يا أيها النبي في أمر عيسى عليه السلام، من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك فيه أنه عبد الله ورسوله، فقل لهم: هلموا فلندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نلتعن، فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في أنه عيسى عبد الله ورسوله. [تفسير الطبري 6/ 473، 474]

الاستنباط: يستنبط من الآية أن على المجادل معرفة ما يؤثر في الخصم إن عاند وأنكر الحجج العلمية.

طريق الاستنباط: ذكر الحق سبحانه الحجج العلمية لبيان الباطل الذي كان عليه النصارى، فقال سبحانه: ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: 58-59]، ثم قال لنبية: فمن جادلك في أمر عيسى من تراث ثم قال له: كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٨﴾ [آل عمران: 58-59]، " وهذه المباهلة لعلها من طرق التناصف عند النصارى. " [التحرير والتنوير: 265/3]

فأشار هذا السياق إلى أن المجادل عليه أن يعرف ما يؤثر في الخصم إن عاند وأنكر الحجج العلمية، ليستعملها في وقتها.

دراسة الاستنباط: المجادل المماري لا تزيده الحجة القوية اقتناعاً، ولا تحمله على الإذعان، إنما يحمله على ذلك التوجيه النفسي، بأن يدرس مقدار اقتناعه هو بما يقول، وفي الابتهاال وسط لجاجة أولئك الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ودعوة لهم إلى أن يفتشوا قلوبهم ويعرفوا مقدار إيمانهم بما يقولون، ومقدار الحق فيما يعدلون؛ ولذلك خرّوا صاغرين، ولم

يستطيعوا جدالا.⁽¹⁾

4.2- التركيز على نقاط الاتفاق ضروري في الجدل.

أ- قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64]

التفسير: : يا أيها النبي قل لأهل الكتاب هلموا إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، وهي أن نوحّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئاً، ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله، فإن أعرضوا عما دعوهم فلم يجيبوك، فقولوا أيها المؤمنون لهم اشهدوا أننا خاضعون لله متذلّلون له بالإقرار عن ذلك بقلوبنا وألسنتنا [تفسير الطبري: 6/ 483]

الاستنباط: يستنبط من الآية أن من الأمور المعينة على الجدل التركيز على نقاط الاتفاق.

طريق الاستنباط: أمر الله نبيه ﷺ أن يدعو أهل الكتاب إلى كلمة تتفق عليها كل الرسالات، وهي توحيد الله وعدم الإشراك به، فإن لم يستجيبوا لذلك فهم معاندون، فأشار ذلك إن أن تحديد نقاط الاتفاق بين المتجادلين معين على الجدل.

ب- ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 95]

الاستنباط: إرجاع المجادل إلى الأصل المتفق عليه.

طريق الاستنباط: حينما اختلفوا فيما أبيح لهم من الطعام وما حرم، أمرهم باتباع دين إبراهيم عليه السلام الذي يتفقون على نبوته، فأشار هذا السياق إلى أن إرجاع المجادل إلى الأصل المتفق عليه ضروري في الجدل.

دراسة الاستنباط: يشهد لهذا الاستنباط قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْقِيَمِ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدُّ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46]

فالآية تدلّ على "أنه ينبغي لمن ناظر غيره أن يؤسس الأسس التي يتفق عليها المتناظران، ثم

إذا حصل الاتفاق وتم الالتئام، انتقل منه إلى المواضع المختلف فيها بلطف ولين وهدوء.⁽¹⁾

5.2- محاجة الخصوم بكتبهم.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 93]

التفسير: كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة، إلا ما حرم يعقوب على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه، فإنه كان حراماً عليهم بتحريم أبيهم إسرائيل ذلك عليهم، فحرم الله عليهم فيها ما شاء، وأحلّ فيها ما أحبّ، ثم قال لنبيه قل: فأتوا أيها اليهود التوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أن الله لم يحرم ذلك عليكم فيها وأنكم إنما تحرّمونه لتحريم يعقوب إياه على نفسه. [تفسير الطبري: 10 / 7]

الاستنباط: جواز محاجة اليهود بكتبهم.

طريق الاستنباط: بيّن الله لليهود حكمه في الأطعمة، وأن يعقوب عليه السلام حرّمها على نفسه دون يحرمها الله عليه، ثم أمرهم بقراءة التوراة ليعلموا منها حكم الله، فأشار هذا السياق جواز محاجة اليهود بكتبهم.

دراسة الاستنباط: يشهد لصحة هذا الاستنباط ما ورد في البخاري من أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم"، فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبت إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة.⁽²⁾

ووجه الدلالة من الحديث أن رسول الله ﷺ بيّن لهم حكم الرجم في كتابهم.

1- مجموع الفوائد اقتناص الأوابد، للسعدي، ص: 70.

2- صحيح البخاري (4 / 206) رقم: 3635.

6.2- ابداء الحق الذي عليه المجادل.

قال تعالى: ﴿ هَكَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: 66]
التفسير: ها أنتم يا أهل الكتاب خاصتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم، فلم تجادلون وتخاصمون في الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه، ولم تجدوه في كتب الله. [تفسير الطبري: 492 / 6]

الاستنباط: يستنبط من آداب الجدل ابداء الحق الذي عليه المجادل.
طريق الاستنباط: قوله تعالى: (فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) فيه إشارة إلى ابداء الحق الذي عليه المجادل.

7.2- الإنصاف عند ذكر المخالف.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعِبَادَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: 199]
التفسير: وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله فيقرّ بوحدايته، وما أنزل إليكم أيها المؤمنون من كتابه ووحيه، وما أنزل على أهل الكتاب من الكتب، خاضعين لله بالطاعة، مستكينين له بما متدللين، لا يحرفون ما أنزل إليهم في كتبه من نعت محمد فيبدّلونه، ولا غير ذلك من أحكامه وحججه فيه، لعرض من الدنيا خسيس يُعطونه على ذلك التبديل، وابتغاء الرياسة على الجهال لهم عوض أعمالهم التي عملوها، وثواب طاعتهم ربهم فيما أطاعوه فيه، حتى يصيروا إليه في القيامة فيؤقيهم ذلك، إنّ الله سريع الحساب، [تفسير الطبري: 500، 501 / 7]

الاستنباط: يستنبط من الآية ضرورة الإنصاف عند ذكر حال المخالف.
طريق الاستنباط: ذكر الله سبحانه في سورة آل عمران فضائح أهل الكتاب ثم ذكر طائفة منهم اتصفوا بالتقوى والخشوع والإيمان، فأشار هذا السياق إلى ضرورة الإنصاف عند ذكر حال المخالف.

دراسة الاستنباط: ومن الآيات الدالة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَالِمًا ﴾ [آل عمران: 75]
فقد ذكر الله سبحانه صنفين من أهل الكتاب، صنف يؤدي الأمانات وإن كانت ثمينه، وقسم يضيع الأمانة وإن كانت حقيرة، فلما ذكر ربنا الصنفين معا، دلّ ذلك على وجوب الإنصاف عند ذكر حال المخالف.

خلاصة الفصول التطبيقية.

- مباحث علم الدلالة كالسياق وتعدد المعنى ... لها أثر بيّن في عملية الاستنباط من القرآن الكريم، فلا يمكن بحال من الأحوال استنباط معنى من القرآن دون اللجوء والاستعانة بآليات علم الدلالة، والتي قد لا يصرّح بها المفسّر في الغالب، إلا أنّ تحليل الاستنباط يبيّن الخطوات والدلالات التي اعتمد عليها في عملية الاستنباط.
- يتّضح من خلال الاستنباط من سورة آل عمران، تحكّم المفسّرين في استثمار مباحث علم الدلالة الحديث، ممّا يعكس إلمامهم الواسع بذلك.
- كما اتّضح من خلال دراسة الاستنباط من سورة آل عمران الاعتماد الكبير على بعض آليات علم الدلالة كالسياق بنوعيه، والدلالة النحوية والصرفية والمعجمية، كذا اعتمادهم على دلالة الإشارة كطريق للكشف عن الاستنباط.

الخاتمة

الخاتمة.

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فله الحمد أولا وآخرا ابتداء وانتهاء، على ما منّ به عليّ من مدارسة آيات كتابه وتدبرها واستنباط معانيها.

لقد كانت الأعوام التي أمضيتها في تحضير هذه الرسالة طيبة مباركة، فقد جذبتني جذبا إلى سبر أغوار القرآن الكريم واستخراج درره وجواهره، وكانت تتجدّد عليّ معان ما عهدتها خلال قراءتي لكتاب الله والنّظر في تفسيره، فهذا فضل من الله سبحانه، ﴿قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: 58]

والدراسة كانت على قسمين، أولهما نظري وفيه أربعة فصول، والحديث في هذا القسم كان عن مفهوم علم الدلالة ومباحثه ونشأته، وكذا عن مفهوم الاستنباط وعلاقته ببعض المصطلحات، ثمّ الحديث عن العلاقة بين علمي الدلالة والاستنباط.

والآخر تطبيقي خصّصته لعرض الاستنباطات المستخرجة من سورة آل عمران، وقسمته على أربعة فصول بحسب الفائدة المستنبطة، موظّفا المباحث الدلالية المؤثرة في عملية الاستنباط من القرآن الكريم، لأستخلص في الأخير النتائج التالية:

1- ارتبط الدرس الدلالي عند العرب بنزول القرآن الكريم، فإليه يعود الفضل في نشوء الأبحاث اللّغوية عموما والدلالية على وجه الخصوص، إذ يعتبر ضبط المصحف من أولى الأعمال الدلالية التي تعلّقت بالقرآن الكريم.

2- للإبداع الدلالي في كتب التفسير مظاهر عدّة، تمثّلت في مسألة ترجمة القرآن الكريم، وكذا طرق الترجيح بالاعتماد على الآليات الدلالية، وكذا التفسير باستعمال آلية الحقل الدلالي....

3- التأليف في غريب القرآن والسنة من الأعمال الدلالية المتقدّمة التي عرفها العرب، حيث كان علماء الغريب يعتمدون على مباحث علم الدلالة في بياهم للمفردة القرآنية، وتعتبر طرق ترتيب المفردات في غريب الحديث من أبرز مجالات الإبداع الدلالي، حيث اعتمدوا في ترتيبهم للمادة على الحقول الدلالية.

4- يعتبر التأليف في الوجوه والنظائر من الإبداع الدلالي الذي يندرج تحت مبحث تعدّد المعنى.

5- استعان علماء الوقف والابتداء في ضبط الوقف القرآني آليات دلالية كثيرة منها: السياق بنوعية والدلالة النحوية والصرفية والمعجمية، وتعدد المعنى (المشترك والتضاد)، وتغير المعنى (العموم،

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

والحقيقة والمجاز).

6- يطلق التفسير عند المتقدمين غالبا على بيان معاني القرآن الظاهرة والباطنة، فيدخلون الاستنباط ضمن مصطلح التفسير.

7- الدلالات المستعملة في التفسير هي من قبيل دلالي المطابقة والتضمن، أمّا الاستنباط فهو من قبيل دلالة الالتزام.

8- الاستنباط من القرآن الكريم والتفسير الإشاري حقيقتان متغايرتان.

9- التدبر مرحلة تتقدم عملية الاستنباط.

10- الاستنباط من القرآن الكريم قسم من أقسام التفسير بالرأي.

11- الدلالات المستعملة في عملية الاستنباط من القرآن الكريم هي من قبيل دلالة الالتزام، التي تتمثل في دلالة الاقتضاء والإيماء والإشارة والمفهوم.

12- استعمل المفسرون مباحث علم الدلالة كآليات معينة على الاستنباط من القرآن الكريم.

13- يعتبر السياق بنوعيه من أهمّ الوسائل الدلالية التي استعان بها المفسرون في استخراج المعاني المستنبطة من القرآن الكريم، وبالسياق اللاحق والسابق ينكشف الغطاء عن الكثير من المعاني الخفية، كما أنّ لسياق الموقف المتمثل في سبب النزول أو زمن ومكان نزول الآية، دور كبير في تسهيل عملية الاستنباط من القرآن الكريم.

14- تقليب النظر في الدلالة النحوية أو الصرفية أو المعجمية للمفردات القرآنية، له الأثر الكبير في عملية الاستنباط من القرآن الكريم.

15- يعتبر تعدّد المعنى المتمثل في الترادف والاشتراك والتضاد من الآليات الدلالية التي اعتمد عليها المفسرون في استخراج استنباطاتهم.

16- يتّضح من خلال الاطلاع على استنباطات المفسرين وتحليلها ودراساتها، أنّ عملية الاستنباط تمرّ بمراحل، مبدؤها فهم النص القرآني، ثمّ تقليب النظر فيه وتدبره، مع الاستعانة بآلية من آليات علم الدلالة، ليتمّ استخراج المعاني المستنبطة بطريق من طرق الكشف عن الاستنباط.

17- مباحث علم الدلالة كالسياق وتعدد المعنى ... لها أثر بيّن في عملية الاستنباط من القرآن الكريم، فلا يمكن بحال من الأحوال استنباط معنى من القرآن دون اللجوء والاستعانة بآليات علم الدلالة، والتي قد لا يصحّح بها المفسر في الغالب، إلا أنّ تحليل الاستنباط يبيّن الخطوات والدلالات

التي اعتمد عليها في عملية الاستنباط.

18- يتّضح من خلال الاستنباط من سورة آل عمران ما يلي:

أ- تحكّم المفسّرين في استثمار مباحث علم الدلالة الحديث، ممّا يعكس إلمامهم الواسع بذلك.

ب- الاعتماد الكبير على بعض آليات علم الدلالة كالسياق بنوعيه، والدلالة النحوية والصرفية والمعجمية، كذا اعتمادهم على دلالة الإشارة كطريق للكشف عن الاستنباط.

ج- شمولية السورة على الاستنباطات العقدية والفقهية واللغوية والأصولية والتربوية.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث والآثار.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

الفاتحة.

62	2	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ ﴾
69	4	﴿ يَوْمَ الدِّينِ ﴾
109	5	﴿ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِثُ ﴾

البقرة

695	5	﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
69	3	﴿ الَّذِينَ يَوْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾
221	173	﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
115	197	﴿ وَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْتَقْوَى ﴾
167	81	﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
71	183	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ
74	125	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾
75	196	﴿ وَاتَّبِعُوا الْحُجَّ وَالْمَعْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾
76	102	﴿ يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُنُوتَ وَمُرُوتَ ﴾
80	127	﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾
111	49	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْيَمِّ وَفَزَعْنَا نِيسَافَ نَارَ الْكَلْبِ الْيَمِّ وَفَزَعْنَا نِيسَافَ نَارَ الْكَلْبِ الْيَمِّ ﴾
120	255	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾
120	255	114 اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
120	228	﴿ وَالْمُطَلَقَاتُ يَرْصَنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾
121	24	﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾
121	29	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾
121	115	﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾
121	75	﴿ أَنْظِمُوعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ
127	196	﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ شُكْرٍ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾	127	268
﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾	129	222
﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾	129	26
﴿أَحِلَّ لَكُم لَيْلَةُ الْفَصِيحِ الرِّفْتِ إِنْ نَسَايَكُمُ هُنَّ لِيَاسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾	130	187
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾	130	188
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾	133	187
﴿فَإِذَا تَطَهَّرَ فَأَنْتُمْ مَن مِّنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾	133	222
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	136	127
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	137	248
﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجَدَا﴾	140	133
﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾	141	282
﴿يَسْأَلُكُمُ خَرْثَ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمَ﴾	142	223
﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾	143	17
﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	144	144
﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	143	142
﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	149	34
﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	149	33
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَنًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ...﴾	149	28
﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	173	285
﴿أَمِنْ الرَّسُولِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ...﴾	188	285
﴿تُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾	188	91
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾	188	85
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	216	185
﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	216	167
﴿وَمُزَيَّنَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ﴾	254	61

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۚ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٢٦٦﴾	155	266
﴿ وَلَنَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تُلَاقِيَهُمْ فِي الْقُبُورِ ۚ إِنَّكَ بِعَيْنِنَا ۚ ﴿٢٦٧﴾	120	262
﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۚ ﴿٢٦٨﴾	10	255

آل عمران

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ۚ ﴿٢٦٩﴾	186	269
﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ ﴿٢٧٢﴾	93	272
﴿ هَآأَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِدْءٌ ۖ فَلَمَّ تَجَاجَرْنَا فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ ﴿٢٧٣﴾	66	273
﴿ وَإِنَّ مِن أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ ﴿٢٧٣﴾	199	273
﴿ وَمِن أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ ﴿٢٧٤﴾	75	274
﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٢٧٥﴾	58	270
﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٧٥﴾	137	270
﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْحِلِّ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴿٢٧٥﴾	61	270
﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٢٧٦﴾	59	271
﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴿٢٧٦﴾	64	271
﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٧٧﴾	95	272
﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ ۖ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ ﴿٢٦٩﴾	20	269
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿٢٦٣﴾	152	263
﴿ إِذْ هَمَّتْ طَلِيفَتَانِ مِنكُم أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٦٣﴾	122	263
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُم يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴿٢٦٤﴾	155	264
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ ﴿٢٦٤﴾	153	264
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِيسَىٰ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴿٢٦٨﴾	21	268
﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴿٢٥٩﴾	143	259
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لَّا نَفْسِيهِمْ ۖ إِنَّمَا نُطِلُّ لَهُمْ لِيَرَدَّأُوا إِلَيْنَا ﴿٢٦٥﴾	178	260
﴿ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦١﴾	65	261
﴿ لَتُكَلِّبَنَّ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ لِسَانَكَ وَأَنْفُسَكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴿٢٦١﴾	186	261
﴿ الَّذِينَ يُفْقَهُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَظِيمِ الْعَفِيفِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴿٢٥٩﴾	134	259

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ ﴾	154	260
﴿ فَوَحِينَ بِمَا أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ ﴾	170	260
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾	155	257
﴿ يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾	156	258
﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا ﴾	154	258
﴿ إِذْ هَمَّتْ طَآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَكَلَى اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	122	255
﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ يَدْعُوكُمْ فِي آخِرَتِكُمْ ﴾	153	254
﴿ مَا كَانَ لِلشَّيْرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ﴾	79	179
﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَن يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾	161	180
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾	144	181
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ ﴾	146	181
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾	31	182
﴿ أَغْفِرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾	83	182
﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلَا سَلَمٌ ﴾	19	182
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا ﴾	71	183
﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾	74	183
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	31	184
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾	37	184
﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا أُحِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾	50	188
﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾	4	189
﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾	7	190
﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾	48	191
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ﴾	185	192
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	180	193
﴿ وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ ﴾	133	195
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾	110	201

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُغْوَوْنَ إِلَى كِتَابٍ غَيْرِ ذَٰلِكَ فَسَوْفَ يَكُونُ لَكُم بِهِمْ مُّضَاعَفُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ ﴾	23	201
﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِجْلَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾	50	202
﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۚ ﴾	133	205
﴿ وَمِن أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْتُلْهُ يُؤْذِنَهُ إِلَيْكَ ۚ ﴾	75	205
﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَا خِزْيَ لَنَا فِي الْغُرُفِ وَقَعِدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ ﴾	168	206
﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾	45	206
﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ۚ ﴾	173	207
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴾	103	207
﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ ﴾	104	208
﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ ﴾	93	211
﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۚ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾	97	216
﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ ﴾	101	212
﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ ﴾	159	212
﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ ءَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۚ ﴾	41	215
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۚ ﴾	4	188
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ ۚ ﴾	81	217
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ ۚ ﴾	97	217
﴿ وَلَا يَحْصِيَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ۚ ﴾	180	218
﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ ﴾	103	219
﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ۚ ﴾	28	220
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ وَيُغْتَابُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ﴾	21	180
﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ۚ ﴾	79	179
﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَلَاكِ عَلَىٰ نَسَاءٍ الْعَمَلِمَاتِ ۚ ﴾	42	178
﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِنَجْوَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ۚ ﴾	39	174
﴿ إِنْ يَصْرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمُ ۚ وَإِن يَخْذُ لَكُم مِّنْ ذَٰلِ الَّذِي يَصْرُكُمْ مِن بَعْدِهِ ۚ ﴾	160	174
﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۚ وَمَا لِّلنَّصْرِ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۚ ﴾	126	173

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾	103	172
﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	16	170
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	2	169
﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾	8	170
﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾	108	171
﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا أَقْلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	165	171
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾	11	166
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	106	167
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾	183	163
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾	192	163
﴿حَقًّا تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	92	156
﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾	86	162
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنَ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	133	163
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ﴾	75	223
﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾	52	223
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَّا يَذُكُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾	7	78
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾	15	109
﴿وَلَا يَحْزَنُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلِ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا تُمْلِ لَهُمْ لِيزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	178	110
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْتُلْ يُؤْدِيهِ إِلَيْكَ﴾	75	131
﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٣٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	197	110
﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾	4	139
﴿يَسْمِعُ أَفْقِيَ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	43	224
﴿فَأَذِابَكُمْ عَمَّا يَعْبَرُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾	153	224
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾	123	224
﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾	36	75

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَكَانَ مِنْ نَجْوَى قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾	146	73
﴿أَفَأَمِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾	144	73
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾	96	225
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾	191	230
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾	142	231
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾	96	225
﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾	167	231
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾	119	233
﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾	127	234
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	200	234
﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	121	234
﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	121	235
﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾	152	235
﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾	28	236
﴿فَنَقَّبَ لَهَا رَبُّهَا بِقُبُولِ حَسَنِ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾	37	239
﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَحَ هُمُ أَيُّهُمُ بِكُفْلٍ مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾	44	240
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	130	240
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِقِطَارٍ يُودَعُ إِلَيْكُ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِدِينَارٍ لَا يُوَدَعُ إِلَيْكَ﴾	75	240
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾	26	243
﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَصَدَقَةٍ بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ﴾	39	243
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾	118	244
﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	122	245
﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَجْعَلُنَا مِنْكُمْ﴾	167	264
﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾	159	267
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾	118	267
﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾	28	248

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَغَضٍ مِنَ اللَّهِ ﴾	112	254
﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾	6	169
﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ سَوْفَ تَسْأَلُونَ لَهَا وَلِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ سَوْفَ تَقْرَءُوهَا ﴾	120	250
﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ سَوْفَ تَسْأَلُونَ لَهَا وَلِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ سَوْفَ تَقْرَءُوهَا وَلِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ سَوْفَ تَقْرَءُوهَا وَتَقْرَأُونَ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾	120	262
﴿ وَمَا كَانَ لِئَن يَغْلَى وَمَنْ يَغْلَى يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	161	235

النساء.

﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ فَلْيَنْصِفْ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾	25	63
﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾	83	102
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾	83	104
﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	24	63
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾	10	132
﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾	25	133
﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُّوهُ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾	89	138
﴿ فَيُظَاهِرُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طِبَاقًا أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾	160	150
﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾	163	150
﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِنْهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾	155	181
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾	157	181
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾	02	223
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾	97	233
﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾	102	234
﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾	80	234
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾	43	240
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	144	245
﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِظِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ ﴾	95	216
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	48	167

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ۝٢٨﴾ 216 28

المائدة.

﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝٢٢٤﴾ 224 85

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۝٢٠٢﴾ 202 48

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۝١٨٤﴾ 184 67

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۝١٨١﴾ 181 67

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ ۝١٨١﴾ 181 41

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۝٧٨﴾ 78 25

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَاتِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ۝١٣٨﴾ 138 2

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ۝١٤١﴾ 141 8

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۝١٦٩﴾ 169 17

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ۝٦٣﴾ 63 88

الأنعام

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۝٥٨﴾ 58 82

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ۝١٤٩﴾ 149 136

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۝١٦٨﴾ 168 82

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۝١٧٢﴾ 172 124

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ۝١٧٩﴾ 179 9

الأعراف

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۝٢٥٧﴾ 257 96

﴿وَلِإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۝٨٥﴾ 85 172

﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝١٥١﴾ 201 159

الأنفال

﴿وَلَمَّا تَخَفَّتْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنذَرَ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۝٦٠﴾ 60 58

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾	33	79
﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ﴾	34	79
﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾	32	80
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾	15	231
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعَدُّوا اللَّهُ وَعَدَّوْكُمْ ﴾	60	234
﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾	41	236
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشِلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	46	263

التوبة

﴿ وَلَا يَطْعُونُ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾	120	234
﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾	124	163
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾	30	173
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ ﴾	30	207
﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾	122	231
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَقِيلُوا الَّذِينَ يَكُونُكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾	132	231
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَاتِلُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾	38	231
﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾	25	174
﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾	3	57

يونس

﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذُلُّهُ ﴾	27	254
﴿ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْقِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتَ فِي الْعُلُكِ وَجَرَيْنَ بِجَمْرِ بَرِّيحٍ طَيْبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾	22	137

هود

﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾	43	63
--	----	----

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ۖ ﴾	69	139
﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾	114	151
﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾	77	192

يوسف

﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾	75	32
﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا نَقْصُصُ رَأْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾	5	110
﴿ قُرْءَانًا غَرِيبًا لَمَلَكْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	2	112

الرعد

﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ ﴾	31	63
--	----	----

ابراهيم

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾	37	110
﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾	22	127

الحجر

﴿ إِلَّا أَلْهَىٰ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّيهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا أَمْرَانَهُ فَدَرَبْنَا لِهَا لَمِينَ الْغَدِيرِ ﴿٦٠﴾ ﴾	60	121
﴿ إِنَّكَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	45	130

النحل

﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	28	84
﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	38	86
﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾	112	115
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾	43	178
﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ ﴾	106	236
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	125	252

الاسراء

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾	09	05
--	----	----

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ ﴾ 171 94

﴿ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ 180 95

الكهف

﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٨ ﴾ 145 79

مريم

﴿ وَهَرَىٰ إِلَيْكَ يَجْعَلُ النَّخْلَ تُسْقُوطَ عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ 185 25

﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ 80 82

﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا ﴾ 82 69

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ٧٧ ﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴾ 207 19

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ 166 71

﴿ فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ 215 26

طه

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ﴾ 59 142

﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّنَ لِّسَانِي ﴾ 63 27

﴿ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ 129 69

الانباء

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ 151 105

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِالنَّخْلِ وَكَانُوا لَنَا خٰشِعِينَ ﴾ 205 90

﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِينَ ﴾ 211 78

الحج

﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ٤ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ 80 78

﴿ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ 179 75

﴿ هُوَ أَوْجَبَكُمْ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ 81 78

﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ٤ ﴾ 88 78

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ 224 77

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

المؤمنون

194	10	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾
205	61	﴿أُولَئِكَ يُدْعَوْنَ فِي الْفِتْرِاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾

النور

87	4	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَةٍ فَلَجِلْدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾
111	35	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...﴾
133	2	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾
133	4	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَةٍ فَلَجِلْدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾
256	19	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
260	22	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

الفرقان

218	68	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾
-----	----	--

النمل

144	82	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾
-----	----	---

القصص

76	68	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾
120	68	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾
252	77	﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا أَمَرَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَفْسَكَ مِمَّا آتَيْنَاكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

العنكبوت

272	46	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾
-----	----	---

السجدة

170	7	﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ﴾
-----	---	---

الاحزاب

129	30	﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾
-----	----	--

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾	67	174
<u>فاطر</u>		
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلَا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثَلَاثَ وَرُبْعَ ٤ ﴾	1	86
﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُودٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ٤ ﴾	6	262
<u>يس</u>		
﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾	52	88
﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنِّي أُنْزِلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾	37	143
<u>الصافات</u>		
﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَيَا لَيْلِ ٤ ﴾	138	72
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ ﴾	96	172
﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾	137	223
<u>ص</u>		
﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾	29	05
﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾	29	06
<u>الزمر</u>		
﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾	62	172
<u>غافر</u>		
﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾	46	194
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾	49	166
<u>فصلت</u>		
﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا آجِمًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَنجَمِي وَعَرَفِي ٤ ﴾	44	60
<u>الشورى</u>		
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ٤ ﴾	123	179

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

الدخان

180 32 ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

الجاثية

82 21 ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

الفتح

134 29 ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾

225 24 ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾

الحجرات

168 9 ﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾

252 10 ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

256 12 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾

الذاريات

191 25 ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٩﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾

252 56 ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

الطور

61 3 ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورِ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورِ ﴿٣﴾﴾

النجم

60 9 ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾

195 15 ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَةِ النَّوَىٰ﴾

211 4 ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾

القمر

172 49 ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾

الحديد

88 19 ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾	21	163
<u>المجادلة</u>		
﴿إِنَّمَا التَّجَوَّىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	10	258
<u>الحشر</u>		
﴿وَمَا ءَانِسْكُمْ الرَّسُولُ فُحْذَوْهُ وَمَآتِنَكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمَا﴾	7	182
<u>الصف</u>		
﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	5	257
<u>الجمعة</u>		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾	9	129
<u>الطلاق</u>		
﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾	6	150
<u>التحريم</u>		
﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾	12	63
﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾	8	164
<u>المعارج</u>		
﴿أَيُّطِيعُ كُلُّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ أَن يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٣٨) ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾	39	83
<u>الجن</u>		
﴿وَمِنْ بَعْضِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	23	167
﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمِعُ أَأَن يَجِدَ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾	9	149
<u>المدثر</u>		
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) ﴿قَالُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٤٣) ﴿وَلَوْ أَنَّكَ تُطِيعُ الْمُسْكِينَ﴾ (٤٤) ﴿وَكُنَّا نَحُوشُ مَعَ الْخَاطِئِينَ﴾	45	218
﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلبَشَرِ﴾ (٣١) ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾	32	83
<u>القيامة</u>		
﴿تَطَنُّ أَن يَفْعَلْ بِهَا فَاقرء﴾ (١٥) ﴿كَلَّا﴾	26	82
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩) ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾	20	83

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ (١٧)	17	131
﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (٣١)	31	218
<u>عبس</u>		
﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (٢٢) ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾	23	84
<u>التكوير</u>		
﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧) ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾	28	71
﴿وَالْبَلِّ إِذَا عَسَّعَسَ﴾	17	145
<u>المطففين</u>		
﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦) ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (٧)	7	84
﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾	5	84
﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ (٣٠)	30	220
<u>الغاشية</u>		
﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾	22	71
<u>الشمس</u>		
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾	9	252
<u>العلق</u>		
﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٥) ﴿كَلَّا﴾	6	73
<u>الزلزلة</u>		
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	7	131
<u>التكاثر</u>		
﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾	2	142
<u>قريش</u>		
﴿لَا يَلْفُ قَرْنٍ﴾	1	71

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

الماعون

72 4

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾

73 5

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾

المسد

141 1

﴿يَدَا إِلَىٰ لَهَبٍ﴾

141 4

﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾

الأحاديث والآثار	الصفحة
------------------	--------

الأحاديث.

- 80 فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمون المؤمنين عباد الله.
- 85 قال الله: كذبني عبدي ولم يكن ينبغي له أن يكذبني.
- 103 ورجل ارتبط فرسا ليستنبطها -وفي رواية - ليستنبطها فهي له ستر من الفقر.
- 126 إن الله رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.
- 128 اعتق رقبة.
- 128 سأل رسول الله ﷺ، عن نقصان الرطب إذا يبس قالوا: "نعم"، قال: "فلا إذا"
- 145 تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يغمرهم فيكم ...
- 151 إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها
- 156 كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا ربايته، وهو يدعوهم إلى الله.
- 157 اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران.
- 173 قد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب.
- 174 قوموا إلى سيّدكم.
- 174 إذا نصح العبد سيّده، وأحسن عبادة ربّه كان له أجره مرتين.
- 174 أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة.
- 178 أن الله أرسل ملكاً لرجل يزور أخاً له في الله في قرية أخرى...
- 192 فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.
- 194 ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار...
- 194 إذا كان يوم القيامة، دفع الله عز وجل إلى كل مسلم، يهوديا، أو نصرانيا...
- 195 إني رأيت الجنة فتناولت عنقودا، ولو أصبته لأكلت منه ما بقيت الدنيا ...
- 196 يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار ...
- 212 إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض...
- 215 اعتقها فإنها مؤمنة.
- 219 الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس...

- 220 ألقوها وما حولها فاطر حوه، وكلوا سمنكم.
- 233 من كثر سواد قوم فهو منهم.
- 233 يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة...
- 237 إن عادوا فعد.
- 246 الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين.
- 246 دعه، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.
- 248 شهدت حلف المطيين مع عمومي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكته.
- 255 إذا أصيب أحدكم بمصيبة، فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب عنده.
- 256 ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة.
- 257 وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.
- 257 وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار...
- 259 من سأل الله الشهادة بصدق، بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه.
- 261 لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
- 268 ألا لا يمنع رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا إن أفضل الجهاد...
- 270 أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا.
- 273 ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟.

الآثار.

- 70 كان يُقَطَّع قراءته آية آية.
- 156 وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله...
- 156 أن رجلا من المنافقين كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه...
- 185 أنّ رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عنده في ليلة مظلمة...

قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

كتب التفسير.

- 1- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 2000 م.
- 2- معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب - بيروت، ط: الأولى 1988 م.
- 3- تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: -
- 4- لطائف الإشارات (تفسير القشيري) لعبد الكريم القشيري (ت: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الثالثة.
- 5- تفسير الماوردي (النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- 6- تفسير القرآن للسمعاني (ت: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م.
- 7- غرائب التفسير وعجائب التأويل لبرهان الدين الكرمانى (ت: نحو 505هـ)، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- 8- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل محمود بن عمرو جار الله الزمخشري (ت: 538هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 9- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(تفسير ابن عطية) لأبي محمد بن عطية الأندلسي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1422 هـ.
- 10- أحكام القرآن لابن العربي (ت: 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: 1424 هـ - 2003 م.
- 11- مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة : 1420هـ.
- 12- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد لقرطبي (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة الثانية: 1384هـ - 1964 م.
- 13- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد البضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: 1418 هـ.
- 14- التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزى)، لأبي القاسم، محمد بن أحمد ابن جزى (ت: 741هـ) الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى: 1416هـ.
- 15- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
- 16- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة الأولى: 1419 هـ.
- 17- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1998م.

- 18- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 19- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي (ت: 1270هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1415 هـ.
- 20- محاسن التأويل (تفسير القاسمي) لمحمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1418 هـ.
- 21- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى: 1365 هـ - 1946 م.
- 22- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ - 2000 م.
- 23- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م.
- 24- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس 1984 هـ.
- 25- زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- 26- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية: 1418 هـ.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

27- تفسير الشعراوي (خواطري حول القرآن) لمحمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997 م.

28- التفسير والبيان لأحكام القرآن لعبد العزيز بن مرزوق الطريفي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى: 1438هـ.

كتب علوم القرآن.

29- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

30- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن سعدان(ت:231هـ) دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط: الأولى، 2002 م.

31- إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري(ت:328هـ)، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى: 1971م.

32- القطع والائتناف لابن النحاس(ت:416هـ)، بيروت -لبنان ، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى: 1996م.

33- الوقف على كلا وبلى لمكي بن أبي طالب(437هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأولى، 2003م.

34- المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني(ت: 444هـ) تحقيق محيي الدين رمضان، دار عمار، الطبعة الأولى: 2001 م.

35- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن محمد بن علي الواحدي، (ت: 468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية: 1412 هـ - 1992 م.

36- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ)، تحقيق: ياسين الأيوبي مطبعة المدني بالقاهرة، ط: الثالثة، 1992م.

37- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

38- أحكام القرآن لأبي الحسن الطبري، المعروف بالكيا الهراسي (ت: 504هـ)

- تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1405 هـ.
- 39- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لجمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، دار البشائر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1408 هـ - 1987 م.
- 40- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى: 1404 هـ - 1984 م.
- 41- التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 42- البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جامعة المدينة العالمية - كلية العلوم الإسلامية قسم القرآن الكريم وعلومه، ماليزيا، العام الجامعي: 1436 هـ - 2015 م.
- 43- شرح طيبة النشر في القراءات لشمس الدين ابن الجزري (ت: 833هـ)، تعليق: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية: 1420 هـ - 2000 م.
- 44- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى: 1408 هـ - 1987 م.
- 45- الإكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية - بيروت، 1401 هـ - 1981 م.
- 46- الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1411 هـ - 1990 م.
- 47- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- 48- التفسير والمفسرون لمحمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير لمساعد بن سليمان الطيار، دار المحدث، الرياض، الطبعة الأولى: 1425 هـ.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 49- معالم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء لمحمود خليل الحصري، المكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى 2002م.
- 50- التبيان في علوم القرآن لمحمد علي الصابوني، دار إحسان للنشر و التوزيع - طهران، الطبعة الثالثة: 1430هـ.
- 51- أصول في التفسير لابن العثيمين، المكتبة الإسلامية، ط: الأولى، 2001 م.
- 52- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1427 هـ
- 53- التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1432هـ.
- 54- أنواع التّصنيف المتعلّقة بتفسير القرآن الكريم لمساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثالثة، 1434 هـ.
- 55- وقوف القرآن وأثرها في التفسير لمساعد الطيار، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: 1431هـ.
- 56- منهج الاستنباط من القرآن الكريم للدكتور فهد بن المبارك الوهبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي الطبعة الأولى 2007.
- 57- موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، لمحمد عمر الحاجي، دار المكتبي - دمشق، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2007م.
- 58- ترجمة القرآن الكريم، لأحمد علي عبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد الستون / شوال - ذو القعدة 1403 هـ.
- 59- علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م
- 60- الأثر النحوي لظاهرة الوقف في النص القرآني ، هالة عثمان عبد الواحد، جامعة المنيا، 1994.
- 61- الدلالات السياقية للقصص القرآني، رسالة ماجستر، اللغة والدراسات القرآنية، جامعة سطيف، 2011.

62- علوم القرآن الكريم لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة الأولى : 1414 هـ - 1993 م .

62- مقال: جهود علماء الوقف والابتداء حتى القرن الخامس هجري في علم الدلالة للهواري بلجياي وسماعيل خالد، مجلة الشهاب، جامعة الوادي، المجلد:4، العدد:3، 2018م، الموقع: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/61793>.

كتب الحديث وعلومه.

63- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م .

64- مسند الدارمي (بسنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي (ت: 255هـ)، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت)، الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013م

65- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل البخاري(256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ.

66- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم)، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

67- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله القزويني (ت: 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.

68- سنن أبي داود لأبي داود الأزدي (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

69- غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى: 1397هـ.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 70- سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: 1395 هـ - 1975 م.
- 71- السنن الصغرى للنسائي لأبي النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية: 1406 - 1986م.
- 72- صحيح ابن خزيمة لأبي بكر بن خزيمة النيسابوري (ت: 311هـ)، تحقيق: حمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت.
- 73- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان (ت: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1408 هـ - 1988 م.
- 74- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله الحميد و خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة الأولى: 1427 هـ - 2006 م.
- 75- غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي (ت: 388 هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، دار الفكر - دمشق، 1402 هـ - 1982 م.
- 76- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1411 هـ - 1990م.
- 77- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
- 78- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر ابن عبد البر (ت: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 هـ.
- 79- شرح صحيح البخارى لأبي الحسن علي بن خلف بن بطلال (ت: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية: 1423 هـ - 2003م.
- 80- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979م

- 81- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، ليحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.
- 82- فتح الباري شرح صحيح البخاري ل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، دار المعرفة - بيروت، 1379
- 83- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- 84- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى 2002 م
- 85- صحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي
- 86- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية: 1405 هـ - 1985 م.
- 87- شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ.

كتب اللغة.

- 88- الكتاب لعمر بن عثمان الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1408 هـ - 1988 م.
- 89- البيان والتبيين للجاحظ (المتوفى: 255هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ
- 90- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 91- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ). ت: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة- الطبعة: الأولى، 2004 م.
- 92- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ/ 1998م.
- 93- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس (ت: 395هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى: 1418هـ- 1997م.
- 94- الفصول المفيدة في الواو المزيدة المؤلف: لصالح الدين بن عبد الله العلائي (ت: 761هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير - عمان، الطبعة الأولى: 1410هـ 1990م.
- 85- دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1985.
- 96- في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1965م.
- 97- دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، الطبعة العاشرة: 1986م
- 99- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية
- 100- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، عالم الكتب ط: الخامسة، 2006م.
- 101- علم الدلالة لمختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة: 1998.
- 102- أسس علم اللغة لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثامنة 1419هـ- 1998م.
- 103- البحث اللغوي عند الهنود، وأثره على اللغويين العرب لأحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1972م.
- 104- البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السادسة: 1988م.

- 105- علم الدلالة. جون لاينز. تر: مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالخ وكاظم حسين باقر. مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1980م
- 106- علم الدلالة، بيار جيرو، ترجمة: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، 1986م.
- 107- اللسانيات لجان بيرو ترجمة مسعودي الحواس، ومفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، الطبعة الخامسة عشر: 1966م.
- 108- علم الدلالة بين القديم والحديث، أحمد معزوز، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه لمنقور عبد الجليل، دمشق، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2001م،
- 109- دلالة السياق لردة الله بن ردة طلحي، رسالة دكتوراه، تخصص: علوم القرآن، جامعة أم القرى، مكة ، ط الأولى، 1421هـ.
- 110- في علم الدلالة لعبد الكريم حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، جامعة طنطا.
- 111- علم الدلالة بين النظر والتطبيق لأحمد كراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الأولى، 1993م.
- 112- علم الدلالة (علم المعنى) محمد علي الخولي، ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة 2001م.
- 113- أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر.
- 114- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، لهادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ، ط: الأولى، 2007.
- 115- الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص لخديجة عنيشل، مجلة الأثر، جامعة ورقلة - الجزائر - عدد: 17 جانفي 2013.
- 106- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية. فايز الداية، دار الفكر، الطبعة الثانية: 1996م.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 117- مصطلحات النقد العربي السيماءوي، لإشكالية الأصول والامتداد، مولاي على
- 118- بونحاتم، موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الانترنت: www.awu-dam.org، 2003/ 2004.
- 119- المعجم وعلم الدلالة لسالم سليمان الخماش، جامعة الملك عبد العزيز جدّة، 1428هـ، موقع لسان العرب: www.angelfire.com/tx4/lisan/khamash.htm
- 120- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، لمحمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية: 1997م
- 121- علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة لعبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى 1379هـ - 1960م.
- 122- علم اللغة لحاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، جامعة بغداد، 1989م.
- 123- النحو والدلالة لمحمد حماسة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى: 2000م.
- 124- علم الدلالة عند العرب للحازمي مجلة جامعة أم القرى للدراسات والبحوث، اللغة العربية وآدابها الجزء: 15، العدد: 27، 1424هـ
- 125- الدلالة الصوتية في اللغة العربية لعبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية.
- 126- التصنيف الموضوعي عند علماء العربية رسالة ماجستير لياسين بغورة، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2011-2012م
- 127- ماهي السيميولوجيا لبرنان توسان، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب- الطبعة الثانية: 1994م.
- 128- السيميولوجيا بقراءة رونان بارت لوائيل بركات، مجلة جامعة دمشق، المجلد: 18، العدد الثاني: 2002م.
- 129- أسس السيميائية لدانيال تشاندلر، ترجمة: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، شارع البصرة، بيروت -لبنان- الطبعة الأولى: 2008م.

- 130- المعنى وظلال المعنى لمحمد يونس علي، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: 2007م.
- 133- علم اللغة النفسي لعزیز كعواش، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، جوان: 2010م.
- 133- في علم اللغة لغازي طليمات، دار طلاس، دمشق، الطبعة الثانية: 2000م.
- 134- أسرار الترادف في القرآن الكريم لعلي يمّني دردير، دار ابن حنظل، الفيوم -مصر، الطبعة الأولى: 1985م.
- 135- في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري لمفضليات، لعبد الكريم جبل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الأولى: 1997م.
- 136- علم الدلالة اللغوية لعبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى: 2013م.
- 137- علم اللغة نشأته وتطوره لمحمود جاد الربّ، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى: 1985م.
- 138- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، لمحمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1400هـ.
- 139- تَطَوُّرُ البَحْثِ الدَّلَالِي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان.
- 140- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، لصفية مطهري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.
- 141- شرح مثلث قطرب لإبراهيم مقلاتي، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 1998م.
- 142- صناعة المعجم العربي لأحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
- 143- المعاجم العربية في ضوء علم اللغة الحديث لأبي الفرج، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: 1966م.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 144- المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق لعللي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى: 2002م.
- 145- تفسير النصوص في الفقه الإسلامي. محمد أديب صالح. مطبعة جامعة دمشق، 1384هـ/1964م.
- 146- معاني النحو لفاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 2000 م.
- 147- أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر.

كتب اللغة والمعاجم.

- 148- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- 149- جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن الأزدي(ت:321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى: 1987م.
- 150- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد أبو منصور الأزهري (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى: 2001م.
- 151- الصحاح تاج اللغة للفراي، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ، دار العلم ، الطبعة الرابعة 1987 م
- 152- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م
- 153- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- 154- التعريفات لعللي بن محمد الجرجاني (ت: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى: 1403هـ -1983م.

- 155- كشف اصطلاحات الفنون لمحمد بن علي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ) ، بيروت لبنان، مكتبة ناشرون، الطبعة الأولى: 1996م.
- 156- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى: 2010 م.

كتب الفقه وأصوله.

- 157- الفصول في الأصول لأحمد بن علي أبي بكر الرازي (ت: 370هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية: 1414هـ - 1994م.
- 158- التقريب والإرشاد لمحمد بن الطيب أبي بكر الباقلاني (ت: 403 هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد بن علي ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1993م.
- 159- الكافية في الجدل لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني (478هـ)، تحقيق: حسين محمود، مطبعة عيسى الباجي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، طبعة: 1979م.
- 160- أصول السرخسي لمحمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- 161- قواطع الأدلة في الأصول لأبي المظفر السمعاني (ت: 489هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1999م.
- 162- المستصفى لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1993م.
- 163- المحصول في أصول الفقه للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي (ت: 543هـ)، تحقيق حسين علي اليدري، عمان، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.
- 164- الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي الآمدي (ت: 631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- 165- شرح تنقيح الفصول المؤلف لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي (ت: 684هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة الطبعة الأولى: 1393 هـ - 1973 م،

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 166- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب شمس الدين الأصفهاني (ت: 749هـ)، تحقيق محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية.
- 167- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (ت: 751 هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1423 هـ..
- 168- الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي (785هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة: 1995 م.
- 169- البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى: 1414 هـ - 1994م
- 170- التقرير والتحجير لأبي عبد الله، شمس الدين المعروف بابن أمير حاج (ت: 879هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: 1403 هـ - 1983م.
- 171- التحجير شرح التحرير في أصول الفقه لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي (ت: 885هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، وعوض القرن، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة الأولى: 1421 هـ - 2000م.
- 172- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.
- 173- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني (ت: 1250هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق ، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1999م.
- 174- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لحسن بن محمد العطار (ت: 1250هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة: 2009م.
- 175- مذكرة في أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة: 2001 م.
- 176- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، لعياض بن نامي بن عوض السلمي، دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1426 هـ - 2005 م.

- 177- أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات لعبد الله بن الشيخ محفوظ بن بية، المكتبة المكية، دار ابن حزم.
- 178- المهذب في علم أصول الفقه المقارن لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م.
- 179- اختلاف الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ، لأحمد صباح، مؤسسة الطوبجي 2002
- 180- المنطوق والمفهوم بين مدرستي المتكلمين والفقهاء لمحمد أقصري، فاس، الطبعة الأولى: 2005م.
- 181- نظرية النسخ في الشرائع السماوية لشعبان محمد إسماعيل، دار السلام، الطبعة الأولى: 1988م.
- 189- ما قارب الشيء يعطى حكمه حقيقتها وتطبيقاتها، لأحمد بن عبد الرحمن بن ناصر الراشد، مجلة العلوم الشرعية 269، العدد: الحادي والثلاثون، جامعة محمد بن سعود، 1435هـ.
- كتب الفقه.**
- 190- المدونة لمالك بن أنس المدني (ت: 179هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1415 هـ - 1994م
- 191- الأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، دار الحديث - القاهرة.
- 192- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة لأبي الوليد بن رشد القرطبي (ت: 520هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- 193- فتاوى ابن الصلاح لتقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: 643هـ)، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 194- مجموع الفتاوى لتقي الدين بن تيمية (ت: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
- 195- الفتاوى الكبرى لتقي الدين ابن تيمية (ت: 728هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1408هـ - 1987م.
- 196- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ)، دار الفكر الطبعة: الأولى، 1406هـ / 1986م.
- 197- مدونة الفقه المالكي للصادق عبد الرحمن الغرياني، مؤسسة الريان، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 2006م.
- 198- الاختلاط بين الرجال والنساء، أحكام وفتاوى لشحاتة محمد صقر، تقديم: محمد بن شامي شيبه، دار اليسر، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م
- 199- التحالف السياسي في الإسلام لمنير الغضبان، دار المنار، الأردن، الطبعة الأولى: 1982م.
- 200- موسوعة القواعد الفقهية لمحمد صدقي البورنو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، 2003م.
- 201- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية لمحمد خير هيكل، دار البيارق، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: 1996م.
- 202- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة لمحمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م.

كتب العقيدة.

- 203- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد (ت: 415هـ)، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1996م.
- 204- الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: 548هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه، 1387 - 1968م.

- 205- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار لأبي الحسين بن سالم العمراني (ت: 558هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1419هـ/1999م.
- 206- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية لنجم الدين الطوفي (ت: 716هـ)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى: 2002م.
- 207- النبوات لتقي لابن تيمية (728هـ)، الرياض، أضواء السلف الطبعة الأولى: 1420م،
- 208- مجموع الأوابد في اقتناص الفوائد لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الميمنة، الرياض، الطبعة الأولى: 2011م.
- 209- التوسل أنواعه وأحكامه لمحمد ناصر الدين، الألباني (ت: 1420هـ)، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى: 1421 هـ - 2001 م
- 210- الرسل والرسالات لعمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الرابعة: 1410 هـ - 1989 م.
- 211- القيامة الصغرى لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الرابعة: 1411 هـ - 1991 م.
- 212- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة: 1420 هـ - 1999م.
- 213- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت. dorar.net.
- 214- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، تحقيق: مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ/1996م.
- 215- الإلهيات على ضوء الكتاب والسنة والعقل لحسن محمد مكّي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق، قم - إيران، 1388هـ.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

216- شرح العقيدة الطحاوية لعبد الرحمن بن ناصر بن براك، دار التدمرية، الطبعة الثانية: 1429 هـ - 2008 م.

217- بحث عقدي في لفظ السيد ليوسف بن محمد السعيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (112) الطبعة: السادسة والثلاثون، 1424هـ/2004م

كتب السير والتراجم وكتب الرقائق.

218- السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية.

219- شرح السير الكبير لمحمد بن أحمد السرخسي (ت: 483هـ)، الشركة الشرقية للإعلانات.

220- الطبقات الكبرى، لابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الثانية: 1408 هـ.

221- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) لمحمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية: 1955 م.

223- مناقب الشافعي لأبي بكر أحمد بن الحسين البیهقي (ت: 458 هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة الأولى: 1390 هـ - 1970 م.

224- الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري (ت: 465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

225- تاريخ دمشق لابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م

226- بستان العارفين لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تحقيق: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، 1427 - 2006م.

227- أمراض القلب وشفائها لتقي الدين أبي العباس ابن تيمية (ت: 728هـ)، المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة الثانية: 1399 هـ .

- 228- زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون: 1415هـ / 1994م
- 229- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف لابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 230- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (المتوفى: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: 1408 هـ - 1988 م.

فهرس الموضوعات

5	المقدمة
6	أهمية الدراسة
6	أهداف الدراسة
7	منهج الدراسة:
8	حدود الدراسة:
8	الدراسات السابقة:
10	مخطط الدراسة:
12	الدراسة النظرية:
13	الفصل الأول: مدخل إلى علم الدلالة
15	المبحث الأول: مفهوم الدلالة بين اللغة والاصطلاح
16	تعريف الدلالة اصطلاحاً
18	العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي
18	أقسام الدلالة اللفظية الوضعية
22	المبحث الثاني علم الدلالة (الماهية والموضوع):
22	أسماء علم الدلالة
25	موضوع علم الدلالة
28	المبحث الثالث: علائق علم الدلالة بغيره من العلوم

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 1-علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة28
- 1.1-الدلالة وعلم النحو28
- 2.1-الدلالة وعلم الصرف29
- 3.1-الدلالة وعلم الأصوات30
- 4.1-علم الدلالة والمعجم31
- 2-علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى32
- 1.2-علم الرموز32
- 2.2-علم الدلالة والفلسفة والمنطق33
3. 2-علم الدلالة وعلم النفس34
- المبحث الرابع: مباحث ونظريات علم الدلالة الحديث36
- أولا: مباحث علم الدلالة36
- 1-أصل اللغة.36
- 2-علاقة الدال والمدلول.36
- 3-الوحدة الدلالية37
- 4-تعدد المعنى.....38
- 1.4-المشترك اللفظي38
- 2.4-الأضداد40
- 3.4-الترادف41
- 5-تغيّر المعنى43

43.....	1.5-عوامل تغير المعنى
44.....	2.5-أشكال تغير المعنى
44.....	6-العموم والخصوص
45.....	7-أنواع الدلالات
46.....	ثانيا: نظريات دراسة المعنى
46.....	أولا: نظرية السياق
47.....	ثانيا: نظرية الحقول الدلالية
48.....	ثالثا: النظرية التحليلية.
50.....	الفصل الثاني: نشأة علم الدلالة وتطوره
52.....	المبحث الأول: علم الدلالة عند الهنود و اليونان والرومان.
52.....	علم الدلالة عند الهنود:
52.....	1-نشأة اللغة:
53.....	2-علاقة الكلمة بمدلولها:
53.....	3- الدلالة المعجمية:
53.....	علم الدلالة عند اليونان:
55.....	علم الدلالة عند الرومان:
57.....	المبحث الثاني علم الدلالة عند العرب:.
57.....	1-الدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة:
58.....	2.1-التفسير

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 59..... من الإبداع الدلالي في كتب التفسير
- 62..... 3.1- كتب الغريب
- 63..... نماذج من الإبداع الدلالي في كتب الغريب
- 66..... 4.1- الوجوه والنظائر
- 67..... ومن أوجه إبداعهم الدلالي
- 68..... 5.1- علم الوقف والابتداء
- 68..... المسائل الدلالية في كتب الوقف والابتداء
- 68..... أ- السياق
- 70..... 2- مسألة الوقف على رؤوس الآي
- 73..... 3- أنواع السياق
- 75..... ج- تعدد المعنى
- 76..... النموذج الأول: الاشتراك في حروف المعاني
- 76..... النموذج الثاني: الاشتراك في عود الضمير
- 81..... 2- التضاد:
- 86..... د- العموم والخصوص
- 87..... هـ- الحقيقة والمجاز
- 89..... 2- الدراسات اللغوية
- 92..... 3- الدراسات الأصولية
- 95..... المبحث الثالث: علم الدلالة عند المحدثين

1-ميشال بريال.	95
2- أدلوف نوريين.	96
3-أوجدن وريتشارد.	96
4-فرديناند دي سوسير.	97
الفصل الثالث: الاستنباط من القرآن الكريم	89
المبحث الأول: مفهوم الاستنباط وعلاقته بالتفسير.	100
1-مفهوم الاستنباط لغة.	100
الاستنباط في القرآن الكريم والسنة.	101
2-الاستنباط في اصطلاح المفسرين.	103
3-مفهوم التفسير:	105
العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتفسير:	106
4-علاقة الاستنباط بالتفسير:	106
5-أحوال الاستنباط مع التفسير.	107
6-نماذج للاستنباطات القرآنية.	108
المبحث الثاني مصطلحات ذات صلة بالاستنباط:	112
1-التفسير الإشاري:	112
تعريف التفسير الإشاري.	112
أمثلة عن التفسير الإشاري.	114
العلاقة بين الاستنباط والتفسير الإشاري	115

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 2-التدبر.....116
- علاقة التدبر بالاستنباط.....116
- 3-التفسير بالرأي.....117
- العلاقة بين التفسير بالرأي والاستنباط.....117
- المبحث الثالث: أقسام الاستنباط.....119
- 1-أقسام الاستنباط باعتبار الظهور والخفاء في معنى النص.....119
- 2-أقسام الاستنباط باعتبار التركيب والإفراد في النص.....119
- 3-أقسام الاستنباط باعتبار الصحة والبطلان.....120
- 4-أقسام الاستنباط باعتبار موضوع المعنى المستنبط.....120
- الفصل الرابع: علاقة علم الدلالة بالاستنباط.....123
- المبحث الأول: طرق الاستنباط.....125
- 1-دلالة الاقتضاء.....126
- النوع الأول: ما يُتوقف عليه صدق الكلام.....126
- النوع الثاني: ما يُتوقف عليه صحة الكلام شرعا.....127
- النوع الثالث: ما يتوقف صحة الكلام عليه عقلا.....127
- أمثلة عن الاستنباط بدلالة الاقتضاء.....127
- 2-دلالة الإيماء.....128
- أقسام دلالة الإيماء.....128
- أمثلة عن الاستنباط بدلالة الإيماء.....129

3- دلالة الإشارة.	130
أمثلة عن الاستنباط بدلالة الإشارة.	130
4- المفهوم.	131
أولا مفهوم الموافقة:	131
ثانيا مفهوم المخالفة	132
حجية مفهوم المخالفة.	134
المبحث الثاني: الأدوات المعينة على الاستنباط	136
1- السياق.	136
أولا: السياق اللغوي	136
ثانيا: سياق الموقف	138
2- الدلالات	140
أولا: الدلالة النحوية.	140
ثانيا: الدلالة الصرفية	141
ثالثا: الدلالة المعجمية.	142
3- الحقيقة والمجاز	142
4- تعدد المعنى	143
أولا: الترادف	144
ثانيا: الاشتراك	144
ثالثا: التضاد	145

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

المبحث الثالث: مراحل الاستنباط.....	148
فهم النص.....	148
2-التدبر.....	148
3-الأدوات المعينة على الاستنباط.....	148.
4-طرق الاستنباط.....	150
5-مؤيدات الاستنباط.....	151
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية.....	153
الفصل الأول: الاستنباطات العقدية.....	154
تمهيد: التعريف بسورة آل عمران.....	155
ما اشتملت عليه السورة:.....	156
تمهيد: الفصل الأول: الاستنباطات العقدية.....	159
المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات.....	160
1-الاستنباطات المتعلقة بحقيقة الإيمان.....	161
1.1-الإيمان قول وعمل ونية.....	161
2.1-الإيمان يزيد وينقص.....	163
3.1-صاحب الكبيرة مؤمن.....	164
4.1-مرتكب الكبيرة من أهل القبلة لا يخلد في النار.....	165
5.1-بطلان دعوى وجود منزلة بين منزلتين.....	167
2-الاستنباطات المتعلقة بصفات الله وأفعاله.....	168

- 1.2- من صفات الألوهية. 168
- 2.2- خلق أفعال العباد. 169
- 3- الاستنباطات المتعلقة بتوحيد العبادة. 172
- 1.3- جواز التوسل بالأعمال الصالحة. 172
2. 3- تعليق النصر بالله وحده. 173
- 3.3- جواز إطلاق لفظ السيد على المخلوقين. 174
- المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بالنبوات 177
- 1- صفات الأنبياء. 177
- 1.1- الذكورة. 177
- 2.1- طهارة نفوس الأنبياء. 178
- 3.1- بشرية الأنبياء. 178
- 4.1- أمانة الأنبياء. 179
- 2- ما يجب للأنبياء. 179
- 1.2 الرسول معصوم من القتل. 179
- 2.2- محاولة قتل النبي. 181
- 3- ما يجب على الناس للأنبياء. 181
- 1.3 طاعة رسول الله هي طاعة الله. 181
- 2.3- الكفر بنبي كالكفر بسائر الأنبياء. 182
- 3.3- الإيمان بخاتم الأنبياء. 182

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 4- ما يجب على الأنبياء. 183
- 1.4- تبليغ الرسول r عن ربه. 183
- 5- النبوة والكرامة. 184
- 1.5- جواز الكرامة للأولياء. 184
- 2.5- إخفاء الأولياء لكراماتهم. 185
- المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بالغيبيات. 186
- 1- الإيمان بالكتب. 187
- 1.1- الكفر بكتاب من الكتب كالكفر بالكتب جميعا. 187
- 2.1- أكثر أحكام التوراة لم ينسخها الإنجيل. 187
- 3.1- نزول القرآن منجما. 188
- 4.1- أكثر القرآن محكم. 189
- 5.1- ردّ التشابه إلى المحكم. 189
- 2- الإيمان بالملائكة. 190
- 1.2- كلام الملائكة. 190
- 2.2- قدرة الملائكة على التشكل في صورة البشر. 190
- 3- الإيمان باليوم الآخر. 191
- 1.3- مذاق خروج الروح. 191
- 2.3- توفية الأعمال في الآخرة. 192
- 3.3- لكل عبد موضع في الجنة وموضع في النار. 193

194.....	4.3- الجنة والنار مخلوقتان.
195.....	5.3- المؤمن لا يخلد في النار.
197.....	الفصل الثاني: الاستنباطات الأصولية واللغوية.
179.....	تمهيد:
200.....	المبحث الأول: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالأدلة.
200.....	1- حجية الإجماع.
201.....	2- شرع من قبلنا شرع لنا.
202.....	3- جواز نسخ الشرائع المتقدمة لبعضها البعض.
204.....	المبحث الثاني: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بدلالة الألفاظ.
204.....	1- هل الأمر المطلق يقتضي الفور؟
205.....	2- حجية مفهوم الموافقة.
206.....	3- العام الذي يراد به الخصوص.
206.....	4- الأمر بالشيء نهي عن ضده.
207.....	5- جواز الإيجاب على الكفاية.
210.....	المبحث الثالث: الاستنباطات الأصولية المتعلقة بالاجتهاد.
210.....	1- الاجتهاد في حق الأنبياء.
211.....	2- الاجتهاد في حضرة رسول الله ﷺ.
214.....	المبحث الرابع: الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية والفقهية.
214.....	1- الإشارة تنزل منزلة الكلام.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 2-المشقة تجلب التيسير.....215
- 3-الأصل في المطعومات الحلّ.....215
- 4-جواز التكليف بالمعدوم بشرط وجوده.....216
- 5-هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.....216
- 6- ما قارب الشيء أعطي حكمه.....218
- 7-الضرورات تبيح المحظورات.....219
- المبحث الرابع: استنباطات لغوية.....222
- 1-ورود الباء بمعنى على.....222
- 2-ورود إلى بمعنى مع.....222
- 3-الواو لا تفيد الترتيب.....223
- 4-استعمال مفردة الثواب في الخير والشر.....223
- 5-ورود الباء بمعنى في.....224
- 6-الفرق بين مكة وبكة.....224
- الفصل الثالث: الاستنباطات الفقهية.....226
- تمهيد:.....228
- المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بفقه العبادات.....229
- 1-الصلاة على جنب.....229
- 2-الجهاد فرض على الكفاية.....230
- 3-من كثر سواد المجاهدين في سبيل الله عند القتال فهو منهم.....231

4-	إضعاف معنويات العدو .	231
5	-الحذر من الأعداء	233
6	-إعداد العدة قبل ملاقات العدو .	233
7-	وجوب تنظيم الصفوف.	234
8-	من عيّنه القائد في موضع لا يجوز له أن يبرحه .	234
9-	الاشتراك في الغنيمة.	235
10-	من حقوق الأسير في الإسلام.	235
	المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بفقه المعاملات	238
1-	النكاح.	238
1.1-	حرمة اختلاط الرجال بالنساء.	238
1.1-2-	قوامة الرجل على المرأة عند بني إسرائيل	239
2-	اليوع.	239
1.2-	الربا من الكبائر .	239
2.2-	جواز التعاقد بين المسلم والكافر.	240
	المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بفقه السياسة الشرعية.	242
1-	الإمامة.	242
1.1-	صاحب كلّ ملك يتشبّث بملكه .	242
1.1-2-	الأعضاء التي لا يؤثر فقدانها في صحة الإمامة.	242
1.1-3-	اتخاذ الكتبة من غير المسلمين.	243

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

- 4.1- منع انتشار الأخبار التي تضعف معنويات الجيش.....244
- 5.1- احتواء المخالفين زمن الفتنة.....246
- 6.1- مشاور الإمام لأهل العقل من رعيته.....246
- 2- علاقة المسلمين مع غيرهم.....246
- 1.2- جواز التعاملات المالية مع أهل الذمة.....246
- 2.2- حكم موالاة الكفارة بقصد دفع ضرر أو جلب منفعة.....247
- 3.2- الحذر من أهل الكفر.....248
- الفصل الرابع: الاستنباطات التربوية والدعوية.....249
- المبحث الأول: الاستنباطات التربوية.....252
- 1- الاستنباطات التربوية فيما بين العبد والخالق.....252
- 1.1- أسباب ذلة الأمم.....252
- 2.1- المصيبة الكبيرة تنسي المصيبة الصغيرة.....252
- 3.1- لا مؤاخذه على أهم.....253
- 4.1- حرمان الخير بالذنب.....254
- 5.1- الذنب يجرّ إلى الذنب.....255
- 6.1- الإقلاع عن الذنب شرط في التوبة.....256
- 2- الاستنباطات التربوية فيما بين العبد ونفسه.....256
- 1.2- التأسف على الماضي يورث الحسرات.....256
- 2.2- تمني الشهادة.....257

- 257.....3.2- التحذير من الإنفاق لحظّ النفس.
- 258.....4.2- النوم يعيد القوة والنشاط.
- 259.....3- الاستنباطات التربوية فيما بين العبد والخلق.
- 259.....1.3- حب الخير لكلّ مؤمن.
- 260.....2.3- التحذير من الاعتزاز بحسن حال الكافرين.
- 260.....3.3- إذابة الكفار لأهل الإيمان.
- 261.....4.3- عداوة الحاسد مستمرة.
- 262.....5.3- التنازع والاختلاف سبب الهزيمة والفشل.
- 262.....5.3- فضيلة ستر عورات المؤمنين.
- 263.....3-6- الإصرار على الصغيرة يصيّرّها كبيرة.
- 265.....المبحث الثاني: الاستنباطات الدعوية.
- 265.....1- من أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 265.....1.1- جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل.
- 265.....2.1- منزلة الأمرين بالمعروف عند الله تعالى.
- 266.....3.1- الأمر بالمعروف في الشرائع السابقة.
- 266.....2- الجدل وأحكامه.
- 266.....1.2- الإعراض عن الجدل المبني عن المكابرة.
- 267.....2.2- معرفة التاريخ والسير وخلفيات المجادل معينة على الجدل.
- 268.....3.2- معرفة الأمور التي تؤثر في الخصم ضرورية للمجادل.

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

269	4.2- التركيز على نقاط الاتفاق ضروري في الجدل.....
270	5.2-محااجة الخصوم بكتبهم.....
271	6.2-ابداء الحق الذي عليه المجادل.....
271	7.2-الإنصاف عند ذكر المخالف.....
274	الخاتمة.....
279	فهرس الآيات.....
298	فهرس الأحاديث.....
300	قائمة المصادر والمراجع.....
321	فهرس الموضوعات.....

علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم .سورة آل عمران أنموذجا.

ملخص البحث.

هذه الدراسة الموسومة بـ: "علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم-سورة آل عمران أنموذجا-"، تهدف إلى بيان كيفية استثمار مباحث علم الدلالة في عملية الاستنباط من القرآن الكريم، وقد ابتدأت بمقدمة وقسمين: نظري وتطبيقي، وانتهت بخاتمة. فالمقدمة فيها بيان أهمية وأهداف الموضوع، وذكر الدراسات السابقة له، والخطة المتبعة في البحث.

واحتوى القسم النظري على أربعة فصول، فالفصل الأول خُصّص لبيان مفهوم علم الدلالة وأهمّ مباحثه،

والفصل الثاني للحديث عن نشأة علم الدلالة وتطوره، عند العرب خاصة ، وفي الدراسات القرآنية بالأخص .

وأما الفصل الثالث ففيه بيان مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم، وشروطه وأهمّ تقسيماته. والفصل الرابع وهو لبّ الدّراسة النظرية، ففيه بيان علاقة علم الدلالة بالاستنباط، إذ اشتمل على طرق الاستنباط، ومباحث علم الدلالة التي لها أثر في عملية الاستنباط من القرآن الكريم.

أما القسم التطبيقي - وهو متمم للمقصود ومكمل له- فقد ابتدأ بتمهيد فيه التعريف بسورة آل عمران، واشتمل على أربعة فصول وُزّعت على حسب أقسام الاستنباط من جهة الموضوع، إلى استنباطات عقدية، أصولية، فقهية، تربوية، مع بيان أثر مباحث علم الدلالة في عملية الاستنباط من القرآن الكريم.

وأما الخاتمة فكانت في ذكر أهمّ النتائج المتوصل إليها.

Résumé de la recherche.

Cette étude s'intitule : Signification et impact de la sémantique sur la déduction du coran " modèle Surat Al - Imran" et vise à montrer comment investir la connaissance de la sémantique dans le processus de déduction du Coran.

Elle commence par l'introduction et deux sections: l'une théorique et l'autre appliquée, et se termine par une conclusion.

L'introduction met en évidence l'importance et les objectifs du sujet, ainsi que le rappel des études antérieures et le plan suivi dans la recherche.

La section théorique comprend quatre chapitres:

- Le premier est consacré à la présentation du concept de la sémantique et ses thèmes principaux.

Le deuxième chapitre traite l'émergence de cette science et son développement, en particulier chez les Arabes, et exclusivement dans les études coraniques.

- Le troisième chapitre explique le concept de déduction du Coran, ses conditions et ses divisions les plus importantes.

- Le quatrième chapitre, constitue le cœur de l'étude théorique, il explicite la relation entre la sémantique et la déduction en incluant les méthodes de la déduction et la recherche sur la sémantique qui ont un impact sur le processus de la déduction du Coran

Par ailleurs la section de l'application est complémentaire à l'objectif attendu et commence par un préambule de définition de "la sourate Al-Imran" et comprend quatre chapitres répartis en divisions en fonction du sujet et traite la déduction sur le dogme, le fondamentalisme, la jurisprudence, l'éducation et l'impact de la recherche sur la sémantique dans le processus de la déduction du coran.

En fin, la conclusion mentionne les résultats les plus importants attendus.

ملخص.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان كيفية استثمار مباحث علم الدلالة في عملية الاستنباط من القرآن الكريم، إذ تناول الباحث فيها مفهوم علم الدلالة وأهمّ مباحثه، وأدوار نشأته وتطوره، عند العرب خاصة، وفي الدراسات القرآنية بالأخص، وتحدث كذلك عن مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم، وشروطه وأهمّ تقسيماته، مع بيان علاقتة بعلم الدلالة، من خلال الحديث على طرق الكشف عن المعاني المستنبطة، والآليات الدلالية المعينة على ذلك، موظفاً ذلك كلّه في دراسة تطبيقية على سورة آل عمران، مقسّمة إلى استنباطات عقديّة، أصولية، فقهية، تربوية.

الكلمات المفتاحية:

الدلالة؛ الاستنباط؛ السياق؛ تعدد المعنى؛ التفسير؛ تغير المعنى؛ الآليات الدلالية؛ الإشارة؛ الإيماء؛ مفهوم الموافقة.

نوقشت يوم 04 مارس 2019